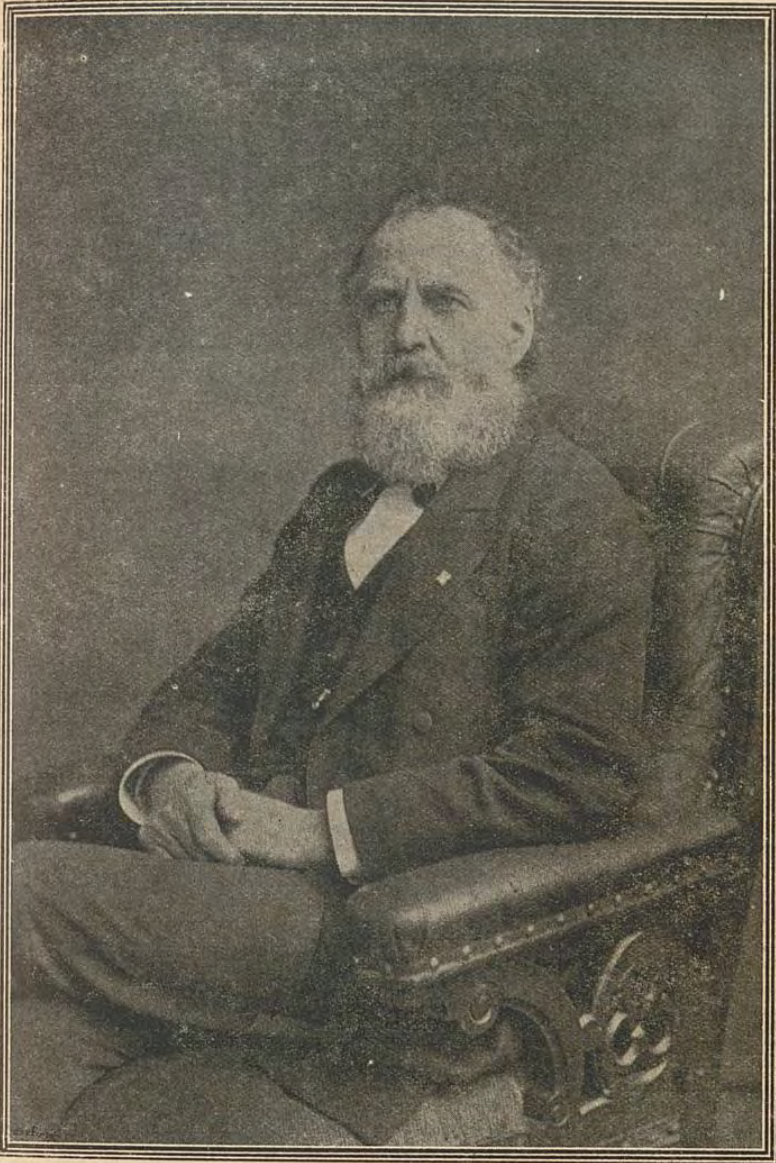


وليم ستد



*Mrs. Morelle Sanoff, the Baroness of France*  
 FOR THE UNION OF ALL WHO LOVE  
 IN THE SERVICE OF ALL WHO SUFFER.  
*Wm. J. Stead*  
*Paris August 24 1900* *Friends of England & of Mrs. Sanoff*

کتابخانه المکتبہ العالیہ قادیانہ



# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الأربعون

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٣ جماد اول سنة ١٣٣٠

وليم ستند

W. T. STEAD

رجل والرجال قليل . كاتب من اكبر كتّاب العصر وفارس مغوار يصول بقلبه فيؤيد الحقائق ويزهق الاباطيل . يتحلى الخصوم نفثات براعه ويلجأ المستضعفون الى حامي بنانه . قضى بحادث كارث ذهب فيه الف وستائة ونيف شهداء الشهامة والابثار . وقضى معه كثيرون من اغني اغنياء العصر واوسمهم جاهاً ولكن مصيبة الناس كانت بفقد اعظم لما له من الشهرة الواسعة والنفع العميم . ومن من ادباء هذا العصر لا يعلم اسم ستند ومجلة المحلات الانكليزية وهو وهي من اعظم اركان مؤتمر السلم ومن اقوى نصراء الفضيلة على الرذيلة والحرية على الاستبداد

لقيناه اول مرة في باريس منذ اثني عشرة سنة فسحرنا بسعة اخباره وحسن بيانه وفكاهة حديثه وميله الشديد الى المشاركة والى كل امة تبغي النهوض وتلقى من المنتفعين بضعفها العوائق . وكان هذا دأبه من حين شب الى ان فارق هذه الحياة الدنيا . وكنا قد استأجرنا بيتاً في باريس فتكرّم بزيارتنا مراراً على كثرة مشاغله واهدى الى كبرى بناتنا صورته وكتب عليها من « ستند صديق انكثرتا الى مدموازل صروف صدبة فرنسا » وعنها نقلت الصورة المرسومة في صدر هذا الجزء . ولما فاجأنا الخبر بفراق الباخرة التي كان فيها كنا نفكر في كتابة كتاب له عن السلم وما عقبنا به على خطبة كارنجي التي نشرها في مجلته وترجمناها في المقتطف منذ ست سنوات لعله يرى رأينا ويضم صوتنا الضعيف الى صوته . ثم ثبت انه ليس بين الناجين فنيّة اليم وهو في الثالثة والستين ممتلئاً قوة واخباراً . وجاءتنا جريدة التيمس وفيها ترجمة وجيزة له فاعتمدنا عليها في ما يلي من السطور



ولد سنة ١٨٤٩ وكان أبوه قساً من قسوس الكنيسة الجمهورية وتعلم في مدرسة يتعلم فيها اولاد القسوس ولما صار له من العمر اربع عشرة سنة أُخرج من المدرسة ووضع عند تاجر فارنقي الى ان صاراً كاتباً. وكان للتاجر معاملات مع روسيا فكان ذلك اساس الاهتمام الذي بدا من ستند بعدئذٍ بامر الروس. والمعلم الحقيقي الذي علمه هو أبوه ونفسه. وكان برّاً بوالديه ومعجباً بمن يعجب به اهل شيعته وهو كرومول المشهور. وكان يقول بعدئذٍ ان اعظم مدح مُدح به هو قول الكردينال مننغ له « اني كلما قرأت البال مال ظهر لي كأن اولفركرومول قد بُعث ». وكان يعطي ثلاث بنسات في الاسبوع لينفقها كما يشاء فيعطي واحداً منها للكنيسة ويشتري بالاثنتين الباقيتين روايتين من روايات شكسبير ومن ثمّ ابتداءً ميله الى فنون الادب. والظاهر انه عدّ نفسه من ذلك الحين مدعواً لاصلاح ما عنور الهيئة الاجتماعية من الخلل. فقد كان يروي ان اياه قال له ذات يوم « خير لك يا وليم ان تترك هذا العالم لله احياناً ليدبره كما يشاء ». وقد قال مازحاً ان هذا بقي اعتقاده حتى انه جعل عنوانه التلغرافي في لندن « القاتيكان »

وكان في حياته يكتب جريدة الصدى الشمالي ( نذرناك ) فدعي الى تحريرها وعمره اثنتان وعشرون سنة لان اصحابها رأوا في الرسائل التي كان يبعث بها اليهم بلاغة فائقة ومقدرة غير عادية. فتميّب هذا المنصب ولعله لم يتهمب منصباً آخر بعده لكنه اقدم عليه فنجح نجاحاً مميّناً. وطُرحت المسألة الشرقية على بساط البحث حينئذٍ وقام غلادستون يندد بالفظائع البلغارية فانضمّ الى القائمين بهذا الامر وجاء مدينة لندن ليكون على مراءى منهم وسميع ولقي كارليل فجعل كارليل يقول عنه « ذلك الرجل الصالح ستند ». وصادق القانون لدن وصارت جريدته لسان حال القائمين بالدعوة ضد الفظائع البلغارية في شمالي انكلترا والمتصرين لحزب الاحرار فعرف له زعماء ذلك الحزب هذا الجميل. ولما تولى المستر مورلي تحرير جريدة البال مال سنة ١٨٨٠ جعله مساعداً له في تحريرها فلما ناصيتها ومذهبها السياسي ثلاث سنوات متوالية مورلي بقوة حجه الفلسفية وستند بشدة عارضته الخطابية. كان مورلي يدير سياسة الجريدة وينشئ اكثر مقالاتها الافتتاحية وستند يهتم بانشاء باقياها ويدير سائر شؤونها وهو كثير الابتكار صادق العزيمة « عنيد لا يقهر » كما قال عنه مورلي لكن مورلي لين طباعه وبث فيه من روحه حتى ان مقالات كثيرة حسب ان مورلي كتبها والكاتب لها هو ستند

واعتزل مورلي رئاسة التحرير سنة ١٨٨٢ خلفه ستند واقام ست سنوات وهو يدير



شؤون الامبراطورية البريطانية من مكتبه كما كان يقول . ولا شبهة في انه جعل لجريدة البال مال شأنًا سياسيًا عظيمًا في الامبراطورية بل جعلها قوة سياسية فيها واليه ينسب ارسال غوردون الى السودان فانه هو الذي اشار على نظارة الخارجية بارساله واضطرها الى ذلك بعد ان قابل غوردون وذاكره في هذا الموضوع ونشر حديثه معه . وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

وكان مذهب ستد السياسي في ذلك الحين توسيع الامبراطورية البريطانية ولكنه كان يطلب ان يعطى الاستقلال الاداري لكل قسم من اقسامها . فقد سبق غلادستون الى ذلك ولكنه طلب ايضًا ان يكون للامبراطورية مجلس نيابي عام اعضاؤه من اقسامها المختلفة فلما رأى لائحة غلادستون تخرج الاعضاء الارلنديين من المجلس الامبراطوري خالفه بعد ان وافقه

وذهب ايضًا الى وجوب نقوية العمارة البحرية ونشر عنها ما يدل على ضعفها فاضطر الوزارة الى زيادة التفقات لتقويتها

ثم نبه الى مسألة الرقيق الابيض والمتاجرة بالاعراض وكان امام البرلمان مشروع قانون لمعاقبة الائمة في هذا الباب وخيف من رفض النواب له فعزم ان ينصره باهاجة الراي العام الى استنكار تلك القبائح . واسر بما اراد الى رئيس اساقفة كنتبري واسقف لندن ورئيس اساقفة ستمستر ولورد دلهوسي لكي يكونوا شهوداً على حسن نيته . ثم جمع الادلة والشواهد ونشرها على رؤوس الاشهاد غير محاذر لكي تقوم قائمة الامة كلها وتضطر مجلس النواب الى سن ذلك القانون . فقام عليه الذين افشى امرهم ورفع امره الى القضاء لانه لا يجوز له ان يندد بالعيوب جهراً ولو كانت صحيحة . واتفق ان رجلاً من الذين كان يعتمد عليهم في جلب الاخبار اخطف ابنة صغيرة وعرضها للبيع واقنع ستد ان والديها باعها فاتهم ستد بالاشتراك معه في اخطفها . وشهد الرجال المذكورون انفاً بحسن نيته لكن المحكمة حكمت عليه بالسجن ثلاثة اشهر . وظل يجر جر بدته من السجن وبقى سنين كثيرة بعد ذلك يعيد ليوم دخوله اليه . الا ان القانون سن كما اراد وبُذلت المساعي من ذلك الحين في كل البلدان المتمدنة لمنع ما يسمى بتجارة الرقيق الابيض

وهذه الخطة خطة التشهير باهل الشر اقامت عليه كثيرين من الاعداء كما اقامت له كثيرين من الاصدقاء وصيرت ادارة جريدته ملجأ لكل الذين في ضمير سواء استحقوا ان يعطف عليهم او لم يستحقوا . واستعفى سنة ١٨٨٩ من تحرير البال مال وانشأ مجلة المجلات



فاستقل في ابداء آرائه وجعل يخاطب الناس في مشارق الارض ومغارها على صفحات مجلته . ولولا تشيعة لمناجاة الارواح لكان تأثيره السياسي اعظم مما هو جدلاً لكن هذا التشيع اكسبه من الاتباع والمريدين قدر ما خسرته منهم

ومن المسائل السياسية التي اشتغل بها ازالة سوء التفاهم بين انكلترا وروسيا . وقد زار روسيا لهذا الغرض وقابل الامبراطور اسكندر الثالث ثم زارها مرة اخرى سنة ١٨٩٨ وقابل الامبراطور الحالي . ومن النواذر التي حدثت حينئذ انه بعد ان حادث الامبراطور طويلاً قال له انه لا يريد ان يعيق جلالته اكثر من ذلك وهم بالخروج . فصاحه القيصر وهو يقول باسماء هذه اول مرة صرقت فيها من مقابلة . وعلى اثر هذه المقابلة جعل ستند ينادي بوجوب السلم ومنع الحرب وانشأ جريدة اسبوعية سماها « محاربة الحرب » وحضر مؤتمرات السلم في هولندا وانصرف بكليته الى وجوب التحكيم في الخصومات الدولية . ولعل ذلك كان السبب في قيامه ضد حرب البوير ومخاصمته لكثيرين من اصدقائه بسببها مثل لورد ملتر الذي كان قبلاً مساعداً له في تحرير البال مال وسسل رودس الذي كان بيت ستند مباءة له كلما جاء لندن . وستند هو الذي اشار عليه بكتابة وصيته على الصورة التي كتبها بها وكان رودس عازماً ان يقيمه على تنفيذها وحده

وحاول ان ينشئ جريدة يومية فافحق لكثرة نفقاتها ولانه جرى فيها على اسلوب غير مألوف لكنه انشأ مجلة مجلات اميركية فنجحت نجاحاً تاماً . وكان غزير المادة فاذا جمع ما كتبه في مجلته وغيرها من الجرائد والمجلات ملاً مجلدات كثيرة . وكتاباته كثيرة الملح والنواذر وعبارته رشيقة ونقده اليم لا يراعي فيه صغيراً ولا كبيراً . واخص ما يوصف به التنويه بما يحسبه حقاً والتشهير بما يعبه باطلاً . ولما تمت احدى وعشرون سنة على مجلة المجلات في اول العام الماضي كتبت اليه الملكة الكسندرا وكتب كثيرون من الامراء والعظماء والعلماء يهنئونه ببلوغها ذلك العمر وينوّهون بفضلها عليهم

ولما اثارت ايطاليا الحرب على دولتنا العلية رشقها بسهام الملام وبذل وسعه في حمل الدول على التوسط في الصلح وحمل ايطاليا على رفع شكواها اليها الى مؤتمر التحكيم وجاء الاستانة لهذه الغاية ولكن اخفق مسعاه . وقد نجح ببيكره منذ عهد غير طويل وكان سائراً في خطته وناسجاً على منواله فاعتقد انه لا يزال قريباً منه يخاطبه من عالم الارواح

ولسلامة نيته وكرم اخلاقه وتفانيه في خدمة ابناء نوعه كان محبوباً مكرماً من الجميع فلا عجب اذا كان الاسف عليه شديداً والمصاب فيه كبيراً



## غرق التيتانك

يقال الانسان الطبيعة فيغلبها تارة وتغلبه اخرى . وهذا شأنه منذ انتصبت قامته بل هذا شأن كل الاحياء من حيوان ونبات فانها كلها في جهاد دائم مع نوااميس الكون ونوى الطبيعة وفي حرب عوان بين اجناسها وانواعها . وكمن من جنس تلاشي ونوع انقرض في ثنابا ازمان الدهر . اسأل طبقات الارض واحافير المتحجرات تنبئك آثارها كما تنبئك رفات المعارك وساحات القتال . ولكن كانت نتيجة هذا الجهاد التدرج من البسيط الى المركب ومن الساذج الى المتقن ومما يكثر فيه التبذير الى ما يقبل . والانسان سيد المخلوقات لم يبلغ ما بلغ من الارقاء الا بعد ان توالى عليه قرون طوال وهو يقاوم الجذب والدفع والحر والبرد والمطر والقيظ والرياح والانواء وعوادي الامراض واسباب الادواء وكل عوامل الضعف والفناء . واذا تغاضى عن مقاومتها قضي عليه . ولم يكن النجاح حليفه دائماً بل كثيراً ما أب بالفشل لكنه استفاد منه كما استفاد من النجاح ولولاه ما ائقن وسائل الدفاع ولا احسن الاساليب التي بلغ بها ما بلغ من الراحة والرفاهة

وكثيراً ما يبذل المرء اقصى جهده وغاية ما بلغ اليه علمه وبجته واخبراره في عمل من الاعمال ولا يقدر له الا النجاح التام فيأتي على خلاف ما انتظر وضد ما توقع لان الفواعل الطبيعية كثيرة تفوق الاحصاء ولم تخضع كلها لارادة الانسان ولا سيما الاحداث الجوية المتعلقة بما يطرأ على الشمس من التقلبات السنوية واليومية . فالمطر مع انتظامه بانتظام الفصول لا ضابط لزيادته ونقصانه ووقوعه في يوم دون آخر وساعة دون اخرى . وقس على ذلك وقوع البرد والثلج وعصف الرياح والزوايع وثوران الانواء والاعاصير . وتزيد هذه الاحداث شدة حيناً لتخذ آلتها البحر المحيط فان الماء لسيولة مادته وسرعة حركته ينقاد اليها صاغراً فيعبت بما عليه من السفن والبوارج كأنها المهشم في السيل العرم . وقد حدث هذا العام رزبتان من هذا النوع الاولى رزبئة الباخرة دلهي التي كاد يفرق بها دوق فيف وزوجته وسائر الركاب والثانية رزبئة الباخرة تيمتانك التي اربت على كل رزبئة قبلها لا سيما وانها ليست من الحوادث التي يُعلم انها تنقاب السفن عادة كالانواء والزوايع

الا ان اهل هذا العصر لا يقفون وقفة النادب الاسيف فيجسمون عن المشاق ويقولون  
كما قال الشاعر العربي

البحر صعب المرام جداً لا جعلت حاجتي اليه



أليس ماءً ونحن ظين فما عسى صبرنا عليه  
ولا يجلدونه بالسوط انتقاماً وتأديباً كما فعل زر كسيس المادي لما اتلف ماء الدردنيل الجسر  
الذي نصبه عليه . بل يفتشون عن سبيل يمنعون به الضرر ويتلافون الخطر ولذلك قامت  
قيامتهم الآن حتى يستفيدوا من هذه الرزينة ما يمنع الوقوع في مثلها . واذ قد تمهد ذلك نذكر  
خلاصة ما وصلنا الى الآن عن هذه الباخرة وفاجعتها وما يُعلم من امر جبال الجليد التي قضت عليها  
الباخرة تيتانك

هي اكبر البواخر التي خاضت عباب البحر حتى الآن واخرها وهي لشركة النجم الابيض  
( هويت ستار ) الانكليزية طولها ٨٨٣ قدماً وعرضها ٩٣ قدماً وتفرغها ٤٦٣٢٨ طناً  
وتسع ٣٠٠ راكب في الدرجة الاولى و ٣٣٠ راكباً في الدرجة الثانية و ٧٠٠ راكب في  
الثالثة وفيها من معدات الراحة والرفاهة ما يجعل السفر فيها نزهة من النزه . ويدانها من  
البواخر الكبيرة الاوابك وهي لشركة النجم الابيض ايضاً وطولها ٨٥٢ قدماً وتفرغها ٤٥٠٠  
طن والموريتانيا لشركة كندر وطولها ٧٦٢ قدماً وتفرغها ٣١٩٣٨ طناً ولوزيتانيا لشركة  
كندر ايضاً وطولها ٧٦٢ قدماً وتفرغها ٣١٥٥٠ طناً . وتبنى الآن باخرة اكبر منها لشركة  
كندر اسمها اكويتانيا طولها ٩٠٠ قدم وتفرغها ٥٠٠٠ طن وباخرة اخرى لشركة همبرج  
اميركان اسمها امبراطور طولها ٩٠٠ قدم وتفرغها ٥٠٠٠ طن . وكان المقدّر للتيتانك  
انها لا تفرق ابداً معها اشتدت الانواء واعتراها من النوائب ولكنها لما اصطدمت بجبل  
الجليد ذهبت اتعاب المهندسين والصناع هباءً منثوراً . ولولا تلغراف ماركوني ما نجا احد من  
الذين كانوا فيها لكن آلات هذا التلغراف التي كانت فيها تصل اشاراتها نهراً الى دائرة  
قطرها الف ميل وليلاً الى دائرة قطرها ثلاثة آلاف ميل فلما شعر الربان بالصدمة امر  
العامل بتلغراف ماركوني ان يستنجد بالبواخر الماخرة حولهم فارسل اشارات برقية يقول فيها  
« صدمنا جبلاً من الجليد ونحن على ٤١ درجة و ٤٦ دقيقة من العرض الشمالي و ٥٠ درجة  
و ١٤ دقيقة من الطول الغربي فاسرعوا لنجدتنا لان الضرر الذي اصابنا كبير جداً » . وكان  
ذلك في الساعة العاشرة والدقيقة ٢٥ بعد ظهر الاحد في ١٤ ابريل بعد ان مرّ على التيتانك  
اربعة ايام تخر في اليم ذاهبة الى اميركا وركابها كانوا في موكب او في نزهة . فوصلت هذه  
الاشارة الى بواخر كثيرة فاسرعت الى محل النكبة وكان اقربها منها الباخرة المسماة كربتانيا  
كانت على ١٧٠ ميلاً فادر كمتها عند الفجر وانقذت من وجدهم في القوارب ولكن التيتانك  
كانت قد غاصت في عمق البحر الساعة الثانية والدقيقة العشرين بعد نصف الليل والذين



بقوا فيها ولم تسعهم القوارب او لم يهتموا بالنزول اليها حاولوا السباحة ولكنهم ماتوا من شدة البرد قبل ان وصلت الكر باثيا اليهم

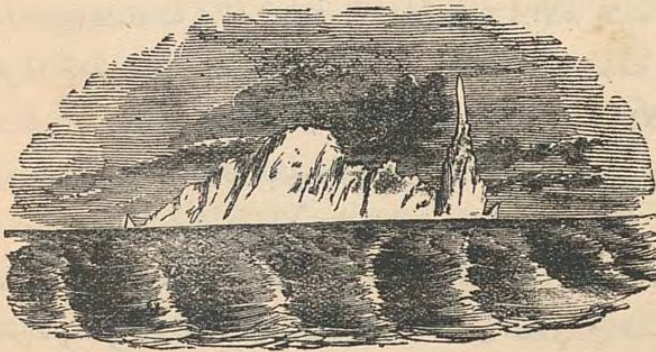
وقد وصف بعض الذين نجوا ما شعروا به وقت اصطدام التيتانك بجبل الجليد وما تبع ذلك الى حين نجاتهم وخلاصته ان الباخرة كانت جارية بسرعة ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة اي نحو ٢٤ ميلاً عادياً وكان الجو صافياً والبحر رهواً ولم يكن ارتفاع الجزء الظاهر من جبل الجليد فوق الماء سوى ستين قدماً او سبعين فلم يره الرقيب الا حينما صارت الباخرة على ربع ميل منه وصار يستحيل تغيير سيرها لتبعد عنه قبل ان تصطدم به ولم يكن معه نلسكوب ليره قبل ذلك فصدم حرفه الغائر في الماء بطن الباخرة الايمن فشقه شقاً طويلاً عريضاً ازال ما عليه من صفائح النحاس وكسر الخشب . وذلك امر لا بد منه اذا كان جبل الجليد كبيراً جداً لا يتحزج لكبره وكانت الباخرة سريعة قوية الآلات البخارية كالتيتانك . وللحال دخل الماء موافد الباخرة فاطفاً نارها او اطفأها الوقادون فوقفت آلاتها عن الحركة . ولم يشعر الركاب بالصدمة الا قليلاً بل شعروا بوقوف حركة الآلات بعد ان القوها بضعة ايام لكنهم لم يضطربوا ولا خطر لهم غرق الباخرة على بال . وعلم الربان بخطارة الامر فامر عاملي تلغراف مركوفي بطلب النجدة ونادى المنادي في الباخرة « ليخرج كل الركاب الى الظهر لاسبين مناطق النجاة » . وكان ذلك بعد الصدمة بنصف ساعة وجعل البحارة يعدون القوارب الا ان السكينة بقيت سائدة لاعتماد الركاب ان تلك الباخرة لا يمكن ان تغرق ويقال ان بعض الذين كانوا نائمين واستيقظوا لما وقفت الآلات عادوا الى اسرتهم غير مكترئين للامر

ثم نادى المنادي قائلاً « ليتنج الرجال كلهم ولينزل النساء الى الظهر الثاني » . اي حيث يسهل ركوب القوارب فركبن كلهن تقريباً وبقي في بعضها امكنة فارغة فنزل فيها بعض الرجال . ولما امتلات القوارب العادية اُنزلت القوارب التي تطوى ونزل فيها آخرون فنج بعضهم ومات البعض الآخر مما دخلها من الماء البارد . ثم جعلت الباخرة تميل على جنبها الايمن المتقدم والرجال يشبون الى البحر لاسبين مناطق النجاة او حاملين الاطواف ويحاولون الابعاد عن الباخرة لئلا يبتلعهم البحر حينما تغوص فيه . ثم غاصت بالذين بقوا عليها وللحال علت الضوضاء لان الذين حاولوا السباحة رأوا من برد الماء ما يزهق الارواح وبلغ بعضهم القوارب وتمسك بها فأثقت ولكن الاكثرين هراهم البرد فماتوا . وكان في الدرجة الاولى من الركاب ١٧٣ رجلاً نجوا ٥٨ منهم و١٤٤ امرأة نجت ١٣٩ منهم



وه اولاد نجوا كلهم . وفي الدرجة الثانية ١٦٠ رجلاً نجوا ١٣ منهم و ٩٣ امرأة نجت  
 ٧٨ منهم و ٢٤ ولدأ نجوا كلهم . وفي الدرجة الثالثة ٤٥٤ رجلاً نجوا ٥٥ منهم و ١٧٩ امرأة  
 نجت ٩٨ منهم و ٧٦ ولدأ نجوا ٢٣ منهم . وكان عدد البحارة والمستخدمين ٨٧٥ رجلاً نجوا  
 ١٨٩ منهم و ٢٣ امرأة نجت ٢١ منهم

وقد اظهر ركاب الباخرة من الشهامة والمروءة والابثار ما يخلد للامة الانكليزية والامة  
 الاميركية اطيب ذكر في تاريخ العمران كما سيجي في الجزء التالي  
 جبال الجليد



اما جبال الجليد فقطع كبيرة تنقد من انهر الجليد الذي يغطي اراضي الانحاء القطبية  
 حينما تصل تلك الانهر الى ماء البحر فتطفو فيه وتسير من ناحيتي القطبين الى جهة خط  
 الاستواء . والجليد اخف من الماء قليلاً كما لا يخفى فتبقى رؤوس تلك القطع طافية فوق  
 سطح الماء كما ترى في هذا الشكل . وقد يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم او اكثر الى ٣٠٠ قدم ولكن  
 قد يكون جبل الجليد حاملاً بعض الحجارة والصخور التي تقع عليه وهو جار الى البحر فيزيد  
 بها ثقله النوعي ولا يظهر منه شيء فوق سطح الماء . ومهما ظهر منه لا يكون اكثر من  
 ثمنه او تسعه فيبقى الجانب الاكبر منه غائصاً في الماء . وتكثر جبال الجليد شمالاً وجنوباً  
 وتجري نحو المنطقة الحارة الا ان التي تأتي من الاصقاع الجنوبية تبعد اكثر من التي تأتي  
 من الاصقاع الشمالية . ومن المرجح ان هذه الجبال اغرقت سفناً كثيرة من قديم الزمان الى  
 الآن ولكن لم يكن تلغراف مر كوفي معروفاً ليصل خبر السفن التي تغرقها الى غيرها كما حدث  
 الآن . ولا بد من ان تدعو هذه الكارثة الى تنويع بناء السفن حتى لا تفرق اذا صدمتها  
 جبال الجليد او الى ان يرسل امام كل باخرة كبيرة سفينة صغيرة لتقدمها بضعة اميال ترناد  
 لها الطريق وتعلمها بالخطر قبل الدنو منه



## مثلث الشر والدمار

أما من دواء لهذا الداء ؟

هذا ما يسأله كل مطالع لهذه المقالات . نعم كلنا بود من صميم فؤاده ان يعلم هل لهذا الداء من دواء ؟ هل لهذا السيل الجارف من سد منيع يصد طغيانه ويحول دون طموه ؟ هل لهذه النار الآكلة آلة اطفاء تصب عليها مياهًا غزيرة تخمد انقامها ونقطع السنة لها ؟ والجواب ان دواء هذا المثلث ليس لسوء الحظ مما يباع عند الصيادلة ولا هو من الادوية القريبة التناول والسهولة التداول والآن لم تعم شرره ولم تطم سيول اضراره .

ومما يعين هذه العلة الويلة على التأصل والتمكن ان المصابين بها قلما يشعرون بوجود الاستشفاء وطلب العلاج . والذين يعينهم امرهم من اهلهم واقربائهم ويرون الخطر المحدق بهم والموت الخيم عليهم يثنيهم الاهمال والتراخي او ضعف العزم والحنان الكاذب عن السعي في التدارك والتلافي او يقعد بهم التواكل والتخاذل عن النهوض للعمل فيقتصرون من ذلك كله على التأسف والتخسر والانصراف الى الشكوى من اهمال الحكومة والانحاء عليها باللائمة لتقصيرها في تدارك الخطب الواقع قبل ان اتسع خرقه على الراقع .

وتلك عادتنا في كل خلل نتقاعد عن اصلاحه فنحمل الواجب علينا ونحاول القاء تبعه التفريط والاهمال على عاتق الحكومة كأنها هي كل شيء ونحن لسنا بشيء على الاطلاق او كأننا ننسى او ننتمى اننا نحن والحكومة واحد من هذا القبيل وان محاولة نسبة التقصير اليها في هذا الامر لا ينقص مثقال ذرة من ثقل مسؤوليتنا . وليست الحكومة بقادرة وحدها على درء الخطر واستئصال شأفة الشر مهما اشدت ساعد اهتمامها وتوفرت وسائل احتياطها . يجب عليها ان تعمل على قدر ما تسمح لها القوانين والامتيازات ولكن من الغباوة والخرق للذين لا مزيد عليها ان تتوقع منها اصلاحاً للخل وتلافياً لهذا الخطب الجلل ما لم نشرع في ذلك نحن انفسنا ففسير وندعوها الى السير معنا . ومن العبث الذي لا عبث بعده ان نحاول صد تيار مثلث الشرور والدمار عن العامة ما دام كثيرون من الخاصة غارقين في لججه وعاملين على زيادة طموه وطغيانه كأن ثروتهم او وجاهتهم تجوز لهم المنوع وتحلل المحرم اذا يجب ان يبدأ الاصلاح الحقيقي من البيوت فتظهر من كل ما يفسد اذهان الاولاد ويعدم منذ الصغر لقبول هذا الداء بالمثل والافتداء ثم يضاعف السهر عليهم وهم ينامون ويكبرون بحيث لا يفارقون البيوت خطوة الا والوالدون واثقون من جهة انتفاء الخطر فيها



على حياتهم الادبية وما ينبغي ان يذكره الوالدون الاغنياء هذا القول الحكيم

« ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للرء اي مفسده »

اي انه من اكبر مفسدات اخلاق الشبان ان يكونوا اغنياء وليس لديهم اعمال يصونهم تعاطيها عن التعرض للتجارب في ظل الفراغ والبطالة

والمدارس على انواعها مسؤولة عن تبعة التقصير في تقوية المناعة الادبية في التلامذة والتلميذات فعليها ان تهتم اشد الاهتمام بانتقاء اساتذة ومعلمين يكون ادبهم اكثر من علمهم حتى يكون نجاح التلامذة في تحصيل طهارة الاخلاق وحسن الآداب اكثر مما في تحصيل العلوم والمعارف . وعلى الخطباء والكتاب ان يجعلوا هذا الموضوع من اهم ما تدور عليه خطبهم ومقالاتهم حتى يزداد جمهور السامعين ومعاشر القراء افتناعاً بشدة استشرائه هذا الشر ووجوب الاسراع في تجنبه والابتعاد عنه

ولا بد لي هنا من الاشارة الى تهمة يلصقها كثيرون ببعض الخطباء والشعراء والكتاب والمؤلفين الذين يسغرون السنتهم واقلامهم لتقريم المسكر والمنكر والقمار وتحذير الناس من شرها وعلى ايديهم آثار ارتكابها وارجلهم تجري في طريق ابوابها فان صحت هذه التهمة كان عملهم هذا مما يوجب اشد الحزن والاسف لانه اية فائدة ترجي من كلام من يحض الناس على الامانة مثلاً ثم يسبق اللصوص الى سرقة بيع الله ومساجده . والله ما اغبي امره ا يصبر على عدم الانتهاء بقول القائل : —

« لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم »

ولا يسعني السكوت عن بعض الجرائد التي تنقم من الحكومة اصغر خطوة تخطوها في سبيل محاربة هذه الآثام كما فعلت احدى الصحف الاوربية في العاصمة يوم حملت على سعادة هرفي باشا حاكم دار البوليس وصوبت اليه سهام الطعن والتقريع لانه حتم بوجوب اقفال ابواب الملاهي والحانات الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يأذن في تركها مفتوحة الى الصباح . فاشبعته ذماً في مقالات متوالية نشرتها بعنوان « ايها الاولاد استعدوا للنوم »

بقي ان بعض الشبان الغرباء الذين يؤخذون بمجائيل هذه الشرور المميتة يشكون امر الشكوى من خلو العاصمة والاسكندرية وغيرها من امهات مدن القطر من غرف للطلالة واندية لالقاء الخطب والمباحثات العلمية والادبية وغير ذلك مما يعينهم على قضاء اوقات الفراغ بما ينفع ويفيد ويبعدهم عن معاصر المعاييب ومزالق المفاسد . ويشكون ايضاً من ان اكثر بيوت الاصدقاء والمعارف التي يستفيدون جداً من زيارتها ولو المأماً توصل ابوابها



دوهم فيصبحون في عزلة ووحشة لا يقوون معها على مقاومة التدرج من القهوات الى الملاهي والمراقص والحانات والمقامر وغيرها

اما من حيث غرف المطالعة والاندية الادبية فذلك موضوع آخر لا اتعرض له الآن .  
واما شكواهم من اقبال بعض البيوت في وجوههم فلا تخلو من الصحة ولكن ليذكرن اولئك  
الساكنون ان بعضهم لم يحسنوا التصرف في البيوت التي فتمت لقبولهم على السعة والرحب بل  
اساءوا استعمال هذا الامتياز النافع المفيد لذلك ترى كثيرين من ارباب البيوت يحذرون  
اشد الحذر من هذا القبيل ولا يتفحون ابواب بيوتهم الا لشبان يتقنون بحسن آدابهم وصحة  
مبادئهم وطهارة اخلاقهم . والذين هم كذلك يجدون اينما ذهبوا ابواباً مفتوحة لقبولهم وايدياً  
مدودة للترحيب بهم

وفي الختام اقول لكل فتى يطالع هذه المقالات : — احذر ايها الشاب من السكر .  
ابتعد عن سمة الزعاف وتنكب اسمه الفظيع . لا تلمس مسكراً ولا تدن فطرة من كأسه الى  
شفئك ولا تجالس سكيراً ولا تدخل باب حانة في حياتك . وكلما تعرضت للدخول في هذه  
التجربة تذكر قول سليمان الحكيم « الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ومن يترنج بهما فليس يحكيم »  
ولا تنس نصيحته « لا تكن بين شرابي الخمر المتلفي اجسادهم »

واحذر ايضاً اشد الحذر من طريق الخلاعة ومفسدات الآداب . اياك ورذيلة المنكر  
التي هي من اقبح الرذائل وافظع الشرور . ابتعد جهدك عن كل نجاسة واحرص كل الحرص  
على نفسك وصنها من الانغراس في ما يعيب بالآداب ويشوه محاسن الاخلاق ويخدش جبين  
الحشمة وتجنب معاشرة او محالسة او محادثة من يغريك بارتكاب هذه الخطيئة الكبيرة  
واهرب منه هربك من الافعى وتنكبه كما تنتكب الاوبئة الخبيثة والامراض المعدية . سد  
اذنيك عن سماع كل كلمة يندى لها بحيا العفة واغمض عينيك عن رؤية ما يقدح بالطهارة  
واقذف من حلق بكل كتاب او قصة تنفث سموم الخلاعة وتبث روح الاثم والدعارة واذكر  
ما قاله سليمان الحكيم في سفر امثاله وقد نظمت بعضه في ما يلي :

فلا جنبية لها يا ابني شفه      ناطر شهداً وفم ما الطفه  
لكن عاقبته كالصبر      احد من سيف صقيل فادر  
اقدامها الى المات جارية      خطواتها ممسكة بالهاوية  
عنها امل طرفك يا ابني واجنب      عن باب بيتها ابتعد لا تقترب  
ومنه : — لتوق من الشريرة الاجنبية ال      ني ملتها قبلاً على غيرك انظلي



فلا يولعن القلبُ منك بحسنها      ولا تأخذَن اهدابها منك مقتلا  
 ايخضن الانسان ناراً ويأمن ال      حريقَ لثوب طيه النار اشعلا  
 ايقدم انسان على الجمر ماشياً      ولا تكتوي رجلاه كياً معجلا  
 كذا كل من يطغي حليمة صاحب      له اثم من منها دنان يحللا  
 فضرراً وخزياً واجدٌ بعد فعله      وعاراً على طول المدى متأسلا  
 ومنه: - لانني من كوتي اشرفتُ      وخلف طاقتي لقد وقفتُ  
 رأيت في البنين بين الجهلا      فتى بلا عقل ولا فهم ولا  
 فاستقبلته امرأةً مباحيةً      خبيثة القلب بزي زانية  
 بكل صخب وجوح تُنعتُ      اقدامها في بيتها لا تثبتُ  
 طوراً هنا وتارةً هناك      عند الزوايا تنصب الاشراكا  
 فأمسكت به له مقبله      وبوقاحة غدت تقول له  
 لقد خرجتُ ملتقاك طالبه      من كل قلبي ان اراك راغبه  
 ومخدعي فرشت مع سريري      بانفس الكتان والحرير  
 هلم نرتو الى الغداة      ودّاً ونغم بالهوى اللذات  
 مضى وراءها لوقته كما      ثور الى المذبح او كإرمي  
 بنفسه الى القيود قدمُ      حتى يشق القلب منه سهمُ  
 كطائر عدا الى الفخ ولا      يدري بأن لنفسه ساق البلى  
 والآل ايها البنون لي اسمعوا      واصغوا الى ما قاله في وعوا  
 عن طرقها أمل خطاك واجنب      من كل مسلك لها لا تقترب  
 لانها كم من جريح جندلت      وكم قوي اضعفت وقتلت  
 وطرق بيتها طريق الهاوية      الى خدور الموت حقاً هاوية

واعلم ان القهار ابو المعاصي وأم الآثام ورأس المعاييب والمذام وهو على اختلاف انواعه  
 «رجس من عمل الشيطان» وشر لعنة ابلي بها الانسان من قديم الزمان والمراد به التعجيل  
 في الغنى بلا تعب ولا نصب وتحصيل اثرة بغير حق ولا سبب وقد قال سليمان الحكيم  
 «المستعجل الى الغنى لا يبرأ» وقال ارميا النبي «جملة تحضن ما لم تبض محصل الغنى بغير  
 حق في نصف ايامه يتركه وفي آخرته يكون احمق» فطوبى لمن انتهى وحاد والسلام على  
 من اتبع سبل الهدى والرشاد



## الكسل في المدارس

### اسبابه وعلاجه

اذا رجعنا بتاريخ المدارس في هذه البلاد الى نصف قرن مضى رأينا انها كانت منخطة وما فيها عقيم يدعو الى الرغبة عنها والنفور منها . فكان الولد لا يدخل المدرسة الا رغماً عنه لانه كان يراها قفصاً تنقيد فيه حركاته ونقتل شعائره وعواطفه . وكان يعتبر المعلم ظالماً جائراً شديد الوطأة كثير الاقتصاص نافذ الكلمة وكان على حق من استنكاره ونفوره . ولما اخذت البلاد قفيق من غفلتها وتنهض من كبوتها ارتفع شأن المدارس بوجود المعلمين الاكفاء وتحسنت طرق التعليم فاقبلت الناشئة عليها ايام اقبال واخذوا يرشفون من مناهلها العذبة ما يؤهلهم لان يكونوا مشكاة في البلاد فيفدون ويستفيدون

على ان البلاد بعد ان تبلغ حاجتها من المدارس يجب ان تنظر فيها الى الكمال لاننا رغماً عما نرى من انتشارها وعمرانها بالطلبة ورغماً عما نرى من رغبة الشبيبة وتنافسها في اكتساب الامتيازات المدرسية نرى كثيرين منهم يسقطون في الامتحان ويتولاهم اليأس والقنوط وكثيراً ما يكون الساقطون من اصحاب العقول الراقية المقدر لهم الفوز والنجاح وهذا ما يدعو الى امعان النظر في اسباب هذا السقوط وطرق تلافيه

وبما اننا نقتبس من الغرب ما نحتاج اليه في نهضتنا العلمية يجب ايضاً ان نأخذ عنه ما وصل اليه بالاخضرار الطويل بجهد واجتهاد علمائه . ويجب ان نرجع اليهم في هذه المسألة الخطيرة الحيوية التي اصبح الفشل فيها مرضاً اجتماعياً فشا فيه داء الانحمار ولهذا رأيت ان ابحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مستنداً فيه على آراء علماء الغرب وان اوجه نظر اولياء الامر اليه عساه ان يلقي منهم التفاتاً وان يكون للطلابين منه فائدة

بدخل التلميذ المدرسة وهو شديد الرغبة في تحصيل علومها ورشف مناهلها ولكنه قد لا يلبث طويلاً حتى يستولي عليه الكسل ويرى نفسه قاصراً عن تحصيل ما يروم تحصيله فيجهد ويجهد نفسه ولكن بدون جدوى ويبحث عن السبب فلا يجده والمدرسة لا تهتم بالمخلص عن سبب التأخر والتقصير فتعزوه الى الكسل مجرداً وتأخذ بالتعنيف والقصاص الذين يزيدان التلميذ بأساً وقنوطاً . واذا نعمنا النظر عرفنا ان لهذا الكسل ولهذا التقصير سبباً اذا زال عاد الاجتهاد والدكاء والنجاح . وقد بحث علماء فرنسا بحثاً دقيقاً في هذه المسألة



الحياة فعرفوا اسبابها ووضعوا لها علاجاً أتى بالفائدة المطلوبة . فقد تحققوا ان الكسل حالة مرضية او شبيهة بالمرضية وكثيراً ما يستطيع الاهل والاساتذة والطبيب اصلاحها او شفاءها . وقد ابان ذلك الاستاذ بوشه في خطاب نفيس القاؤه في حفلة افتتاح مدرسة الطب وارشد الى الوسائل التي يجب اتباعها في هذه الحالة وهي وان لم يكن اتباعها سهلاً في كل الاحوال الا انها حسنة لذاتها وقد لا يستحيل اتباعها في المدارس الداخلية ولا سيما الاميرية التي لا غاية لها سوى ترقية ابنائها وترقية الوطن بهم

يتألف جمهور التلاميذ في المدرسة من فتيان يختلفون في بنيتهم ومزاجهم وميلهم الفطري فمنهم من لا يكون تام الصحة كأن يكون فيه ضعف في البصر او الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي ومنهم من يكون صحيح الجسم وقوي البنية او يقرب من ذلك ولكنه لا يستطيع ان يتحمل النظام المدرسي لانه يضطر ان يعيش في وسط يختلف عن الوسط الذي نشأ وغا فيه

وقد قسم بوشه التلامذة الى اربعة اقسام القسم الاول اصحاب الجهاز التنفسي الذين لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل المطلوب منهم الا بعد ان يتنشقوا كمية زائدة من الهواء النقي . وقوام هذا القسم اولاد البر المعتادون العمل في الهواء المطلق فهم لا يحسنون العمل الا اذا توفر لهم هذا الشرط . والقسم الثاني اصحاب الجهاز العضلي وقوامه الفتيان الاشداء ذوو الفك البارز والعضلات القوية وهو لا يحسنون العمل الا اذا نالوا ما تطلبه بنيتهم من الرياضة البدنية العنيفة . والقسم الثالث اصحاب الجهاز الهضمي الذين لا يعملون الا اذا نالوا غذاءً وافراً ومقوياً . والقسم الرابع اصحاب الجهاز العصبي وقوامه ابناء المدن المعتادون العيشة في وسط لم تتوفر لهم فيه مقتضيات الصحة من هواء ونور ورياضة فهو لا يقومون بالواجبات المدرسية الا انهم اذا خرجوا من المدرسة وانفسح لهم مجال العمل اقدمهم الضعف والهزال عن السير في ميدان الجهاد الواسع لان المدرسة كانت لهم مأوى مضعفاً لم تتوفر لهم فيها الشروط الصحية الموافقة لبنيتهم ومزاجهم ولم يهتم لهم فيها السبيل الواسع الذي يحق لمثلهم من النابغين والمجتهدين

والتلميذ في المدرسة سواء كان ضعيف البنية او قوياً وسواء كان من ابناء البر او من ابناء المدن فهو غرض وفي طور النمو ويجب ان تصرف عناية من يتولى تربيته وتهذيبه الى مساعدة نموه الطبيعي ولذلك تكون معاضدة الطبيب للعلم واجبة في هذه الاحوال فلا يكفي ان يعود الطبيب التلامذة في اوقات المرض بل يجب ان تكون له علاقة فعلية بالمدرسة



يجب يراقب غرف النوم والدرس والمطالعة والاكل وينظر في توزيع الدروس وترتيبها بحيث تعطى كل فئة ما تستطيع القيام به . ويهتم بترتيب الغذاء والرياضة فيخصص ما يوافق منها لكل قسم من الاقسام المذكورة آنفاً لاننا اذا اردنا ان ننقص حوادث الكسل وجب ان نضع قانوناً واسعاً يوافق كل الامزجة وان لا ننتقيد المدرسة بقانون واحد يسري على الكبار والصغار وعلى الاقوياء اصحاب الجهاز العضلي النامي والضعفاء اصحاب المزاج العصبي الخفيف ولا يجوز ان يكون لكل التلامذة ساعات نوم واحدة وغذاء واحد ورياضة واحدة وتنزه واحد لان ما يستطيعه الكبير يعجز عنه الصغير . وصاحب العضل يحتاج دائماً الى الحركة والانتقال وصاحب التنفس الضعيف يسمُّ بسهولة اذا نقص عنه الهواء النقي وصاحب المزاج العصبي يشتغل ساعتين بدون ملل ظاهر ولذلك يجب ان تراعى في التلامذة الامور الثلاثة الآتية

اولاً المائدة فتقسم قسمين ويتنوع الطعام فيها نوعين ولا يراد بذلك ان تكثر اشكال الطعام والوانه في القسم الواحد ونقل في الآخر بل ان يعطى الاكل ما يلزمه من الغذاء حتى يسهل عليه العمل العقلي ولا يتولاه الكسل اذا نقص غذاؤه

ثانياً غرف النوم ونقسم ايضاً قسمين يكون احدهما خاصاً بالنومين الذين لا تكفيهم مدة النوم المعينة في المدرسة وقد اثبتت فائدة ذلك الدكتور شاليو من معهد باسيتور وهو طبيب مدرسة داخلية مهمة في باريس فطلب من ادارة المدرسة ان تخصص محلاً للنومين فاسفرت التجربة عن نتيجة حسنة جداً لان بعض الكسالى كان كسلهم مسبباً عن عدم كفاية النوم فاصبحوا بعدها نشيطين ومجتهدين وناجحين

ثالثاً النزهة والرياضة والجمناز فتتنوع وترتب على ما يوافق كل جهاز ومزاج لانها لا تكون مفيدة ومقوية الا اذا وافقت ظروفها حالة الامزجة لان ما يوافق المزاج الواحد قد يضر بالآخر فاصحاب الجهاز العضلي والتنفسي يوافقهم السير الطويل والرياضة العنيفة والجمناز بالآلات واصحاب الجهاز العصبي توافقهم الالعب الهادئة والحركات اللطيفة ولهذا نرى بعضاً من التلامذة يعود من النزهة شاحب الوجه اصفر اللون وغير قادر على متابعة دروسه الا في اليوم التالي او الذي بعده . اما الهواء النقي فلازم لكل بدون استثناء . وقد جمع مانيو القواعد الصحية المدرسية في العبارة الآتية وهي هواء في الصدور هواء في المدارس هواء في البروغرامات



ثم ان توقيت الدروس هو من اهم دواعي الكسل لان لكل سن قوة محدودة على العمل فالتوقيت الواحد لكل الاعمار جالب للخمول ولذلك يجب ان يكون السن قاعدة للتوقيت . وقد حدد شادريك الهيجيني الانكليزي الكبير الاوقات بالنسبة الى الاعمار فقال ان اكبر وقت يستطيع فيه الاولاد ان يحصروا انتباههم في موضوع واحد هو ١٥ دقيقة لحد سن ٦ سنين و ٢٠ الى ٢٥ دقيقة بين السنة السابعة والثانية عشرة و ٣٠ دقيقة بين الثانية عشرة والسادسة عشرة . فيتضح من ذلك ان من الغلط الفاضح ان يكلف الصغار اكثر من ذلك ولا عجب اذا وجدنا اكثرهم كسولاً وخاملاً وقضى سنيه الاولى في المدرسة بدون نجاح ومن المعلوم ان الصباح هو افضل وقت يكون الذهن فيه صافياً فيجب ان يخص للدرس الطويل والمواد الصعبة والعويصة وان يخص ما بعد الظهر للتمرينات والمواد التي يسهل فهمها وتلذذ مطالعتها ويجب ان نتخلل الدروس فرص للزهة كثيرة ومعقولة

وهنا لا بد من اصلاح خطأ شاع وعم وجرت عليه العامة والمدارس معاً وهو ان تعب الجسم يريح العقل فيعملون الرياضة العنيفة عقيب التعب العقلي استشفاء لهذه الحالة وهو غلط فاضح لان ما من احد الا وعرف بالاختبار ان العمل العقلي يصعب جداً بعد تعب الجسم وان الانسان لا يستطيع ان يعمل عملاً عقلياً الا بعد ان يستريح من تعب جسمه ولهذا يجب ان تكون الفرص التي نتخلل الدروس اوقاتاً لراحة العقل والجسم معاً وان لا يحسب من هذا القليل المدة المخصصة للالعاب الجمنازية والموسيقية . ويجب ان تكون الفسحة بعد طعام الظهر طويلة والرياضة فيها غير عنيفة خلافاً للمألوف في المدارس بل تكون الرياضة فيها خفيفة وهادئة وفي هواء مطلق

اتفق مما سبق ان الكسل قد يكون عارضاً في التلميذ ويمكن اصلاحه وازالته . وما ذكر من التدبير ليس شاملاً لاصلاح كل الطوارئ والاسباب ولكنه قياس يجري عليه المصلحون لان المدرسة التي كفلت للامة تربية ابنائها وتهذبهم تستطيع ان تتوسع في نظامها وقوانينها حتى تتوفر فيها الوسائل المادية التي يكتسب فيها التلامذة القوة اللازمة للعمل وتتحسن المآخذ العلمية التي فيها تنمو عقولهم بدون ان يطرأ عليها الوناء والخمول

الدكتور

امين ابو خاطر



## خلع عبد الحميد

الاستانة قبل الهجوم عليها

قال المؤلف مرَّ على الاستانة اثنا عشر يوماً من ١٣ ابريل الى ٢٤ منه وهي في قلق دائم ففي الثالث عشر والرابع عشر اعتقد الناس ان عبد الحميد استردَّ سلطته وقضى على الجمعية وفي السادس عشر شاع ان سلا نيك لم يرضَ بما فعل فاجتمع اهلها واعتضوا على ما حدث وارسلوا يتهددون الاستانة بالزحف عليها . وتسلمتُ ليل ذلك اليوم ومضيت لزيارة صديق لي من زعماء تركيا الفتاة فرأيت انه لا يعتقد بصحة ما شاع عن سلا نيك بل قال ان الجند لم يفعل شيئاً وان الذين اجتمعوا كانوا من المتطوعين فلما جاءهم من الاستانة ان الدستور لم يمس بسوء انصرفوا الى بيوتهم . وتأيد ذلك بتلغراف جاء ذلك اليوم من سلا نيك ونشرته بيكي غازت في الصباح التالي . وفيه يقال انه لدى وصول الاخبار من الاستانة ان الدستور في امان عاد الجنود الذين ساروا نحو الاستانة وتفرقت المتطوعة واستولت السكينة . وجاء تلغراف آخر يقال فيه انه لما وصل جنود سلا نيك الى لوله بورغوس التقوا بجنود ادرنة فاقنعهم ايمتها بالعودة الى سلا نيك لان لا خوف على الدستور

ورسخ في الاذهان في السابع عشر من الشهر ان عبد الحميد نجح نجاحاً تاماً وان انقلاب يوليو الماضي لم يكن الا خدعة ( بلف ) من الضباط المتفرنجين وانه ان كانت الجمعية قد رضخت لعبد الحميد كما هو ظاهر فقد قطع الرجاء منها كما قطع من عبد الحميد

ونهمزت في الثامن عشر من الشهر وهو يوم احدٍ صغير النفس وكنت ارى السكان بين عاملي اليأس والرجاء والرأي الشائع ان فيلق ادرنه قد سحق جنود سلا نيك . وفي المساء رأيت الناس مقتنعين ان المخاوف زالت وسيعود الامن الى نصابه . ونشرت الجرائد منشور الاحزاب المتحدة وكله طمأنينة وتحكم الصدر الاعظم في مجلس كبير فهزأ بالذين يخشون من نشوب حرب اهلية . ولكن جاءت في المساء اخبار اكيدة مفادها ان قطرين فيها ٤٧ مركبة مملوءة بالضباط والجنود وصلا الى چاطلجه في السادس عشر من الشهر وهي على ٧٢ كيلو متراً من الاستانة وان قطرات اخرى آتية من ادرنة وسلا نيك وان جنود الدستور بين قهقشه الآن في ضواحي العاصمة

وكان النواب الذين يحضرون مجلس المبعوثان فلا لاً جدّاً وكانت السيادة فيه لمراد بك



صاحب جريدة ميزان وهو يؤكّد لكل احد ان الدستور في امان وانه يجب على كل الاحزاب في المجلس ان تتمدّ معاً . وجرى الاقتراع في السابع عشر من الشهر على رئيس للمجلس فلم ينل احمد رضا بك سوى صوتين . ونظر المجلس في الميزانية وتليت فيه تلغرافات كثيرة من سورية ولبنان يطلب اصحابها بها ان ترسل جثة الامير محمد ارسلاّن الى اهله وفيها من كلام التهديد والوعيد ما اقلق راحة المبعوثان<sup>(١)</sup> . ثم دخل خادم بتلغراف من الصدر الاعظم يقال فيه ان جنود سلاّنيك وصلت الى چاطلجه وان مجلس الوزراء ارسل اليهم رشيد باشا وان رشيد باشا ابرق اليه يقول التقيت بجنود سلاّنيك وافقنتمهم ليتوقفوا عن الزحف هنيهة فرضوا لكنهم قالوا لي انكم اذا فسّرتم توقفنا هذا بغير حقيقته او اذا اغتنمت الفرصة للمقاومة فنحن نزحف على الاستانة حالاً ونقع مسؤولية كل ما يحدث على مجلس الوزراء

فلما سمع المبعوثان هذا التلغراف تركوا البحث في الميزانية ونادى يوسف كمال بالويل والثبور فقال ان بوارج الدول نتهددنا واذا نشبت الحرب الاهلية في البلاد قضي علينا فهلما بنا نذهب لمقابلة جنود سلاّنيك واقناعها بالعدول عما ن قصد . فوافق الاعضاء على هذا الرأي وحضر حينئذ اثنا من مجلس الوزراء فعين المجلس وفداً مؤلفاً من ثلاثين مبعوثاً لهذه الغاية . وبقيت تلغرافات التهديد والوعيد ترد على المجلس من كل انحاء السلطنة فاقترح اسمعيل كمال بك ان ترسل كل ولاية مندوبين الى الاستانة ليروا ان مجلس المبعوثان لا يزال جارياً في اعماله كما كان فقال له جمهور من الاعضاء كيف نقول ذلك وليس في المجلس نصف اعضائه

واجتمع المجلس في اليوم التالي واول شيء فعله ان قرأ تلغرافاً وارداً من يانيا بتوقيع جمعية الاتحاد والترقي والوالي وقومندان الجند والنائب ومتروبوليت اليونان وحاخام اليهود ورئيس المجلس المحلي وهم يتوعدون بالزحف على الاستانة ان لم يحل مجلس الوزراء حالاً ويعاد المجلس الاول . ووردت تلغرافات مثل هذا الى كثيرين من المبعوثان وظهر كان البلاد كلها عازمة ان تزحف على الاستانة وتقوض دعائم السلطنة . وان كل القواد المحرّبين ذهبوا الى سلاّنيك للانضمام الى الجيش والزحف على الاستانة بل ظهر كان الاستانة نفسها عازمة ان تخرج الى الجيش وتشاركه في الزحف فان الجنود كانت تهرب منها يومياً وتذهب اليه

(١) وهنا ذكر المؤلف كلاماً طويلاً عن الدروز والتصيرية لا محل له من الصفة وعسى ان لا يكون واحداً في سائر ما كتبه كما وهم في هذا الموضوع



وقلق عبد الحميد من جراء ذلك فجعل يترضى الوزراء وامر بثلاث بذل جديدة لكل من تلامذة المدرسة الحربية والمدرسة الطبية . وانقلبت جرائد الاستانة وجعلت تحته على التنازل عن عرش آل عثمان مع انها كانت بالامس معه قلباً وقالباً . اما هو فلم يعبأ بذلك بل حاول هو ووزراؤه الاغضاء عما يقال والاحنفاء بالجنود القادمة كأنهم ضيوف يجب اكرامهم . لكن الخوف والقلق بلغا منه كل مبلغ واعتقد ان ساعته دنت وجعل يدعو وزراءه ويستشيرهم ويطلب حمايتهم واستدعى الصدر الاعظم توفيق باشا ليلة ١٩ ابريل الساعة ٢ بعد نصف الليل فلما حضر نسي الغرض الذي استدعاه لاجله ولم يتم تلك الليلة وامر الحرس ان يمشوا الليل كله تحت كوى الغرفة التي ينام فيها حتى يسمع صوت وقع اقدامهم ويطمئن باله . وفي التاسع عشر من الشهر خطر له ان يؤلف الوزارة من حزب الجمعية ويجعل حلي باشا صدر اعظم لكن حلي باشا كان مخفياً لان عبد الحميد كان قد اغرى الجنود بقتله ففتشوا عنه ولم يجدوه .

وبوم الجمعة في ٢٣ ابريل صلى عبد الحميد واستقبل الاستقبال الاخير في السلامك . قال المؤلف وصلت الى هناك باكراً وكان عدد الجنود قليلاً في اول الامر ثم زادوا وبدأ رويداً وانبث منهم بين الجمع اكثر ممن كنت ارى في المرات السابقة مخافة اغتيال السلطان . وكان هناك نحو ستة آلاف من الجنود مشاة البحرية والمدفعية وفرسان ارطغرل وجنود يلدرز وفرقة من جنود سلانيك ولكنها من غير ضباط فهتفوا للسلطان على جاري عادتهم . واقبل برهان الدين ابن السلطان ووقف بين الضباط وهو بلباس اميرال والتفت الى حيث يقف رجال السفارات ولا بد من انه فشل لما لم ير هناك احداً من السفراء . ثم جاء ادهم باشا وزير الحربية ووراءه جمهور من رجال الحرب الشيوخ والباشوات ومركبات الحريم وبعد قليل صدحت الموسيقى وادى الجنود السلام العسكري برفع السلاح واقبل موكب عبد الحميد فهتف له الجنود على جاري العادة فالتفت الى موقف السفراء وهو صاعد السلم الى الجامع كما التفت ابنه لكن لم تظهر على وجهه امارات الغيظ كما ظهرت على وجه ابنه كان صدره لم يكن يسع غير ما فيه . فسلم على الجمع يميناً ويساراً حسب عادته . وكان توفيق باشا الصدر الاعظم جالساً امامه وهو شيخ خفيف اللحية شائبها وابنه عبد الرحمن جالساً الى جانبه وكان ابنه الاصغر واقفاً على اعلى سلم الجامع وهو في الرابعة او الخامسة من عمره فصعد السلم متثاقلاً ولما عاد هتف له الجند والجمع المحتشد

وظلت رسائل التهديد والوعيد ترد على عبد الحميد حتى اضطر ان يستدعي اخصاءه



كلهم ليقبوا معه في يلدز ولكن فارقته ابنته برهان الدين الذي بذل جهده في تغيير نظام الورثة لكي يجعله ولياً بعده . وكان برهان الدين متهماً بالاشتراك في فتنة ١٣ ابريل فكُتب الى الجرائد التي تنشر في الاستانة يتصل من هذه التهم وهرب الى سراييه اخيه نائلة سلطنة . ثم هرب اكثر سكان البيوت في حي يلدز لانهم خافوا من اطلاق القنابل عليها ولم يبق لعبد الحميد باب امل يلجأ الا الاسطول العثماني لكن قومندانة رسم بك خالف المكدونيين وخرج بسفنه الى سان ستفانو بحجة التمرين ورسا بها هناك مخافة ان ينتقض التجارة عليه ويقتلوه . فامن المكدونيون شهرهم وأقفل هذا الباب في وجه عبد الحميد لان السفن الحربية اخذت معها اليخت السلطاني الذي كان يحمل ان يهرب به . وتأخى التجارة في سان ستفانو مع الجنود المكدونية

هذا ما جرى في الاستانة اما ما جرى حولها في ذلك اليوم وليلته فخلاصته القضاء المبرم على سلطة عبد الحميد فان شوكت باشا وصل الى چاپليجه يوم الخميس في الثاني والعشرين من ابريل واستلم القيادة العامة وفي ذلك اليوم عينه احضرت مقدمة الجنود المكدونية كل الخط المتمد من سان ستفانو الى لتروس واجاس واغاجا ودنت من سبارتاكولي وخادم كوي وكان جواسيس عبد الحميد قد انبثوا بين الجنود المكدونية وجواسيس المكدونيين قد انبثوا في الاستانة وتكنايتها يخشون الجنود على التسليم فافلح هؤلاء اكثر مما افلح اولئك . وجعل الجنود الذين تمرّدوا يتوسلون الى ضباطهم ليعفوا عنهم قائلين انهم أغروا على ما فعلوا اغراء لكن الخوجات انبثوا بينهم واقنعوهم بان الجنود التي حصرت الاستانة بلغارية كلها فلا يجوز ان بدعوا تنجس عاصمة السلطنة . وقد وجد مع كل جندي جرح ونقل الى المستشفى اكثر من خمس ليرات عثمانية ومع كل صف ضابط خمس وعشرون ليرة . ولو تأخر شوكت باشا بضعة ايام لتعذر عليه اخذ العاصمة . ومما فعله حينئذ انه ارسل تلغرافاً الى وزير الحربية وآخر الى سعيد باشا رئيس مجلس الاعيان ينفي بهما ما اشيع عنه وهو انه آت لخلع السلطان . ولما سأله الموءلف في ذلك قال نعم اني ارسلت هذين التلغرافين لان خلع السلطان ليس من شأن بل هو من شأن المجلس وشيخ الاسلام وانما اتيت لاعاقب مسيبي الفتنة وارد الامن الى نصابه واسهل على مجلس المبعوثان القيام بما يطلب منه . وقد اقر نواب الامة في ٢٧ الشهر على خلع عبد الحميد واما قبل ذلك فكان سلطاني الذي تجب علي طاعته في كل ما ينطبق على الدستور وعلى هذا المبدأ عملت ما عملت ولم اخاطب السلطان رأساً بل كنت اخاطب وزارة الحربية لانها هي صاحبة الشأن . ولما احضرت يلدز لم يكن غرضي اسر السلطان بل نزع السلاح



من الجنود الذين تمردوا ثم لما دخلنا الاستانة وقفنا خاضعين لاوامر نواب الامة  
وكان مع شوكت باشا في ٢٣ ابريل ١٨٨٤ ٢٢ من الجنود و٩٣٥ من الضباط و٣٣١٢  
نرساً و٤٨ مدفعا و٨ مدافع سرية الطلقات وكان عدد الجنود المحاصرة في الاستانة  
٢٩٠٠٠ فكانت اقوى من جنود شوكت باشا عدداً وعدداً ولم يكن بعيداً ان يستهوي  
جواسيس عبد الحميد رجال شوكت باشا حتى يحملوه وياتوا به الى عبد الحميد كما فعل  
رجال علي قبولي به في الاسبوع السابق . وعليه فتغلب شوكت باشا على حامية الاستانة  
ومن فيها من الجنود مع ما عندهم من الحصون والمدافع الكبيرة يشهد له بأنه من اعظم  
قواد العصر

وهنا وصف المؤلف المعارك التي حدثت نافلاً ذلك عن تقارير بعض المتطوعين الثقات  
وذاكراً ما رآه من رأى العين كل مدة الحصار والحرب . ثم عاد الى عبد الحميد فقال انه لم يقف  
مكتوف اليدين كما يظهر لغير الباحث المحقق بل استخدم كل ما لديه من الوسائل لكي يدير  
الدائرة على شوكت باشا فارسل يوسف باشا الى بلاد الارناؤوط لكي يشير سكانها على  
خصومه ولكن شوكت باشا ارسل وراءه اثنين من رجاله يتعقبانه ولما قبض عليه وفتشت  
امتعته وجد فيها صندوق مملوء حناجر عليها اوراق تدل على ان ما فيها ادوية فلما فتحت  
وجدت مملوءة ليرات . وبمثل ذلك حاول عبد الحميد التغلب على خصومه ولكنه لم يفلح بل  
دارت الدوائر عليه اخيراً كما سيجي

## اللورد لستر

وما افاد به علم الطب

كتب السير وليم وطسن تشاين الجراح المشهور ترجمة اللورد لستر في مجلة نانتشر فقال  
فقد العالم بموت لورد لستر رجلاً من اعظم رجاله رجلاً لا جدال في انه افاد نوع  
الانسان اكثر مما افاده اي رجل آخر قبله . وعمله العظيم هو الانقلاب الذي احده في  
الجراحة علماً وعملاً يبحث عن اسباب الامراض العفنة . واول نظرة الى حالة الجراحة حتى  
الوقت الذي اخذ يبحث فيه نقع المرء بالتقدم العظيم الذي تقدمته بعد بحثه  
ان الخطر الناتج عن الجروح سواء حدث عرَضاً او كانت من عمليات جراحية شغل  
بال كل الذين عالجوها . وقد بذلوا كل الوسائل لاجتنابه ولم تكن الغاية التي يسعى اليها



الجراحون منع الاسباب التي تعترض دون شفاء الجروح كما فعل لستر بل جعلها تلثم فكانوا يستخدمون الوسائل التي تنمي اللحم او تجعل اللحم النامي صحيحاً او يجعل الجرح بندمل . وكانهم غفلوا عن الامر الجوهرى وهو ميل الجرح نفسه الى الشفاء ولكن قام بعض الجراحين وقتاً بعد آخر واعترضوا على هذه الآراء وجاهروا بان شفاء الجرح امر طبيعي لكن قلما اعتد احد بقولهم وبقي الجراحون على معالجة الحالة السمية في ظاهر الجرح حسب زعمهم واحداث الالتئام ببعض الوسائل

واول من قال بما يشبه رأينا الحاضر براسلس<sup>(١)</sup> فانه ظن ان في الجسم عصارة منتشرة فيه تحفظ صحة النسيجه المختلفة وتصلحها اذا ايفت . ويجب ان يكون غرض الجراح ان يمنع تغير هذه العصارة الحادث بالاكثر من الاتصال بالهواء . وفائدة الوسائل الطبية قائمة بحفظ هذه العصارة ومنع فسادها

وارتأى امبرواز باره<sup>(٢)</sup> آراء مثل هذه . وقد عرف بنوع خاص ما للطبيعة من الفعل في شفاء الجروح مما كتبه هذان الرجلان وعلماً به . ومن ثم مال الجراحون الى حسابات الاتصال بالهواء سبباً لاكثر ما يقع في الجروح من الفساد . ثم لما عرف تركيب الهواء الكيماوي حسبوا ان علة الضرر في اكسجين الهواء وكان هذا الرأي شائعاً حينما اخذ لستر يبحث في منع الفساد وكان من اول نتائج هذا الرأي ربط الجرح برباطات كثيرة وتركها عليه مدة طويلة لكي لا يصل الهواء اليه . وفي آخر القرن الثامن عشر واول القرن التاسع عشر استعملت وسائل اخرى نتائجها اصبحت من نتائج الوسائل القديمة ومنها الغسل بالماء الكثير ثم اضيف الى الماء بعض المواد المضادة للفساد . وارتأى البعض ان افضل الطرق لمواساة الجروح ان نترك مفتوحة وارتأى غيرهم ان نترك لتكون عليها جلبة . ثم ان الخوف من الاتصال بالهواء قاد الجراحين سنة ١٨١٦ الى استعمال الحقن تحت الجلد بمواد تضاد الفساد وكثير استعمال ذلك ولاسيما في فرنسا وهذه المواد مثل البلسم والكحول والالكحول وكلور يد الزنك واليود . واثار لمار باستعمال الحامض الكربوليك لمنع الفساد من الجروح قبيل استعمال لستر له . ولكن لم يبن استعمال هذه المواد على اساس علمي ولا استعملت على اسلوب مخصوص ولذلك لم تكن نتيجة استعمالها كالنتيجة التي حصلت من بحث لستر

ولا داعي للاسهاب في وصف اعمال لستر ولكن يمكن ان يقال انه من حين كان تليذاً

(١) طبيب الماني مشهور (١٤٩٠ - ١٥٤١) خالف آراء اطباء عصره وجعل قاعة علمو البعث

والامغان ومراقبة نواميس الطبيعة (٢) الجراح الفرنسي المشهور (١٥١٠ - ١٥٩٠)



كان ينظر الى النتائج المخيفة التي تنتج دوماً من العمليات الجراحية مهما أُنقِص عملها وقد استنتج انها تحدث دائماً من فساد يقع في دم الجروح ومصلها وقال في نفسه انه اذا امكن منع هذا الفساد فلنرجح ان اخطار العمليات الجراحية تزول كلها . ولكن ان كان الفساد حاصلًا من انصال مفرزات الجروح بالكسجين الهواء فلا سبيل لتلافي الخطر لانه يستحيل ان يمنع اكسجين الهواء عنها وقت العمليات الجراحية . ولكن لما اثبت باستور بالامتحان انه يستحيل على اكسجين الهواء ان يسبب اختار السوائل الآلية ما لم يكن فيه جراثيم حية تقع منه في السوائل وان هذه الجراثيم من نوع البكتيريا رأى لستر بارقة امل لان منع الجراثيم الطائرة في الهواء ليس مستحيلاً لا سيما وانها قليلة العدد وقد يكون الهواء خالياً منها ومنعها اسهل من منع الغازات التي تصل الى كل مكان

وكان لديه اسلوبان لمعالجة هذه الجراثيم الاول منعها من الوصول الى الجروح وذلك برشيع الهواء بالقطن المندوف والثاني بامانتها كما باحماء الهواء حتى تموت الجراثيم التي فيه . ولا شبهة في ان لستر ارتأى أولاً ان الجراثيم الحية التي تسبب الفساد تصل الى الجروح من الهواء او من الغبار الذي يقع على ما يجاور الجرح . ثم لم يلبث ان جعلته التجارب يعدل هذا الرأي . ولما كان يحسب ان جراثيم الفساد موجودة في الهواء جعل يبحث عن افضل اسلوب لمقاومة فعلها هل هو تنقية الهواء منها برشيعه قبلما يتصل بالجروح او قتلها منه . واذا اريد قتلها فما هي افضل وسيلة لذلك . اما ترشيع الهواء فلم يكن ممكناً ولذلك لجأ الى الوسيلة الثانية اي قتل الجراثيم قبلما تصل الى الجرح . ورأى ان ابسط طريقة لذلك استعمال المواد الكيميائية التي تسمى مضادات الفساد . ومن الغريب انه التفت أولاً الى الحامض الكربوليك الذي لا يزال من افعل المواد الكيميائية المضادة للفساد

وجعلت آراؤه وطرقه متنوع دوماً ويتسع نطاقها حسبما تقتضيه التجارب فحسب أولاً ان العدو الذي عليه مقاومته البكتيريا بنوع عام ولكنه لم يلبث ان رأى ان للبكتيريا انواعاً مختلفة ولكل نوع منها حياة خاصة وصفات خاصة وانها تنتج انواعاً مختلفة من السموم ولا تنتج شيئاً ساماً وان الضرر الذي ينتج من دخول الميكروبات الى الجروح ليس سببه بالاكثر الانواع التي تسبب الفساد . ومهما تنوعت آراؤه واساليبه في معالجة الجروح بقي على رأي واحد من حيث انه يجب ان لا تدخل البكتيريا الى الجرح حية ولكنه رأى ان هذه الغاية بتعدّر منالها وانه لا بد من وصول البكتيريا الى الجرح مهما استعمل من الوسائل لمنع وهذا فاده الى فرض الفاعل الذي يقاوم حصول الفساد اي القوة التي في الانسجة نفسها لمنع



فهذه الميكروبات وهذا هو الامر الذي علق عليه الاهمية الكبرى ولذلك حاول مدة سنين كثيرة ان يقلل او يمنع تهيج النسجة الجرح وفي الوقت نفسه يمنع ان امكن دخول البكتيريا اليه ولذلك كان يغير دوماً اسلوبه في مواساة الجروح حتى حير الذين لا يعرفون الاسباب العلمية التي كان يبني عليها هذا التغيير

وكان يرمي الى غايتين الواحدة زيادة تعقيم الهواء والمواد المختلفة التي تماس الجرح والغاية الثانية اجتناب المواد المهيجة على قدر الامكان ومنعها من ملامسة الجرح لكي لا تمنع فعل الانسجة الطبيعي في قتل الميكروبات التي يمكن ان تدخله رغماً عن كل طرق الوقاية ومن يطالع مؤلفاته التي طبعت منذ سنة او سنتين يجد فيها كيف جرى وراء هذين الغرضين بالصبر والمواظبة . ولعل هذه المؤلفات منقطعة النظير من هذا القبيل . وبما امتاز به انه لم يكن يترك امراً من الامور التي تعد عادة صغيرة لا يعابها فاذا امتحن امتحاناً ولم تأت نتيجة حسب ما انتظر جعل يبحث عن سبب ذلك فيتعلم اموراً كثيرة تفوت غيره من الذين لا يدققون تدقيقه

لكنه لم يقصر بحثه على معالجة الجروح ومنع التعفن والفساد منها بل حالماً رأى انه صار يستطيع منع الفساد جعل يبحث عن الاساليب التي يتقن بها ذلك فانفتح امامه مجال واسع للعمل فاستنبط اساليب للعمليات لم يقدم عليها احد قبله بل كان الجراحون المتقدمون عليه يعدونها من الجرائم مثل عمليات تقصير العظام لمعالجة عيوب الخلقة ومعالجة كسر الرضفة وعمليات نزع الغدد السرطانية في سرطان الثدي

وهناك امر آخر يجب ان لا ينسى وهو ان مباحث لستر هي التي بثت الحياة في علم البكتيريا الذي سيكون له المقام الاول في علم الطب . نعم انه لم يكتشف البكتيريا ولا كان له شأن كبير في مباحث هذا العلم ولكن مع ذلك يجب ان ينظر اليه والى باستور وكوخ كواضعيه . فقد بقيت البكتيريا حتى زمن باستور محسوبة بين الامور التي تلذ معرفتها ولكن لم يكن درسها مهماً وغاية ما كان ينظر فيه اليها هو هل تتولد من نفسها في السوائل الآلية او تولد من بزور من نوعها مثل سائر الاحياء . اي ان مدار البحث كان على التولد الذاتي فاثبت باستور انها لا تتولد من ذاتها وان التولد الذاتي اسم لا مسمى له في عالم الاحياء وان كل حي متولد من حي وان الاختار والفساد سببهما بعض الاحياء . ولكن لم يطبق احد نتائج باستور على علم الجراحة حتى قام لستر وفعل ذلك وحالماً بين انه يمنع هذه الاحياء عن الجروح تمتنع آفات كثيرة تصيب الانسان جعل درس هذه الاحياء بتقديم



بسرعة . ولقد كان لستر مشتغلاً بهذا الموضوع ولكنه لم يفلح فيه الا بعد ان تناوله باستور وكشف سره بنظرة الصائب غير ان التقدم الاعظم فيه بدأ لما تناوله كوخ واثبت بالدليل ارتباط هذه الاحياء بالامراض وبين كيف تميز وتلون وتربي ومن ثم سار هذا العلم سيراً حثيثاً ولولا باستور ولستر وكوخ وبنوع خاص لولا تجارب لستر العملية التي اثبتت اهمية هذه الاحياء لاستحال علينا ان نعرف هل كان من المحتمل وجود هذا العلم الآن بين العلوم ولا ارى بي حاجة ان اقول شيئاً عن اللورد لستر من حيث هو رجل فان كل الذين عرفوه وعاملوه يعلمون انه كان حي الضمير ينظر في كل ما يُلْقَى اليه نظر المتصف ويتألم جداً لآلام الناس ويبدل اقصى جهده في تخفيفها وازالتها . حينما نُقِل الى لندن كان عنده في مستشفى ادنبرج كثيرون من المصابين بامراض في الحبل الشوكي ولما رأى انه لا بد من اخراجهم من المستشفى بعد خروجه منه نقلهم الى لندن وكان يعالجهم ويمرضهم على نفقته الى ان شفوا

## تقدم التدبير المنزلي وتاريخه<sup>(١)</sup>

### المطلب الثاني

لم اكد ارى كاتباً او كاتبة منا بحث في ما كانت عليه المرأة الغربية في القرن السابع عشر والثامن عشر فان فيهما اخذ التقدم الاوربي الحقيقي باسباب الارتقاء ونحن نراه اليوم بالغاً اوج العظمة والقوة والمجد . هذا التقدم الذي نراه ثابتاً نامياً كان الفضل فيه لاتساع مدارك المرأة حتى ان اعظم رجال الغرب يعززون كل ارتقاء اوربي الى المرأة الغربية فهي في البيت السيدة والمرشدة والمربية والمديرة وفي الاجتماعات واسطة عقدها وفي البذل والاحسان صاحبة الكف الندية على تخفيف ويلات الانسان وفي سائر الاعمال والاشغال مشاركة للرجل تنوب عنه في كثير منها . فنذ قرون كثيرة لم يكن الرجل الالماني يجرأ ان يترفع على امراته كبراً وصلفاً ولا كانت المرأة امة مملوكة بل كانت عضواً في الاجتماع مساوياً للرجل في كل امر . وكان الرجل يشركها في مهامه ويقدم لها اعظم احترام واکرام وكان لها مقام معروف في المجالس الرسمية كالحاكم وغيرها فتبدي من الآراء ما يعود على امتها بالخير والاسعاد على ان قوانين الالماني في ذلك الاوان كانت شديدة الوطأة جداً على الرجل والمرأة

(١) خطبة الفتى حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية



معاً في ما يتعلق بالزواج فاذا خدع رجل عذراء او خان زوجته وثبت الجرم عليه عوقب بالقتل وكانت هذه القوانين تقضي بالمحافظة على راحة المرأة وسعادتها واملاها اشدها المحافظة ولا سيما في اثناء الحروب حتى ان الالمان لما اغاروا على الايطاليين واستظهروا عليهم في ذلك الحين حافظوا على حياة نساء اعدائهم وشرفهن

وارتفع مقام المرأة كثيراً في عهد القيصرية السكسونية فازدهرت المدنية ودبت الحياة في عروق الامة السكسونية وتحسنت الصلات بين الرجل والمرأة واشترك الاثنان في المصالح والمرافق من تجارة وصناعة . ولم يكن ينظر الى الزواج كأنه ارتباط شخصين متحابين فقط بل كان يعد وظيفة من وظائف الحياة المملوءة بالحقوق والواجبات

اما متطلبات الزواج في تلك الايام فلم تكن تختلف كثيراً من متطلباتها في بلدنا الشرقية هذه الايام فاذا اراد احد الزوج بفتاة اتخذ له خاطباً اما احد والديه او قريباً للفتاة من ذوي النفوذ والكلمة المسموعة عند اهلها فيخاطبهم في الامر ومتى تم الاتفاق يرسل العريس الهدايا والنفائس الى عروسه ويحذو اهل العروس حذوه ثم يقيم اهل العروسين حفلة لعقد الخطبة ويتبادل العروسان خاتميهما . ولم تكن مدة الخطبة تطول كما هي الحال في هذه الايام فانه بعد اتمامها يبضعة اسابيع تقام ليالي الافراح وتزف العروس الى عريسها على قرع الطبول والنفخ في الابواق . ولا يستتب لها المقام في منزل حليها حتى تصير صاحبة الامر والنهي فيه . الا ان اشغالها كانت كثيرة جداً فكان عليها الاعناء بتدبير منزلها وبالمواشي والزراعة وكثيراً ما كانت تسوق الخدم بالعصا الا انها كانت تجنب معاملتهم بالفسوة المتناهية لئلا يتردوا عليها

وفي اواسط القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر كانت المرأة الهولندية سيدة نساء الغرب في الترتيب والنظام حتى كان شعراء هولاندا يفاخرون في اشعارهم بنسائهم وفتياتهم وبالفنون كثيراً بادابهن ومكارم اخلاقهن وحسن سجاياهن . اما المرأة الفرنسية فلم يكن لها في ذلك الاوان ثم الا ادارة الازياء وكانت لنساء اوربا مرشدة وهادية في ذلك . وكان النساء الفرنسيات ولا سيما الباريزيات مولعات بالملهي يقصدنها وهن لابسات اغلى الحلي واجمل الحلل ميلاً الى الزهو وحب الطرب حتى نسين واجباتهن المنزلية بل صرن يهزان بكل باريزية يربنها مقتصدة مدبرة ويصفنها بالبله والبلادة والسذاجة

اما جارتها واعني بها المرأة الالمانية التي هي اليوم في مقدمة نساء العالم اقتصاداً وحكمة واجتهاداً فلم تأخذ اخذها ولا اثرت فيها تلك العوامل اقل تأثير فلم نتمتعاً حداً الاعتدال



ولا ابتعدت عن التمسك بحسن التدبير فتمكنت بذلك وباقتصادها ان تزبل تلك المصاعب والشدائد التي حلت بالمانيا من حروب نابليون وانشأت بقويم تربيتهامه كريمة استطاعت ان تؤسس عظمة الدولة الالمانية في هذا الزمان



ان المعيشة في المدن وتآلف السكان فيها ومستلزمات المدنية والعمران كل ذلك جعل الناس ينظرون الى ارتباط الرجل بالمرأة نظراً بعيداً عدوه وظيفه مملوءة بالواجبات . فعلى المرأة واجب هو التدبير المنزلي وعلى الرجل واجب هو السعي وتحصيل الرزق . ويظهر من تاريخ العائلة منذ تكونها الى اليوم ان هذين الواجبين شديدا الارتباط ولا يثنان الا بالانفاق والاتحاد فيسيران متآزرين كل منهما يحيل واجبات الآخر حتى صار الرجل يخضع لنظام المنزل وقوانينه وان تكن غير مسنونة ولا مكتوبة خضوعه للنظام المدني وقوانين البوليس تبرى كل شيء في المنزل دليلاً على الدقة والعناية وحسن الترتيب

وما كاد دور المعيشة المدنية يزهر وينمو ويكبر حتى ظهرت النهضة الصناعية بقوة عجيبة فلم يستغن في البيت عن الاشغال اليدوية فقط بل عن كل ما كان يصنع بغير الآلات ايضاً . فقد كان من الاشغال المنزلية صنع الصابون والشمع والسكر والاشربة والانسجة وما اشبه فاستبدل ذلك بما تصنعه معامل واستراح النساء والبنات من اشغال كثيرة وتوفرت فيهن القوى التي كن يصرفنها على تلك الاعمال وتحولت الى ترقية مدار كهن وثقيف عظمهن واشتغلن بالمتاجر والصناعات فانتقلن بذلك من دور الى دور . وبلغ هذا الانتقال ارا التبدل اشدّه منذ اواسط القرن التاسع عشر

وتلا هذا الدور دور آخر هو من اهم ادوار المرأة ان لم يكن اهمها بوجه عام . وهو دور المساواة بين الرجل والمرأة . على ان هذا الدور ما لبث ان رجع القهقري وكاد الدهر يخني عليه وينسينا اياه الا ان هذا الفتور او السبات انقضى اجله وكان القاضي عليه روح حياة جديدة دبّت في النساء . وكانت الكاتبة الاسوجية الن كاي المشهورة مذكية هذه الروح فانها الفت كتابها المشهور «جيل الولدان» الذي نقل الى لغات اوربا ويبحث ملايين من نسخة . فقام النساء ينازعن الرجال ويثرن عليهم حرباً عواناً اذكت روح حياة جديدة واعني بها اجلال الفضائل النسائية وتعظيم قدرها في الام وبعبارة اجلي بذل النفس والنفيس في ارضائها ولم يعد ينظر اليها كأنها شيء لا خلاق بالحماية والوقاية في ممتعان هذه الحياة لما فتر دور المساواة بين الرجل والمرأة واشتدّ النضال بين الفريقين لأن اولهما اراد هضم



حقوق الثانية قلّ التفكير في الذرية التي هي الرابطة المتينة بين الرجل والمرأة وفي الجيل المقبل الذي له حقوق مرتبطة بواجبات الزمن الحاضر . فكتاب « جيل الولدان » الذي اشترت إليه آنفاً ايقظ الهم النائمة وبعث في النساء حياة جديدة . ثم نسجت كتب على منواله فكانت نتائجها ما نراه من احترام المرأة في القرن العشرين والاعتراف لها بحقوقها ان لم يكن كلها فجلاًها

\* \*

كتاب الن كاي الكاتبة الاسوجية المشهورة أقام اوربا واقعدها واذكى في نسائها وطيس الحمية . وكتاب تحرير المرأة الذي ألفه الطيب الذكر الخالد الاثر قاسم بك امين اقام مصر واقعدها . وتصدى له الكتاب بين مستحسن ومستهجن وكانت الحملات عليه شديدة جداً . ولكن الحق لا يخفيه الباطل والشمس لا يحجبها الغيم فكما ان الحق يغلب والشمس تعود فتظهر لتحيي هذا العالم ناسه وحيوانه واشجاره وازهاره كذلك كتاب تحرير المرأة انتشر وذاع وقدره علماء الشرق حق قدره واجلوا مقام صاحبه الذي خلده ذكرًا لا يحوه الزمان

وسوف يأتي يوم وما هو باليوم البعيد أرى فيه ان شاء الله المرأة المصرية مقتدية بالمرأة الغربية في تشيئة بنيتها وتدبير منزلها بالاقتصاد ورفع مقامها في الهيئة الاجتماعية

\* \*

رأى اهل الغرب انصراف نساءهم وفتياتهم الى التجارة وبعض الصناعات وتركهن الوظيفة السامية التي وجدن من اجلها . فالفتيات اللواتي يتيمن دروسهن مثلاً يخذعن بظواهر الاشياء فيجتزن الاشتغال بالبيع والشراء او الوظائف الكتابية كالكتابة على الالة الكاتبة او صناعة الحمامة والطب وما شاكل ذلك من الصناعات والاشغال التي يغترون بها فيتوهمن انهن يكن بها اوفر حظاً واكثر حرية من اللواتي يلزمن منازلهن ويساعدن في تدبير الامور المنزلية . ففي الايام التي يقضينها في المدرسة لا يجدن من الوقت متسعاً للقيام بالاعمال المنزلية في بيوتهن فقبل الظهر اذ يقضى معظم هذه الاعمال يكن في المدرسة وبعد الظهر يضطرون ان يدرسن ويطالغن ويتروذن باللعب . وكثيراً ما يتفق ان الفتاة تنزوج بعد تركها للمدرسة وتضطر لان تدير شؤون منزلها وهي لا تعرف كيف تطبخ لونا واحداً من الطعام

رأى الغربيون ان ذلك من اعظم الاسباب التي تحول دون ترقية التدبير المنزلي والمعيشة



العائلية فاعملوا الروية في تلافي هذا الامر وصدّ تياره فانهى بهم التفكير والبحث الى انشاء مدارس يُعلم فيها فن التدبير المنزلي او انشاء اقسام لهذا الغرض في المدارس العادية فافتحوا وجات النتائج مطابقة لرغبتهم وسادة لذلك النقص لان الفتاة متى خرجت من المدرسة بعد ما تكون قد تعلمت فيها فن التدبير المنزلي واشتغلت بالحمامة او البيع والشراء مثلاً فذلك لا يمنعها من ان تكون ربة منزل تحسن ادارته بعقل وحكمة . وزد على ما تقدم ان الغربيين الشاؤوا فرقا او صفوفاً لتعليم الملمات اللواتي سيعلمن التدبير المنزلي . ولا يخفى عليكم ان نظارة المعارف في هذا القطر ومجالس مدرياته تحقق الآن هذه الغاية التي تعد خطوة عظيمة في ترقية التدبير المنزلي فيه

وما جرى في اوربا ان كثيرات من العائلات جعلن يقصدن المطاعم لتناول الطعام لاشتغال المرأة عن تدبير منزلها باشغال الرجال ولكن هذه العائلات لم تهتأ بالماكل فيها فانشت مطاعم دعت مطاعم العائلات وهي ترسل الاكل مطبوخاً الى كثير من المنازل باثمان متهاودة . وعندى ان هذا امر قد لا نصل اليه ولو بعد قرون لما يقف في سبيله من عادتنا وعدم مشاركة المرأة الشرقية للرجل في اعماله

\* \*

ففي هذا الحال امرأتان واحدة تدبر منزلها بيدها وتقوم باعمال بينها او تناظر على خدمها وواحدة تشتغل بصناعة خارج بيتها . فاذا انعمنا النظر في معيشة عائتي تينك المراتين نرى الاولى منهما انها معيشة واسعد حالاً وانعم بالاً . نعم ان كثيرات يحاولن ان يحمرن نفوسهن من الواجبات المنزلية ولكن الوفاً والوفاً من النساء يتدربن على تدبير المنازل لما يجدنه في ذلك من انبساط النفس وانسراح الخاطر

ففي كل يوم وساعة يظهر لنا ان الميل الذي في المرأة الى تدبير معيشتها ومعيشة عائلتها والقوة المذخورة فيها التي تدفعها الى الجهاد في ترقية المجموع هما امران لا يمكن الاستغناء عن المرأة فيهما في دائرة المنزل . فمن طباعها التي فطرت عليها شغفها بالاشياء الجميلة والاشكال الحسنه . فهذا الشغف يصيرها عاملاً مهماً في ترقية الذوق السليم والترتيب والنظام فالمرأة هي التي تعد للرجل معدات الراحة التي لا يجدها في خارج منزله حيث يسعى الى اكتساب المال فيلقى في سبيله من الغموم والحُموم والاعاب والآلام ما لا يخفف انقاله الا ابتسامه من زوجته واولاده ومنزل كل ما فيه حسن وجميل

ويخلق بي في هذا المقام ان احول انظار السيدات المصريات الى امر هو من الاهمية



بمكان . ذلك ان يجبن الى رجالهنّ منازلهنّ ويجعلنهم يفكرون ان البيت خير مقام والعائلة خير انيس وجليس فيفضلوا قضاء اوقات الفراغ فيها على قضائها كلها في القهوة والحانات كما هي الحال في هذه البلاد ولا يخفى ما في هذا التحبيب من الاقتصاد والراحة والهناء ويحسن بي هنا ان اذكر كلمات قالها العلامة فون غلك المشهور بتاريخه المدني وبالتكلم عن الاعشاء بغن التدبير المنزلي وتزيين البيت بالاثاث الجميل قال

ان فن التدبير المنزلي فن عظيم الاهمية لانه يساعدنا على اسعاد حياتنا فهو يمنحنا جميع الاشياء الجميلة البديعة التي لا تخصى والتي يتشوف اليها كل انسان لان الاحياج الى الجمال لا يعرف حداً . ذلك الفن هو الذي يزين جدران منازلنا وامتعنتنا ويجعلها في شكل يروق العيون ويهيج القلوب اذ يكون البيت متألّقاً بجماله وجلاله ولا يخفى ما في هذا كله من التأثير الحسن في النفس . واهم شيء هو انني اريد ان انبه المرأة الى الابداع في ترقية جمال منزلها ولكن لا يجب ان يكون كل جميل في منزلها من صنع يدها فذلك فوق طاقتها فهي لا تحتاج ان تكون متفنتة وانما يجب عليها ان تستعمل سلامة ذوقها وحكمتها وحسن اختيارها

### فتك الاسد

روى العرب عن فتك الاسد روايات في حد الغرابة كئناً ترتاب في بعضها او نعدّها من قبيل المبالغات ولا سيما بعد ما قال العلماء بطبائع الحيوان ان الاسد ليس في الجرأة التي تنسب اليه ولكننا قرأنا الآن كتاباً للكولونل بترسن عن اسدين لقيتهما في شرقي افريقية وهو يدسكة اوغندا الحديدية ذكر فيه من جرأة الاسد وفتكه ما لا تذكر معه روايات العرب . وقد ايد المستر سلوس وهو اشهر صيادي الاسود في هذا العصر رواية الكولونل بترسن وقال ان كل ما جاء فيها صحيح لا مبالغة فيه فأربنا ان نلخص بعض فصوله الدالة على فتك الاسد الافريقي اصلاً كما جاء في علم الحيوان

وصل الكاتب الى منبسة في اوائل سنة ١٨٩٨ وسار منها الى آخر ما وصلت اليه سكة الحديد في مكان يسمى صافو قرب نهر صافو فوجد الارض مغطاة بالحراج والغابات والادغال ليس فيها مكان خال من الاشجار والانجم والحشيم الا المسيل الذي يجري فيه نهر صافو والممر المعد لسكة الحديد وقد قطعت الادغال منه وحظا وصل الى هناك استدعى جمهوراً كبيراً من العمال وجعل يبني جسراً كبيراً على نهر صافو لتمر عليه سكة الحديد ولكنه لم يكمل



بشرع في عمله حتى منيت تلك البلاد باسدين مفترسين عاثا بين العمال اكثر من تسعة اشهر واضطراه الى ايقاف العمل ثلاثة اسابيع . ولم يكن لهما في اول الامر من الجراءة ما يكفي لاقتحام مخيم العمال واقتراس الرجال منه ولكن المران زادها جراءة فصارا يفترسان الرجل والرجلين في الليلة الواحدة حتى رسخ في اذهان العمال واكثرهم من الهنود انهما شيطانان في صورة اسدين وجعلوا يجادلون الكولونل بترسن ليقنعوه بالعدول عن رميها بالرصاص لان الرصاص لا يفعل بهما وقالوا ان شيطانيهما روحا شينين من شيوخ البلاد تقص فيهما لينعما العمال من مدسكة الحديد وتدنيس البلاد بها . ولم تمض بضعة ايام على ظهور الاسدين في تلك الجهات حتى اخفى اثنان من العمال وقيل ان الاسدين اخنطفاها واقتراسها فلم يصدق الكولونل بترسن هذه القصة بل ظن ان رفقاءهما قتلوها لسبب لا يعلم واخفوا امرها لاسيما وأنه كان يعلم انهما من امهر العمال وقد وقرا مبلغا من النقود فلا يبعد ان يقتلها بعض رفقاءهما طمعا بما لها لكن حدث بعد ايام ما نفى هذا الظن كما سيجي . قال المؤلف ما خلاصته

اوقظت ذات ليلة بعد وصولي بثلاثة اسابيع وقيل لي ان اسدا اخنطف احد اتباعي من خيمته وجره الى خارج المحلة واقترسه . فبحثت ودققت فتبث لي صدق الخبر لانني وجدت آثار الاسد في الطريق وآثار فريسته . وكان في الخيمة معه ستة غيره من الهنود فوصفوا لي كيف ادخل الاسد رأسه من باب الخيمة وقبض على عنق الرجل وكان نائما الى جانب الباب فاستيقظ رفقاؤه وصرخوا ولكن الاسد لم يعبأ بصراخهم . فاقفتيت اثر الاسد انا والكبتن هلم وقد اتفق انه كان في صافو حينئذ وكنا نرى الدم في الطريق حيث كان الاسد يقف بفريسته ليبلغ في دمها الى ان وصلنا الى المكان الذي اكلا فيه فوجدنا هناك عظام الرجل وبضعا من لحمه ووجدنا رأسه ايضا وفيه خروق مكان انياب الاسد حين خطفه وعيناه جاحظتان منه كأنهما ترقبان السماء وتستنزلان سحظها . وثبت لنا من النظر في الآثار التي هناك انه اشترك مع الاسد اسد آخر في التهام فريسته . فجمعنا الفضلات التي وجدناها ودفناها ما عدا الرأس فاننا رجعنا به الى المحلة ليراه الطبيب وبثبت كونه رأس الرجل المقتود . وهو اول رجل ثبت لي ان الاسد اقترسه . وآليت على نفسي حينئذ ان لا اوجهدا في التفتيش عن ذبلك الاسدين وقتلها

وصعدت في المساء على شجرة قريبة من الخيمة التي افترس منها الرجل ومعني بندقيتي ظانا ان الاسد يأتي تلك الليلة ليفترس رجلا آخر . وصعد معي الى الشجرة بعض العمال



الذين اخذ منهم الخوف كل مأخذ واما سائر العمال فبقوا في خيامهم ولكنهم اغلقوا ابوابها وثبتوها لكي يتعدّ رعى الاسد الدخول اليها . ولم يستقر بي المقام في الشجرة طويلاً حتى سمعت زئير الاسد وكان الزئير يقترب مني رويداً رويداً ثم بطل فجأة ومرت ساعة او ساعتان ولا زئير ولا صوت لان الاسد يدنو من فريسته خلصة صامتاً واذا انا بصراخ يصم الاذان من مخيم آخر يبعد عني نحو نصف ميل لان العمال كانوا متفرقين في مخيمات كثيرة . وثبت لي حينئذ ان الاسد اقتبس رجلاً من ذلك المخيم وانه سيكتفي به تلك الليلة فلا سبيل لي اليه . ثم علمت في الصباح انه بيّت مخيماً واخطف واحداً منه . فقضيت في الليلة التالية الى ذلك المخيم وصعدت الى شجرة قريبة من الخيمة التي اقتبس منها الرجل واخذت معي عنزة ربطتها تحتي بجذع الشجرة ولم اكد اجلس على غصن من غصونها حتى بلني الندى وقرصني البرد ولكنني صبرت آملاً ان يمر الاسد فيستروح العنزة ويأتي ليفترسها فافتك به . وعند نصف الليل سمعت صراخاً شديداً من جهة اخرى في المحلة فثبت لي ان الاسد خدعني واقتبس فريسته من مكان آخر

وكانت محلات العمال متفرقة على جانبي نهر صافو تمتد ثمانية اميال ففيها مجال واسع لدينك الاسدين ويتعذر علينا ان نعرف على اية محلة منها يهجمان . وكأنيهما كانا يدريان بما نديره لهما فيجنبنا . ولم يكن في الامكان اقتفاء خطواتهما في النهار واتباعهما الى عريسهما في تلك الغابات والادغال لان الصائد الذي يتبعهما يصيدانه قبلما يصيدهما ومع ذلك لم اياس من الاهتداء الى عريسهما واخذهما على غرة فجعلت اقضي ساعات الفراغ في التفتيش عنهما واقتفاء آثارهما ولكنني كنت اصل الى اراضٍ صخرية فلا يبقى سبيل لاقتفاء الاثر ولم يكن الاسدان يفلحان دائماً في اخطف فرائسهما بل كانا يفشلان احياناً لاقل سبب . من ذلك ان حدراً هندياً من الذين يتبعون العمال ويبيعونهما بعض الحاجيات كان ماراً ذات يوم راكباً على حمارة وادركه الظلام قبلما دخل الخيم فلم يشعر الا بالاسد وثب عليه فرماه هو وحمارة . وكان على ظهر الحمار صفيثان فارغان من صفائح البترول مر بوطنان بجبل فعلفت برائن الاسد بالحبل وقععت الصفيثان نفاف من قعقعتها واركن الى الفرار ناركاً الرجل والحمار . اما الرجل فصعد الى اقرب شجرة رآها وبات ليله فيها وقد اخذ الخوف منه كل مأخذ حتى كاد يورده حنفة

وبعد ذلك بقليل كان مقال يوناني اسمه تمستكليس باباديمتري نائماً في خيمته فانه الاسد ودخل الخيمة ووثب عليه فاصاب بشدقه الفراش الذي كان نائماً عليه فاخطفه وفر به



حاسباً انه اخططف الرجل . واتفق مرة اخرى ان احد الاسدين هجم على خيمة فيها اربعة عشر من العمال واصاب ببرائته كثف واحد منهم ولكن شدة اصاب كيساً كبيراً من الارز فاحتمله وخرج به وهو يظنه رجلاً حتى اذا خرج من المحلة وعالجته ولم يجد فيه لهما زكه مغضباً وسار في طريقه . ثم زاد هذان الاسدان جرأة بعد ذلك فلم يعد الصباح يرعجها ولا المقاومة تجدي معهما ولا صوت البنادق يمنعها عن اخطاف فريستها

وقد كانت خيمتي كل هذه المدة منصوبة في العراء لا يحيط بها شيء وذات ليلة كان الدكتور بروك طبيب العمال نائماً معي فسمعنا نصف الليل صوتاً خارج الخيمة كأن شيئاً علق باطنائها فنهضنا واضاً نامصباحاً وخرجنا به فرائنا اثار الاسد وكأنه عثر باطناب الخيمة فخاف واركن الى الفرار ولولا ذلك لذهب واحد منا فريسة له . وللحال رأيت الخطر الذي كان يهددني وزكت الخيمة واقمت في كوخ مع الدكتور بروك وحوطناه بزرية (وشيع) من الشوك وجعلنا خدامنا ينامون داخل الزرية ويوقدون النار الليل كله . وكان للكوخ شرفة عالية كنا نجلس فيها في المساء رباً من الحر لكننا كنا دائماً على حذر من ان يثب علينا الاسد من فوق الزرية ويفتك بنا فكان كل منا يضع بندقيته الى جانبه . وقد دنا الاسد من الزرية مرتين ولكنهما لم يحاول اختراقها ولا الوثوب من فوقها . واقمنا زرائب مثلها حول كل مخيمات العمال لكنها لم تمنع الاسد من اختراقها او من الوثوب من فوقها واخطاف فريستها منها وكان عدد العمال ثلاثة آلاف فلم يعبأوا في اول الامر لرجل او رجلين فقدنا منهم كأن كل واحد منهم كان يقول في نفسه ان الرجال كثار فيجد الاسد ما يغنيه عني . ثم لما تقدمنا في مد السكة تقدمنا الجانب الاكبر من العمال وبقيت مع فريق صغير منهم فصار لهجوم الاسد عليهم وقع عظيم في نفوسهم فكما افترس واحداً منهم قامت قيامتهم حتى كادت اعجز عن تسكين روعهم . واخيراً اضطررت ان اسمح لهم بترك العمل الى ان يقيموا حول كل محلة من مخيمهم زرية عالية ضخمة جداً من الاغصان الشائكة وجعلوا يوقدون نار الاسد داخل كل زرية الليل كله واقاموا الحراس وعلقوا في الاشجار التي داخل المحلة صفائح فارغة من صفائح البترول وضعوا فيها مدقات كمدقات الاجراس وربطوها بحبال وكانت الحراس يقرعونها من وقت الى آخر ولا سيما اذا سمعوا اقل صوت خارج المحلة ارباباً للاسد . لكن الاسد لم يرهب بل بقي يسطو على المحلات ويحترق الزرائب ويخطف الفرائس . وكان معنا خيام يقيم فيها المرضى للمعالجة وحولها زرية كبيرة عالية كنا نخسبها حصينة جداً لا يستطيع الاسد



اختراقها لكنه اخترقها ذات ليلة وسمع معاون الطبيب صوته ففتح الباب واذا هو باسد هائل الجثة على بضعة خطوات منه وراه الاسد ووثب عليه فحاول الفرار وكان الى جانبه صندوق فيه كثير من قناني الادوية فقلبه فكان لوقوع القناني منه صوت مزعج اخاف الاسد ففرّ وزحم بفراره خيمة من خيام المستشفى فدخلها وكان فيها ثمانية من المرضى فوقعت برائته على اثنين منهم وشدقه على مريض ثالث فقبض عليه وخرج به من الزريبة ولم يعقه شوكة من الخروج واخراج الفريسة معه . واتيت في الصباح ورأيت الرجلين الذين وقعت عليهما برائن الاسد وللحال نقلنا خيام المستشفى الى الخيم العمومي وحوطناها بزريبة اخرى

وكنتم اسمع ان الاسود تكثر التردد على الخيم اذا هجره الذين كانوا فيه فذهبت الى زريبة المستشفى لاقيم فيها الليل كله لعل الاسد يعود اليها فافتك به ولكني لم اقم طويلاً حتى سمعت زعقة من جهة المستشفى الجديد فاسرعت الى هناك فوجدت ان الاسد دخل زريبة المستشفى واخطف السقا ولم يعأ بالنيران التي كانت مضطربة في المحلة كلها وكان السقائناً في خيمة ورجلاه قريبتان من سحبها فد الاسد رأسه من تحت السجف وقبض عليهما وجره فامسك بصندوق في الخيمة لكن الاسد جرّه مع الصندوق فامسك بطنب خيمة اخرى وبقي ممسكاً به الى ان انقطع فتك الاسد رجله وقبض على عنقه ووقصها ثم احتمله من وسطه كما تحمل القطة الفارة وجعل يجول به داخل الزريبة يفتش عن مكان يسهل الخروج منه والرجال يرونه كذلك ولا يجسرون ان يفعلوا شيئاً الى ان وجد مكاناً يسهل اختراقه فاخرقه والسقا في فيه فمزقت الاشواك ثيابه ولحمه وكانت خرق ثيابه وبضع لحمه لا تزال عالقة بها لما رأيتها . واقتفين اثر الاسد انا والدكتور بروك طبيب المستشفى فوجدنا انه اكل فريسته على نحو اربعين خطوة من المحلة ولم يترك منها الا الجمجمة والفكين وبعض العظام الكبيرة واحدى الراحنين واصبعين فيها وكان في احدهما خاتم من الفضة وعليه آثار اسنان الاسد . ولاثر مثل هذا شأن كبير عند الهنود فاخذوا الخاتم وبعثوا به الى ارملة الرجل في بلاد الهند

وحيث رأينا ان ننقل خيم المستشفى الى مكان آخر فنقلناها وحوطناها بزريبة اقوى جداً من الزريبة الاولى ثم نقلت مركبة حديدية من مركبات البضائع الى مكان المستشفى لكي اقيم فيها انا والدكتور بروك تلك الليلة وابقينا خيمتين قائمتين داخل الزريبة ووربطنا فيهما بعض الثيران وكان العمال قد رأوا الاسدين في جوار المحلة ورأها احد العمال على اربعة اميال



من صافو فهجما عليه لكنه وثب الى شجرة عالية وبقي فيها وهو بين حي وميت من شدة الخوف الى ان رآه مدير النقل وهو ماراً بالقطر فاقوقف القطر وانزله

ولما خيم الظلام صعدت الى المركبة انا والدكتور بروك واقفلنا النصف الاسفل من بابها وابقينا الاعلى وكنا نحسب ان الاسد يدخل الزريبة ويخطف احد الثيران ثم يحاول الخروج منها فنرميه بالرصاص . ومرت ساعتان فلم نسمع شيئاً ولم نر شيئاً لان الظلام كان دامساً وبعد قليل جعلت الثيران تضطرب وتبع فعلنا ان الاسد دخل الزريبة وحدقت بنظري لكي اراه فلم ار شيئاً فعزمت ان اخرج من المركبة واستلقي على الارض حتى اتمكن من رؤيته واطلاق الرصاص عليه واخبرت الدكتور بروك بما عزمت عليه فحذرني ومنعني ولولا تحذيره لذهبت فريسة . ثم سكن الصوت وكأني كنت ارى شيئاً امامي ثم علمت من الدكتور بروك انه رأى ايضاً ذلك الشئ لكنه خاف ان يخبرني فاطلق بندقيتي على لا شيء وبينما نحن ننظر من رابين وثب الاسد علينا بغتة فصرخنا كلانا الاسد الاسد واطلقنا الرصاص معاً وكان لاطلاقه صوت مريع لان سقف المركبة حديد يشتد به الصوت والظاهر ان الصوت ووميض البارود ادهشا الاسد فارتد الى الوراء وفرّ هارباً . ورأينا في الصباح رصاصة بروك قرب اثر قدم الاسد واما رصاصتي فلم نر لها اثرًا ولولم تقابله باطلاق الرصاص في اللحظة التي وثب فيها علينا لافترس واحداً منا لا محالة

والظاهر ان الاسد خاف من اطلاق البنادق في وجهه فانه فارقنا هو ورفيقه مدة طويلة . وخفت ان يعودا الينا فجعلت افكر في امرهما واخيراً خطر لي ان اقيم لها فخاً اخذهما به . فصنعت الفخ من قطع كبيرة من الخشب والحديد واسلاك التلغراف وجعلته مثل غرفتين بينهما حاجز من قضبان الحديد الثخينة وجعلت للغرفة الخارجة باباً يقفل من نفسه حالما يدخلها الاسد وانصبت خيمة فوق هذا الفخ وحوطته بزريرة كبيرة لكي يظهر كأنه خيمة عادية وبث في الغرفة الداخلية اغراءً للأسد وتشجيعاً لرجالي حتى لا يخافوا من المبيت فيها فاكثي البعوض ولم يأت الاسد بل لم يعد الى محلتنا الا بعد اشهر مع انه كان يبيت محلات اخرى فاخطف رجلين من ابعد مكان وصلت اليه سكة الحديد ورجلاً من مكان آخر على عشرة اميال ثم اخطف اثنين آخرين من ذاك المكان فاقترب احدهما ونجا الآخر بمجروح مات منها بعد بضعة ايام . ولما طالت غيبته عنا ظن العالم انه فارقنا ولن يعود فعادوا الى اعمالهم ولكن اخطأ ظنهم فاني سمعت ذات ليلة الصراخ فعلت انه الاسد وكان جماعة



من العمال بائتين في العراء اجنباً لحر الخيام وهم يحسبون ان الاسد ابعد عنهم واذا هم به قد دخل الزريرة فنهضوا وجعلوا يرشقونه بالحجارة والمشاعيل لكنه لم يعبأ بهم بل خطف واحداً منهم وخرج غائماً . وكان رفيقه بانتظاره فلم يتكلفا حمل الفريسة بعيداً بل التهماها على نحو ثلاثين خطوة من الزريرة . واطلق عليهما مقدم القوم الرصاص مراراً فلم يصبهما . ومنعت الرجال من دفن فضلات الفريسة حاسباً ان الاسد يعود اليها في الليلة التالية واخترت شجرة قريبة منها وبت فيها لكن الاسد لم يأتها بل ألتها الضبع واما الاسد فبقيت محلة اخرى على ميلين منا واخطف رجلاً منها واكله هو ورفيقه على مقربة من المحلة . وكنت احسب انه يستحيل عليه ان يمر في تلك الزرائب لكثافتها وكثرة اشواكها لكنها عجزت عن صده . وجعلت اقيم الليالي قرب المحلات التي اظن ان الاسد يبيتها فلم اظفر به اِما لانه كان يراني او لانه لم يتفق مجيئه الى الاماكن التي كنت ابيت فيها بل كان يجي غيرهما فاضناني السهر ولكنني كنت احسب ان لا مناص لي لاني مسؤول عن حماية الرجال الذين معي . وما من شيء يقلق المرء وينغص عيشه مثل ان يعلم ان السباع تجول حوله وتفترس رجاله وهو عاجز عن ان ينالها بسوء . يسمع الرجال ينادي بعضهم بعضاً بالهندستانية قائلين « خبر دار بهايون شيطان اتي » ولكن النداء لا يجدي نفعاً لانه لا بد لذلك الشيطان من ان يخطف واحداً منهم

فأسقط في يدي وضاعت بي الخيل فعدت الى اقتفاء آثار الاسدين في الغابات والادغال وكنت ازحف وراءهما على بطني او ادب على يدي ورجلي ولو التقيت بي حينئذ لاضافاني الى الذين افترسهم قبلي ولكنني لم استطع ان اجم نفسي عن ذلك . واقبل كثيرون من اخواني من بلاد الساحل لمساعدتي فعندنا كنا بالفشل

وكنا الى الان نرى اسداً واحداً يهجم على المحلة ويخطف رجلاً ويبقى رفيقه في انتظاره الى ان يعود اليه بالفريسة فيلتهمانها معاً فتغيرت الحال حينئذ وصارا يهجمان معاً ويخطف كل منهما رجلاً . وقد هجما كذلك على اكبر محلة من محلاتنا وكانت قرب محطة سكة الحديد فاضرب الرجال كلهم عن العمل وجاءوني قائلين انهم اتوا من بلاد الهند ليمدوا سكة الحديد لا ليكونوا طعاماً للشياطين . قالوا ذلك وهرع مئات منهم الى سكة الحديد ووقفوا اول قطر رآوه وازدحموا فيه هم وامتعهم

فاوقفنا العمل ثلاثة اسابيع وجعلنا نبني المظال فوق احواض المياه لبيت فيها الذين



حملتهم شجاعتهم على البقاء معنا وبنى بعضهم العرازيل في كل الاشجار الكبيرة في المحلة ليبيتوا فيها . واتفق ان الاسد هجم مرة على المحلة بعد ذلك فهرب كثيرون منهم الى شجرة كبيرة فسقط بهم ولكن الاسد كان قد اخذ فريسته والتهمي بها فلم يعبأ بهم وجاء المستر فركهار مدير البوليس ومعه عشرون عسكرياً لمساعدتنا على قتل الاسدين فان صيدها كان قد انتشر في تلك الاقطار<sup>(١)</sup> واتى غيره من الضباط ونصبنا الفخ كما تقدم واقام فيه اثنان من العساكر ومع كل منهما بندقية من نوع مرتيني وكثير من الخرطوش وأمرنا ان يطلقوا الرصاص على الاسد طالما يدخل القسم الاخر من الفخ ونحو الساعة التاسعة ليلاً اتاهما الاسد ودخل الفخ وجعل يشب على قضبان الحديد التي بينهما وبينه فاخذتهما الدهشة ولم يستطيعا تحريك الزناد وكان المستر فركهار واقفاً في عزال قريباً منهما فجعل ينجيها ويحرضها على اطلاق الرصاص فاطلقاه جزافاً من غير تسديد لشدة خوفهما حتى كاد يصيبني ويصيب رفيقي مع اننا كنا مقيمين في جهة اخرى غير الجهة التي يجب ان يطلقاه فيها . وقد طلقا اكثر من عشرين رصاصة ولم يصيبا الاسد في مقتل بل اصابا قضيباً من قضبان الحديد التي في الباب فخلع وتيسر للاسد الخروج منه . ولا ازال مستغرباً كيف تعذر عليهما قتله مع انه كان في طاقتهما ان يمساه برأس البندقية . ولا شبهة في انهما اصاباه ولكن في غير مقتل لاننا رأينا آثار الدم في الفخ فسرتي عنا بعض الشيء

وقمنا في الصباح وجعلنا نقتفي اثار الاسدين في ذلك الدغل وكنا نسمع زئيرهما من وقت الى آخر وقضينا يومين على غير طائل وعاد المستر فركهار بالعساكر الى الساحل وبقينا وحدنا اضرب اخماساً لاسداس

وذكر الكاتب انه دعا للعشاء صديقاً له اسمه هو يتهد وارسل الى المحطة من يستقبله لكن القطر تأخر عن ميعاده ومضى وقت العشاء ولم يأت فتعشى ونام واذا بصديقه آتياً في الصباح وفي ظهره اربعة جروح كبيرة وكان قد وصل في المساء ومعه عسكري تابع له وسار نحو بيته فلقيهما الاسد في الطريق وانقض على المستر هو يتهد وكان مع هو يتهد بندقية قصيرة فاطلقها عليه فتركه ووثب على العسكري رفيقه واحتمله وسار به واطلق هو يتهد الرصاص عليه ثانية فاخطاه ولما وثب عليه ضربه بكفه فمزق ثيابه من ظهره وجرحه . وبقي الليل كله هائماً على وجهه الى ان اهتدى الى خيمة المؤلف في الصباح ستأتي البقية

(١) [المقتطف] وبلغنا انها ذكرا في مجلس النواب الانكليزي وقبل فيه انه يجب على الحكومة ان تبذل كل مرجئ وغال لا نفاذ العمال من فتكها



## السودان بعد خمسة اعوام

(١) من القاهرة الى الشلال في ٢ ابريل

غادرت القاهرة مساء الاثنين في اول ابريل ووجهتي الخرطوم كأن غرضي اخبار حال السودان ابان الحر . ولم يكد القطر يصفر للسير حتى تردد في بالي ما يمكن ان يكون حديث الناس في سمرهم تلك الليلة — حفلة اللورد كشنر واستعفاء ناظر الحقانية

اما الحفلة في حديقة المعتمد البريطاني فقد جمعت خلقاً كثيراً من كل امة من سكان القطر على اختلاف اجناسهم وازيائهم رجالاً ونساءً ما عدا المصريين المتحجبات . اجتمع هناك وجهاء العرب والقبط واليهود والترك والارمن والسوربين والانكليز والفرنسويين والالمان واليونان . كبار العلماء ونظار الحكومة واعضاء الجمعية العمومية وكبار التجار والملاك وضباط الجيش وارباب الصحافة وطيون واجانب

هؤلاء ممثلو سكان القطر المصري فعلى م لا تكون الامة المصرية مؤلفة منهم كلهم لما استتب الامر لمحمد علي الكبير حسب السكان كلهم مصريين سواء كانوا قبطاً او يهوداً او عرباً او تركاً او ارمن او سوربين وعاملهم كلهم معاملة واحدة . فهل في دعوة العميد البريطاني لممثلي هذه الامم ما يدل على رغبة الدولة المختلة في شد او اصرهم وتكوين شعب واحد منهم تكون له حكومة واحدة ومحكم واحدة كما كانت سياسة العائلة الحمديد العلوية وكما اشار به اللورد كرومر قبل مغادرته هذا القطر . او حدث ما حدث عرضاً وليس وراءه غاية سياسية على الاطلاق كما هو المرجح . ولكن ما ضرر الحكومة المصرية لو سعت وراء هذه الغاية فوحدت الامم المصرية ووحدت محاكمها

ولقد طلب منا منذ بضع عشرة سنة ان ننشئ رسالة انكليزية لمؤتمر الاجناس الذي عقد في مدينة شيكاغو وقت اقامة المعرض العام فيها يكون موضوعها الامم التي يتألف منها الشعب المصري الآن او سكان وادي النيل فوصفنا طوائف السكان ونظرنا بعين الخيال الى ما لا بد من حدوثه يوماً ما حينما نتوحد هذه الطوائف وتصبح شعباً واحداً كالشعب الاميريكي . ولا تزال ننظر الى هذه الالمنية بعين الامل وقد تحول الحوائل دون تحقيقها في عصرنا ولكن عشرات السنين ليست شيئاً مذكوراً في حياة الامم اما ناظر الحقانية سعد باشا زغول فقد توالى الاشاعات عن استعفايه منذ اشهر وكان



البعض يؤكّدون وقوع ذلك وتعيين الخلف لكن الاستعفاء لم يقع الا منذ يومين والخلف لم يعين حتى الآن

وللناس في هذا الاستعفاء مذاهب . فالذين يقتصرون عادة على النظر الى ظواهر الامور لان اشغالهم لا تمكنهم من التفرغ للنظر الى بواطنها يعللون هذا الاستعفاء طبعاً بأول تعليل يتبادر الى اذهانهم كما علّله بعض الاجانب حيث قال

« ان قبول سعد باشا زغلول وظيفة ادارية والقيام باعبائها ليس مما يسهل على من كان مثله من رجال القانون . فان من شب وشاب في المحاكم وجعل درسه وبحته وادلته واحكامه قواعد القانون وقيدوه لا يسهل عليه ان ينظر الى الامور كما ينظر اليها رجال الادارة ويتصرف فيها بطرق عرفية او بحسب ما يترأى له . واني اوضح ذلك بالمثل الآتي

« مأمور مركز ارتكب امراً يعاقب عليه القانون واخبر القاضي سرّاً بما ارتكب ثم رفع امره الى القضاء فانكر ولم يستطع احد ان يأتي ببينة على ارتكابه فالقاضي العامل بالقانون يضطر الى تبرئته ولا يخفى ان تبرئته في هذه الحال هي في مصلحة الجمهور لان تبرئة من لا تقوم الادلة القاطعة على ادانته اقرب الى العدل واصح للاجتماع ولكن اذا علم ناظر الداخلية ان ذلك المأمور ارتكب ما يستحق التأديب لاجله سهل عليه ان يقا صه بنقله الى مركز احط شأنًا من المركز الذي كان فيه ولو لم يحاكمه . وفعله هذا صواب ولازم للمصلحة العامة لزوم تبرئة القاضي له

« وكنت اظن انه يصعب على سعادة سعد باشا زغلول ان يجري مجرى رجال الادارة بعد ان اعناد الحكم بالقانون وفاق في احكامه الاقران فصدق ظني لانه تعب جداً وهو يتولى نظارة المعارف حتى كاد يظن عدم الاخلاص في بعض المشتغلين معه لانهم يتصرفون تصرفاً ادارياً فيه نوع من الاستبداد في نظر رجال القانون ولعله رأى هذه الصعوبة عينها في نظارة الحقانية او ما يتعلق بها فاستعفى »

واما الذين لا يقتصرون على الظواهر بل يبحثون ويعلمون من حقائق الامور ما لا يعلمه سائر الجمهور فيقولون ان لهذا الاستعفاء اسباباً اخرى خارجة عن التربية القانونية او الادارية وصادرة عن العلاقات الخصوصية المنحصرة بين الامارة والحكومة ومهما يكن السبب الذي دعا الى استعفائه فالبلاد لا تزال تحسبه من رجالها التابعين الذين تنتظر منهم خدمتها

\*\*\*

خطرت هذه الخواطر بيالي وانا انظر الى البدر قبل ان اعتراه الخسوف وامتتع بنسيم



مصر العليل قبل ان اصل الى حرور السودان اللوايح . ولما وصلنا الاقصر كانت الهواء لا يزال بليلاً منعشاً ولكننا لم نكد نغادرها بقطر اصوان حتى اشتد الهجير وهاج العثير وجعلت المركبات تتراوح بنا كالارجوحة فخرمتنا الراحة . وانقضت ساعة بعد ساعة والحر يشتد والغبار يشبه القطر وتلعب به الريح فيسد منافس الفضاء الى ان دنونا من كوم امبو فصلحت الحال جدّاً

عهدي بهذه الارض صحراء قاحلة رأيتها كذلك وقت الاحتفال بوضع حجر الزاوية في بناء الخزان اما الآن فصارت مروجاً خضراء . الزرع كله في الصعيد قد احصد — شابت نواصيه فحصد او قارب الحصاد . اما في كوم امبو فلا يزال اخضر نظراً لشدة خصبه . ولم يرق لي منظر القمح منه كما راق منظر قصب السكر لان الاول يزرع في كل مكان في هذا القطر ولا يرجى اصداره الى الخارج اذا زاد عن مقطوعية البلاد واما السكر فسوقه رائجة في كل مكان ولا يصلح زرعه في هذا القطر الا حيث توجد معامل السكر . فقد احصدت شركة كوم امبو بانشاءها معملًا كبيراً للسكر وزرعها الكثير من قصبه كما احصدت بزرع القطن ايضا لانه مها كثر فسوقه رائجة في الدنيا وهو مصدر ثروة مصر المالية وحيداً لو عممت زرع هذين الصنفين في كل اراضيها

ولاتساع الزراعة على جانبي الطريق قلت الحرور وانقطع العثير ورأينا حركة العمران بادية على كل ما حولنا . المال يصنع العجائب يحول الصحاري رياضاً غناء ويستخرج التبر من تراب الارض

وبلغنا الباخرة « سودان » بعيد العصر وهي من اكبر البواخر النيلية واجملها وانظفها وانا اكتب عن ظهرها هذه السطور لكي ارسل بها من حلقي

## (٢) من الشلال الى حلقي ٤ ابريل

اكام سوداء من كل ناحية في هذه البحيرة الصناعية غمر الماء اسفلها فلم يبرد لها غلة وشمخت رؤوسها فوقه متنافرة مستقلة . وحنث سعوف النخل عليه بعد ان غيب جذوعها البواسق ورفعت ابراج انس الوجود هاماتها الى العلى تستصرخ الآلهة وتستنزل نعمتها على الذين اغرقوها واوردوها البلى . وسفينتنا تصفر هازئة بها والقطن يطلب المزيد من الماء ولو غمر الخزان الابراج والآكام . ولم يكن الا هنيئة حتى انتصب سلطان الليل بنور بهير الابصار في سماء خلّت من الغيوم خلواخلي من المموم فقراً السطر الذي خط امامه في تاريخ



مصر كما قرأ السطور التي خطت من سالف العصور في تاريخ هذا القطر من قبل ان ثارت البراكين في هذه الديار وسحقت صخورها القديمة وطبخت منها صخور الصوان . ثم تعالى رويداً رويداً كأنه يطلع على تواريخ الحوادث الطبيعية والتقلبات السياسية . ولما فاقت اشعثته على انس الوجود ولم ير فيها كاهناً يرقب طلوعه لم يعجب من غير الدهر لكثرة ما مر به من العبر

وبرد الهواء رويداً رويداً فانسانا حر النهار ولكن حركة السفينة في سيرها ونباح كلب لاحد الركاب ازالا راحة النوم . وقتنا في الصباح ودرجة الحرارة لا تزيد على العشرين وكنا نرى على الضفتين اكماماً عالية من الصخور والرمال واشجاراً باسقة من النخيل والدوم والسنط وزروعاً نضرة من القمح والخبس والخروع واللوبياء والماء تحتها كالمرآة تنعكس عن وجهه صورها باشكالها والوانها حتى يكاد يلبس الحقيقي بالخيال . والسواقي منتظمة على الجانبين تصعد قللها وتنزل كسبحات مصلّ يتلو اوزاده والناس يسرون الهوينا بين زروعهم آمنين نواب الدهر لا دراویش بغزونهم ولا حكومة تبتز اموالهم ونساؤهم يدقن بزر الخروع ويستخرجن زيتاً ويدهن به رؤوسهن فتطيب نفوسهم برائحته واخوانهم في القاهرة والاسكندرية يبعثون اليهم بتحاويل النقود الوفاً من الجنهات كل سنة ومواسيهم تشبعهم من البانها . وحسبك من غنى شعب وري



معنا في السفينة رجل بلجيكي وجهته بلاد الكونجو . كان فيها وهو راجع اليها الآن . فنذاكرنا في شئون تلك البلاد وما ذكره لي عنها ان فيها ما لا ينزف من الخيرات ولو هاجر اليها عشرات الملايين من اهالي اوربا . وهو يقدّر عدد سكانها الآن بثلاثين مليوناً لكنهم لا يستعملون الا جزءاً صغيراً من خيراتها . يستغل منها اربعة مواسم من الذرة في السنة بلا حرث ولا سجاد . وغاباتها تفوق الحصر والوصف وفيها من شجر اللستك ( الصمغ الهندي ) مالا ينفد وشجر الكاكاو وشجر زيت النخل . وفيها البقر والضأن والمعزى ويكثر في غاباتها الثور الوحشي والاسد والنمر والفيل والكركدن والزرافة والاكابي . وقال انه رأى الاكابي مراراً فلا أدري كيف قال السرهري جنستن ان الاوربيين لم يروه حياً . وقد جلبت اليها الحمير والنخيل والبغال من جهات السنيغال . ويحظر على السكان صيد بعض الحيوانات الكبيرة فيها كالاكابي والزرافة والكركدن الابيض الا عدداً محدوداً منها ويحظر عليهم ايضاً شرب المسكرات الاوربية لكثرة تولعهم بها اذا شربوها



وفي البلاد كثير من الاجام لكثرة وقوع الامطار فيها وكثرة منخفضاتها ولذلك يكثر فيها البعوض وتكثر الحميات . فاخبرته ان حكومة السودان لاشت البعوض من الخرطوم بالبتروول والمراقبة المستمرة وشرحت له كيفية ذلك وابنت له انه لا يتعذر على حكومة الكونجو ان تحذو حذوها ولو في بعض المدن والقرى . فوعد ان ينظر في الامر واكد لي ان ما نقلته الجرائد الانكليزية عن سوء الاحكام في بلاد الكونجو وارهاق السكان بعيد عن الصحة لكنه يحسب ان البلجيك نثعب لغيرها وان مستقبل تلك البلاد الواسعة لا نكتلرا وفرنسا والمانيا . والسماك الكبير يأكل الصغير ومن يدري ان بلجيكا نفسها لا تصير لغيرها على توالي الايام

واشدت الحر رويداً رويداً الى ان بلغ الدرجة الخامسة والثلاثين بعيد الظهر وانا انتظر الدرجة الخامسة والاربعين في الخرطوم فلم أر الآن سبيلاً للشكوى . ومررنا على دندوره وكورسكو وابريم وطشكي الى اب وصلنا الى ابي سمبل . وكثيراً ما كانت السفينة ترتطم بالرمل مع ان ادارة الواهورات النيلية نصبت في الطريق ادلة تسمى شمندرات وهي صلبان من الخشب متصلة من اسفلها بقضيب من الحديد مغروز في قاع النيل بين الماء العميق والرفارق وفوق كل صليب علم صغير ولكن رمل الرفارق ينهال احياناً الى الاماكن العميقة فترطم السفينة به وللحال يبادر خمسة او ستة من البحارة الى مقدمها بمدارينهم يحسون الارض ويدفونها الى ان ترتفع السفينة وتجري . وقد يخلع رجل منهم ثيابه ويمشي امامها في الرفارق والماء يغمره الى عنقه ليدها على الاماكن التي يجب اجتنابها

وكان وصولنا الى ابي سمبل قبيل الساعة الخامسة بعد الظهر فرست الباخرة هناك قصد المبيت ونزلنا الى البر ووزرنا الهيكليين . لما زرتهما منذ خمس سنوات رست الباخرة الى جانبيهما تماماً اما الآن فقد تكوّن بينهما وبين مرساها ارض واسعة مرتفعة كثيرة الخصب كما يظهر من نضارة زرعها وقد ازيل الرمل كله من امام الهيكليين فبان الصخر الذي امامهما وكشف السور القديم الذي يحيط بحرمها وهو مبني بالطوب ( اللبن ) وطوبه كبير متين مئاسك مرت عليه القرون ولا يزال على حاله . وبنيت لها درج من الحجر الوردي الجميل ونصبت امامها التاثيل والنصب التي كانت مرمية ومطمورة ووضعت فيهما الاسلاك الكهربائية لكي ينارا بها اذا استطاعت السفينة ان تدنو منهما وتوصل كهربائيتها اليهما . كل ذلك ترغيباً للسياح في الحجى الى هذه الاماكن . فوقفت حيث وقف رعمسيس الكبير ورأيت وصف بنتور لحروبه في بلاد الشام ولا ادري هل بلغ الغرور منه ان صدق ما نعتة



به شاعره' وتملقه' به اعوانه' او علم انها كلها حيل من الكهنة للتسلط على الرعية واخذيع من رجال الدولة يراد بها حفظ بيضة الملك كما يفعل الساسة في هذه الايام

والهيكلان من اعظم الآثار المصرية واعجبها فلا يعذر من يستطيع زيارتهما ويحجم عنها — لم اكد اصل الى هذه الكلمات حتى سمعت رفيقاً لي يناديني ويقول التمساح التمساح فالتفت واذا امامي حيد من الصخور وعلى واحد منها تمساح كبير لا يقل طوله عن مترين وهو متجه الى البر مرت به السفينة على بضعة امتار منه فلم يعبأ بها ولا التفت اليها وكان لسان حاله يقول البلاد بلادي والنيل وطني فلا يهمني محي هذا الاجنبي

وقمنا في الصباح وعادونا السير والسفينة ترتطم هنيئة ثم تجري والخضرة تغطي الضفتين الأي ما ندر وبيوت السكان بين النخيل واطنبا كلها من الطوب لكنها حسنة الهندام اكبر من اكواخ الفلاحين الا اذا كانت مجموع اكواخ كثيرة كالعزب والتلال وراءها تمر من السحاب الى ان رست السفينة بنا امام حلقا ظهر الخميس والثرموتر على ثلاثين درجة تماماً

### (٣) السودان في خمس سنوات

لما وصلت الخرطوم قابلني محرر جر يدتنا السودان وطلب مني ان اكتب له مقالة وجيزة عما رأيت من دلائل الارتقاء في زيارتي هذه بعد زيارتي الاولى فكتبت السطور التالية اذا ارتقت البلاد بسعي اهلها من غير مساعدة اجنبية فخمس سنوات ليست شيئاً مذكوراً في حياة البلدان ولا في حياة العواصم حتى يظهر فيها فرق كبير واما البلاد التي يساعد اهلها رجال الفوا الارتقاء واعثادوا النظام وبلغوا درجة عليا من استخدام اساليب العمران فانها قد ترفني بمساعدتهم في بضع سنوات ما يفوق ارتقاءها الطبيعي بسعي اهلها وحدهم ولو فضا فيه مئات الاعوام كما حدث فعلاً في بلاد السودان فان الذين تولوا ادارتها استعملوا فيها من الوسائل ما لا يقل عما يستعمل في انكلترا وفرنسا والمانيا مما وصلت اليه تلك البلدان بعد تعب مئات من الاعوام واستعانوا بعقول بعض التابعين من اهلها ومن غيرهم من الشرقيين فكانت النتيجة ما يرى فيها الآن من التقدم السريع

حالما غادرت الشلال ركبت الباخرة « سودان » احدى الباخرتين الجديدتين اللتين بنتهما الحكومة السودانية في حلقا بعد زيارتي الاولى فشعرت كأنني في سفينة من سفن بحيرة جنيفا في سويسرا . ورأيت وسائل الحضارة والرفاهة متوفرة في غرف النوم والجلوس والاكل والغسل والاستحمام — رأيت النور الكهربائي وادوات الاكل الفاخرة والخدم وهم



من البرابرة بشياب نظيفة وتأدب تام كأَنهم في فندق من اكبر فنادق مصر . حتى اذا وصلت الى حلفا رأيت ان قد بُني لها رصيف جديد من الحجر النخيت يزبن منظرها . ولا تزال شوارعها تكتس وتوش كما رأيتها قبلاً . ورأيت فيها بعض المباني الجديدة ولكن الذي استوقف نظري هذه النوبة لان له الشأن الاكبر في ارتقاء البلاد قطع من البقر رأته نازلاً ليرد الماء من النيل وقيل لي انه ثيران أتي بها من اعالي السودان لترسل الى مصر وتباع فيها للذبح . ولا يخفى ان التجارة من اقوى وسائل العمران وتحويل نبات المراعي الطبيعية الى لحم خفيف الوزن غالي الثمن بالنسبة الى النبات لمن افضل الوسائل الاقتصادية . ثم ان القطر المصري محروم من المراعي الطبيعية وارضيه ثمينه لا يحسن تركها لتربية المواشي فيضطر ان يجلب اللحم من بر الاناضول ومن بلاد استراليا الشاسعة فاذا استطاعت بلاد السودان ان تقوم بحاجته من هذا القبيل افادته واستفادت وفائدتها اكبر من فائدته لان تجارة الصادر هي الاساس الحقيقي الذي تبني عليه ثروة البلاد ويبني عليه ارتقاؤها . ورأيت ساحة الجرك غاصة بالبضائع من الصادر والوارد وبلغني من احد مفتشي سكة الحديد السودانية ان الصمغ العربي الذي يراد اصداره من بلاد السودان تراكم في محطاتها بعد فتح سكة الابيض حتى زاد عما يمكن نقله بما لديها من العربات وهذا امر آخر جوهري لم يكن منذ خمس سنوات لا هو ولا سكة الحديد التي كانت سبباً له . وعلمت من تقارير الحكومة السودانية ان قيمة صادراتها التي بلغت ٢٦٤٠٤٦ جنيهًا فقط سنة ١٩٠٦ بلغت ٩٧٧٦٢١ سنة ١٩١٠ و ١٣٧٦٩٥٧ سنة ١٩١١ فهذه الزيادة المستمرة في قيمة الصادرات اقوى دليل على النمو الحقيقي والارتقاء المستمر وعلى ان الاموال التي أنفقت في السودان على اشاء السكك واصلاح الادارة وحفظ الامن هي رأس مال يثمر الآن تجاريًا عدا ما له من التأثير في احوال السكان الادبية والمعاشية

وقام القطر بنا من حلفا الساعة الثالثة بعد الظهر اي في اشد ساعات النهار حرًا ولكن اتفق ان الحركان معتدلاً في ذلك النهار فلم اتعب به غير ان الخط من حلفا الى ابي حمد ليس على ما يرام وعسى ان نتمكن الحكومة من ابداله قريبًا كما فعلت ببقيته الى الخرطوم فان الفرق بين القسمين كبير جدًّا في راحة الركاب ولا بدَّ من ان يكون له تأثير كبير في عمر المركبات واستنزاف قوة القاطرات بوجوب المبادرة الى ابدال ما لم يبدل من باب اقتصادي والتقدم الذي رأته في الخرطوم بعد زيارتي الاولى كبير جدًّا اهم مظاهره هذا الكبري العظيم الكبير النفع الذي اجتمعت فيه معارف مهندسي اوربا واميركا منذ خمسين سنة الى



الآن . وقد رأيت انه تم بناء الجناح الغربي من كلية غوردون و بنيت الاستبالية الملكية والمدرسة الابتدائية ووسعت مدرسة الصنائع وتم بناء نظارة الحقانية وديوان الري ونادي الجلود الانكليزية وكثير من المنازل والفنادق والكنائس واهما الكاندرائية الانكليزية التي اجتمع فيها من المهارة الهندسية والافتقار الفني ما هو حري بعاصمة كبيرة . وغرست الاشجار في الشوارع ورصف كثير منها ووزعت الكهرباء على البيوت ووزعت عليها المياه فكثير انشاء الحدائق حولها واستراح نظر الرأي بوقوعه على الاشجار الخضراء بعد ان كان يرى رمالاً قاحلة

وقد زرت ام درمان في هذه النوبة عن طريق الخرطوم البحرية فرأيت في الطريق اليها مدرسة للمرسلين الاميركيين ومكاناً للنزهة ولا اتذكر اني رأيت شيئاً من ذلك في النوبة الاولى . ثم رأيت في ام درمان شوارع واسعة لم تكن من قبل ومخازن كبيرة وباللات الاقشة مرصوفة امامها مما يدل على اتساع التجارة والرفاهة . ورأيت بعض البيوت الجديدة التي لا يصلح بيت الخليفة ان يكون اصطبلًا لها . وقد اعجبت بالنظافة التامة المرعية في سوق اللحم وفي كل الشوارع وامام كل البيوت وحولها . ومما رافقي منظره بنوع خاص تلامذة المدرسة الاميرية والبناء الجديد الذي يبنى لها فان ثياب التلامذة بيضاء كالثلج مع انهم خارجيون كلهم واكثرهم سودانيون . وكان بعضهم يتمر على الالعب الرياضية وتظهر عليهم الحماسة التامة في حركاتهم وسكناتهم . ولا يخفى ان نظافة الثياب وحب الرياضة من دلائل الافلاح عن عادات الكسل والاهمال والتواكل التي خربت البلدان الشرقية ولذلك سرني منظر هؤلاء التلامذة وأرا في بارقة امل واسع بما تصير اليه حال هذه البلاد اذا كثرت فيها المدارس التي من هذا النوع . والبناء الذي يبنى لها الآن من اجل ما رأيت في السودان ويقاربه بناء مدرسة البنات الانكليزية ومدرسة الصبيان الاميركية وهما من انفع وسائل العمران

هذا بعض ما رأيت في هذه الزيارة وغني عن البيان ان الحكومة السودانية عملت اعمالاً كثيرة عظيمة في السنوات الخمس الاخيرة عدا ما اشرت اليه فانشأت سكة الحديد بين الانبرة وبورت سودان وانشأت مرفأ بورت سودان البديع وهو وكبري الخرطوم من اعظم الاعمال الهندسية في افريقية . وانشأت سكة الحديد من الخرطوم الى سنار ومن سنار الى الابيض عن طريق كوستي وانشأت كبري كوستي . وكل ذلك من الاعمال العمومية اللازمة لارتقاء البلاد مادياً وادبياً . وهي تهتم الآن بعمل التجارب اللازمة لزرع القطن حتى



تعلم أصلح الازمنة لزعره بحيث لا تضام مصر ابدأ بنقص يقع في ماء الري . وقد بلغني من صاحبي السعادة سلاتين باشا وبرنارد باشا ان متوسط محصول القطن من السودان الذي زرع بلغ أكثر من اربعة قناطير وفهمت منهما ان في النية انشاء ترعة كبيرة من سنار الى الكاملين لري القطن فاذا تم ذلك قلت نفقات ريه واتسعت زراعته في السودان فرجح منها رجحاً كبيراً وبلغني منهما ومن غيرهما من الذين ذكروا بهم انني لو طفت في بلاد السودان لرأيت فيها كلها من دلائل المهمة وحسن الادارة ما رأيت في عاصمتها فليعادة الحاكم العام وكل الرجال العاملين معه فضل يعود نفعه عليهم ما توالى الازمان . انتهى

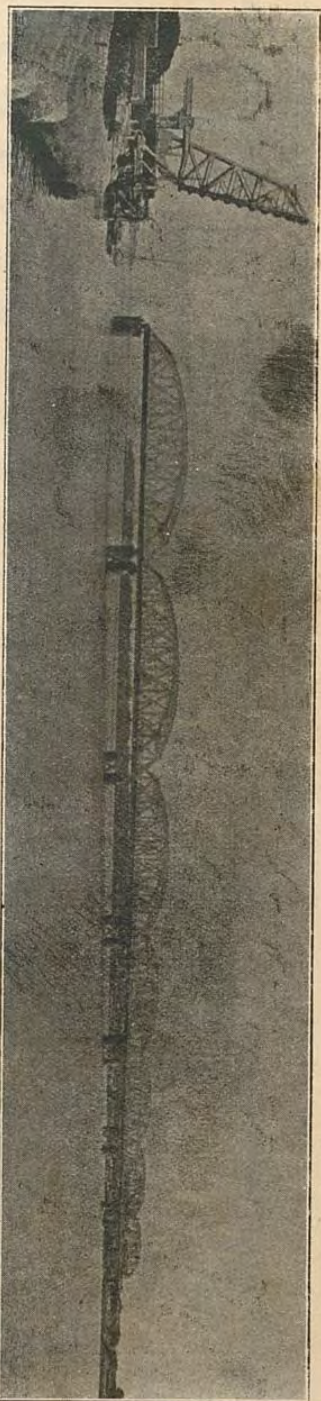
ثم علمت بعد كتابة ما تقدم ان السفينة التي ركبت فيها من الشلال الى حلفا بنيت في حلفا . نعم ان آلاتها وادواتها آتت بها من اوربا لانه لا ينتظر ان تعمل الآلات البخارية والكهربائية في القطر السوداني ولا في القطر المصري الآن ولكن البناء والتركيب والدهن كانت كلها في حلفا وكذلك مركبات النوم في سكة الحديد ركبت في ورشة الاتربة

والذي يرى المباني الجديدة في كل المحطات الكبيرة من حلفا الى الخرطوم ويرى على مقربة منها بيوت السكان القديمة لا يصدق انه يرى هذين النوعين من البناء في بلاد واحدة فانه لا نسبة ولا مشابهة بين مباني الحكومة ومباني السكان . الاولى من حجر اوقرميد او سميت والثانية من لبن او طين . وحتى الآن لم يبن احد من الاهالي بيتاً يشابه مباني الحكومة ما عدا السيد علي الميرغني والزيبر باشا وليس ذلك شأن الاجانب القيمين في الخرطوم وام درمان من سورين واوربيين وبعض المصريين فان المنازل والمخازن التي بنوها مثل مباني الحكومة في حسن رونقها وهندامها وما استعمل فيها من مواد البناء . فهل يقتدي بهم اهالي السودان ويحذون حذوهم او يبقى الفرق شاسعاً بينهم وبين حكومتهم دلالة على انها ليست منهم ولا هم منها

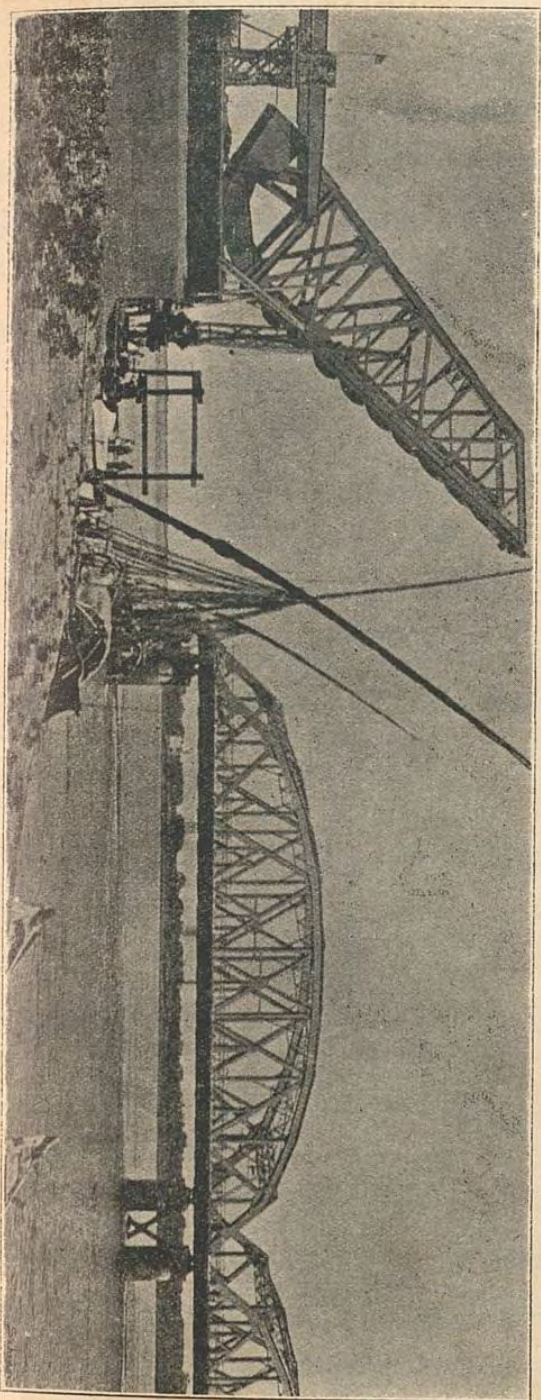
#### (٤) كبري الخرطوم وزراعة السودان

كلما كتبت كلمة « كبري » نبا قلبي عنها وودّ ان يكتب كلمة جسر بدلاً منها وهي الكلمة العربية الفصيحة ولكن ما الحيلة واكثر اهل مصر لا يفهمون بالجسر الا التراب القائم على ضفتي النيل وعلى ضفتي كل ترعة فنضطر الى مجاراتهم في استعمال كلمة غير عربية دفعاً للالتباس دخلت الخرطوم منذ خمس سنوات عابراً النيل ( البحر الازرق ) اليها بسفينة بخارية ودخلتها الآن بسكة الحديد على كبري من اعظم الكباري . لم يكن هذا الكبري او الجسر قد





كبرى الخرطوم كنه بقناطره السبع وقد فتح بابه



قنطرة كبرى الخرطوم والراكب مارة بعد فتح بابه



انهم لكن كان الاتفاق قد تم على اقامته ثم شرع المقاولون في العمل في اواخر تلك السنة طول الكبرى ١٨٣٥ قدماً وهو مؤلف من سبع قناطر كبيرة من الحديد بل الفولاذ قائمة على اساطين ضخمة من الفولاذ . وبين القناطر والاساطين فرش مستوي تجري سكة الحديد على جانب منه والمارة على الجانب الآخر وبينهما طريق ثالث للترام البخاري . وله في احد طرفيه غلق طوله ١١٠ اقدام وثقله الف طن يرتفع قائماً بالتين كهربائيتين قوة كل منهما ٦٠ حصاناً فتمر المراكب من تحته

وفي كل قنطرة من القناطر السبع ٥٣٣ طنّاً من الفولاذ وببلغ ثقلها مع فرشها ٨٠٠ طن . واساطين الفولاذ التي تستند عليها القناطر غائرة في الارض الى عمق عظيم يبلغ احياناً ٨٣ قدماً تحت سطح الماء ولا يقل غورها في الارض عن ستين قدماً . وقطر كل اسطوانة منها ١١ قدماً من اعلاها و ١٦ قدماً من اسفلها وثقلها ١٢٠٠ طن وهي بحوفة ومملوءة بالخرسانة

وقد لقي منشئو هذا الكبرى اشد المشاق في الشائه لان النيل الازرق من اعمق الانهار واغزرها فيضاناً واشدها قوة واتفق انه فاض فيضاناً غير عادي سنتين متواليتين نجرف جانباً مما بناه المقاولون لكنهم تغلبوا عليه اخيراً واتموا عملهم فجاء آية في الفخامة والمهارة . وتجري على هذا الكبرى الآن سكة حديدية مفردة ولكن فيه متسع لسكنتين وهو مثل سائر الاعمال الهندسية العظيمة التي ينظر فيها الى مستقبل السودان حينما تصير الخرطوم عاصمة مملكة واسعة كثيرة السكان والخيرات



اما الزراعة وهي الاساس الحقيقي لكل عمران فلم يسمح لي الوقت الضيق ان اشاهدها في غير ضاحية الخرطوم فدعاني الصديق الوجيه الخواجا عزيز كفوري لمشاهدة اطيان له اشتراها حديثاً من شركة انكليزية بعد ان انفقت الاموال الطائلة على اصلاحها . وهي ١٥٠٠ فدان في ضواحي الخرطوم يصل العمار اليها وفيها وابوران لربها احدهما كبير جداً يدير مطحنة لطحن الحنطة ومعصرة لعصر السرج من السمسم والاخر صغير وكان يرفع الماء جينئذ من النيل لري البرسيم

والزراعة التي رايتها هناك هي القطن والبرسيم البلدي والبرسيم الحجازي اما القطن فاكثره جيداً مما يبلغ محصوله في القطر المصري اربعة قناطير او خمسة وقد جنبته منه الجنية الاولى او الاولى والثانية . وعلمت بعد البحث انه زرع في اوائل الصيف



الماضي ولما اشتد البرد في ديسمبر ويناير وفبراير كان لوزة قد كبر ولم يفتح فمرت هذه الاشهر الثلاثة وهو على حاله وكان لا بد من ريه فيها ولا يزال يروى حتى الآن فاقام في الارض عشرة اشهر او اكثر وروي من اول زرع الى الآن سبعة وعشرين رية فبلغت نفقات زرع الفدان ورية نحو ستة جنيهات مع ان القطن في القطر المصري يروى ثمانى ريات الى عشر فقط . واذا بكر في زرع القطن في السودان حتى يجنى قبل اشتداد البرد وقع المطر عليه في الصيف وهو مزهر فاتلقه واذا زيد التبكير في زرع حتى يجنى قبل المطر وجب ان يزرع في الشتاء فيصير اكثر ريه من مياه التجاريق التي يحتاج اليها القطر المصري وهذا غير جائز الآن وعليه لا ارى سبيلاً لتساع زراعة القطن في السودان الا اذا جمع فيها جانب من مياه الفيضان ليستعمل في ريه ولا يخسر القطر المصري . الا ان المستر مكفري اخبرني ان القطن الذي جربت زراعته في الجزيرة روي خمس عشرة رية فقط او اقل فكفته وزاد محصول الفدان منه على خمسة قناطير . فاذا امكن زرع القطن في مساحات واسعة من بلاد الجزيرة وامكن وجود الماء الكافي لريه من غير ان يمس الماء الذي يرد الآن الى القطر المصري وجاد هذه الجودة امكن ان نتسع زراعته في السودان ويكون منها ربح واف لان زرع مئة الف فدان في بلاد مثل السودان ليس بالامر الكبير واذا جني منها نصف مليون فنطار بلغ دخل البلاد منها مليوني جنيه . والتجارب جارية الآن في اكثر من الف فدان من ارض الجزيرة وعسى ان تأتي بالنتيجة المطلوبة . ولا خوف من زيادة محصول القطن المصري والسوداني ولو زاد بضعة ملايين من القناطير لان المقطوعة اخذت في الازدياد . وحسبنا ان موسم اميركا الآن زاد على المتوسط نحو عشرين مليون فنطار ولا تزال سوقه رائجة والبرسيم البلدي الذي رأيته في اطيان اخواجه كفوري على غاية الجودة بعضه يجز الآن وبعضه جزاً دريساً وبعضه ترك ربة للبذار ( التقاوي ) . والاخضر والدريس يباع لخيول الجنود وكذلك ما يجز من البرسيم الحجازي . ولا شبهة ان زراعة البرسيم هناك راجحة جداً لان ما يجز منها ويزيد على حاجة المواشي اللازمة للزراعة يباع علفاً لخيول الجنود ولكن هذه الحال لا تيسر في كل مكان ولا بد من الاعتماد على القطن والسمسم والقمح والذرة اي على ما يمكن اصداره من البلاد . ويبقى امر آخر وهو تدريب اهل السودان على الرغبة في الفلاحة والاعمال الزراعية عموماً حتى يعتادوا استئجار الاطيان من اصحابها والدأب على خدمتها كما يفعل الفلاحون في القطر المصري . فاذا تيسر ماء الري وتمرن السودانيون على الزراعة فالخيرات كثيرة واجتناؤها ليس عسيراً



## جرم البائدة

من مقالة لعالم عراقي محقق

١ توطئة

البحث عن الامم البائدة من اشقى الامور واشدها ارهاقاً للكتاب . ولا سيما البحث عن ام العرب البائدة . لان الاسانيد التاريخية التي في ايدينا نزره قليلة لا تبلى صدى غليل . ولا تهدي جوى غليل . هذا فضلاً عن ان اكتشاف الآثار . في قديم الديار . ساعد العلماء كل المساعدة على توهين الموضوع من الاخبار . وتمكين ما قرء منها على قرار . كما تعلم ذلك من بلاد مصر والشام وفلسطين والعراق وفارس وقبرص واليونان وغيرها

اما ديار العرب فان ابوابها بقيت موصدة في وجوه العلماء الباحثين من ابناء الافرنج حتى هذه الايام الاخيرة . فدخل بعضاً منها افراد من اهل الجرأة والاقدام . ففازوا بما يكون وراءه اجل الفوائد . واعظم العوائد . ثم انهم لم يستطيعوا ان يعاودوا الكرة اليها . لكثرة ما حُفَّت تلك الديار . بضروب المخاوف والاطخار . فوقفوا عند ذلك الطوار . والمتشوّفون الى الوقوف على حقائق الآثار . في تأسّف وتلف وقلبٍ مستطار

ومن احياء العرب البائدة التي حار العلماء في امر اصلها وحقيقتها جرمهم . فان كتبنا لا يتفقون مع كتاب الافرنج . وهو لاء لا يستطيعون ان يقولوا في شأنهم القول الفصل ولهذا بقيت المسئلة معضلة . وها نحن نورد رأيي القبيلين في فصلين منفصلين . ثم نبحث في فصل ثالث عن ذكر اسم جرمهم وورودهم في التوراة . ذاك الكتاب القديم الكريم . المنزل على صدر الكليم . وبذلك يزول الاشكال من فكر كل كاتب اديب . ونقطع جهيزة قول كل خطيب . فنقول

٢ جرمهم واقسامهم نقلاً عن رواية العرب ومورخهم

قال في كتاب البدء والتاريخ ( ٣ : ٣١ ) اما العرب فانهم يسردونها ( اي انسابهم ) الى قحطان بن عابر . فولد فوط جرمهم وجديل . [ اما جديل ] فانقرضوا . واما جرمهم فنزلوا مكة وصاهروا اسمعيل بن ابراهيم



وقال الطبري في تاريخه ( ١ : ٢١٩ ) : « يقال ان عمليق اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجرم العرب العاربة » اه  
 وذكر ابن خلدون في كتابه ( ٢ : ٣١ ) جرم فقال : « واما جرم فقال ابن سعيد :  
 انهم امتان . امة على عهد عاد . وامة من ولد جرم بن قحطان . ولما ملك يعرب بن قحطان  
 اليمن ملك اخوه جرم الحجاز . . . . قال : وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم اسمعيل  
 وتزوج فيهم » اه

وقال القلقشندي في نهاية الارب في معرفة انساب العرب : « بنو جرم قبيلة من  
 العرب العاربة البائدة ذكرهم ابن سعيد وقال : « كانوا على عهد عاد فبادوا » . ثم قال :  
 وبنو جرم ايضا بطن من القحطانية . . . وكانت منازل بني قحطان اليمن . فلما ملك يعرب  
 ابن قحطان اليمن ولّى اخاه جرم الحجاز فاستولى عليه وملكه . . . . وقيل انما نزلت جرم  
 الحجاز مع بني قطورا من العالقة لخط اصاب اليمن . ثم غلبت جرم العالقة على مكة وملكوا  
 امرها ولم يزلوا بمكة الى ان نزل اسمعيل مكة فنزلوا عليه فتزوج منهم وتعلم لغتهم . وقدم  
 عليه الخليل وقاما ببناء البيت وتولاه اسمعيل . ثم بعض بني . ثم استولت جرم على امر  
 البيت وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم فنزلت خزاعة مكة وغلبوا جرم عليها فخرجت جرم  
 من مكة ورجعوا الى ديارهم في اليمن فاقاموا بها حتى هلكوا » اه

وقال المسعودي ( في ١ : ٧٩ وما يليها من الطبعة الباريسية ) « وقحطان ابو اليمن  
 كلها . . . وهو اول من تكلم بالعربية لاعرايه عن المعاني وابانته عنها . ويقطان بن عابر  
 ابن شالح هو ابو جرم . وجرم بنو عم يعرب وكانت جرم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية  
 ثم نزلوا مكة فكانوا بها »

وجاء في التاج « جرم كقنفذ : حي من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالح ابن  
 ارفخشذ بن سام بن نوح . نزلوا مكة وتزوج فيهم اسمعيل وهم اصهاره ثم اُخذوا في الحرم  
 وابادهم الله تعالى . قال ابن اسحاق : وكان اخوه قطورا اول من تكلم بالعربية عند تبلبل  
 الاسن . كذا في التوشيح » اه

وقال هشام « قال ابني : اول من تكلم بالعربية بعد البلبل يقطن بن عابر بن شالح ابن  
 ارفخشذ بن سام بن نوح . ويقال : ان يقطن هو قحطان عَرَب فسُمي قحطان . ولذلك سمي  
 ابنه يعرب بن قحطان لانه اول من تكلم بالعربية »  
 وقال ابن الاثير في الكامل ( ١ : ٢٨ من الطبعة المصرية ) « ولد آرم بن سام عوض



وعابر وحويل . فولد عوض عابر وعاد وعميل . وولد عابر بن آرم ثمود وجديس . وكانوا عرباً  
 يتكلمون بهذا اللسان المضري وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرم العرب العاربة .  
 ويقولون لبني اسماعيل العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين  
 اظهرهم . . . قال هشام بن الكلبي : جرم من ولد يقطن بن عابر « اه  
 وقال ابو الفداء ( في ١ : ٧٧ من طبعة الاستانة ) « اما جرم فهم صنفان : جرم  
 الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البائدة . واما جرم الثانية  
 فهم من ولد جرم بن قحطان وكان جرم اخا يعرب بن قحطان » . وقال في ( ١ : ١٠٤ )  
 « قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة اقسام : بائدة وعاربة ومستعربة . اما البائدة فهم العرب  
 الاول الذين ذهب عنا تفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرم الاولى وكانت على  
 عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم . واما جرم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل  
 ابن ابراهيم الخليل عمهم بنو قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح » ( ص ١٥ )  
 هذا جل ما جاء في كتب العرب عن جرم . وفيه ما فيه من الخبط والخلط وقد تكلم  
 عن جرم غير من ذكرناهم من مؤرخي العرب لكن كلامهم لا يخرج عما اوردناه ولهذا عدلنا  
 عن نقله خوفاً من الاطالة على غير جدوى

### ٣ جرم في نظر الافرنج

كتب الافرنج شيئاً كثيراً عن العرب . والراستخو القدم في النقل والتاريخ لم يستطيعوا  
 ان يبتوا رأياً في مسألة جرم بل اكتفوا بايراد اقوال العرب بدون ان يحصوها لانهم لم  
 يتوقفوا في الهداية الى جرم الاولى ولا الى جرم الثانية . ولهذا لا تأتي بذكر اقوالهم لانها  
 كلها ترجع الى هذا المعنى

### ٤ ورود اسم جرم في التوراة

ذكر ابن الاثير وابو الفداء ( وسبقهما هشام ابن الكلبي ) نسب جرم فقال كل من  
 هؤلاء الثلاثة هو جرم بن قحطان او يقطن بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح  
 وهذا يوافق اتم الموافقة لنسب هدورام المذكور في التوراة ويقال فيه هدورم او هدرم .  
 فانفاق كلام اشهر نسائي العرب مع كلام التوراة هو من اعظم الادلة على صحة ورود ذكر  
 جرم وصحة وجودهم في التاريخ  
 الدليل الثاني هو ان هدرم وجرم هما واحد لغة اذا نظرنا اليهما من جهة اللغة واعتبرنا



سنة النقل والابدال عند العرب . فلا غرو انهم قالوا **أَوَّلًا** في هدرم هجرم . وقلب الدال جيماً امر مشهور ان كانت الدال مهملة او معجمة . مثال ذلك : **الاذل والاجل . القود والفوج . الدوشق والجوسق . الجشيشة والدشيشة . وارعد وارتعج . والهرد والهرج . والأبج والأبد .** الى غير هذه الالفاظ وهذا من باب ابدال الدال المهملة جيماً او بالعكس . ومن شواهد ابدال الدال المعجمة جيماً او بالعكس : **لمد ولج . وهجر في نومه وهذر .** واهجر في منطقهِ مثل **أهذر** . الى غيرها . وعليه قالوا في هدرم او هذرم هجرم . ولما كان عندهم الحرف القوي يغلب الضعيف ويتقدمه على ما ذكره السيوطي في كتابهِ المزهى وسائر اللغويين قدموا الجيم وقالوا **جرهم** . على ان الدليل اللغوي لا يكفي وحده لولم يكن هناك الدليل الاول الذي يساعد المؤرخ او الناقد على ضم هذا الدليل الثاني الى الاول

الدليل الثالث كلام الطبري وهو المؤرخ الصادق الرواية الحسن النقل عن الاقدمين . فقد قال في تاريخهِ ( ١ : ٢١٨ ) **وجرهم اسمه هذرم** . ثم سرد نسبه فقال : هو ابن عابر بن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح . فزاد على نسبه المشهور قوله : هو ابن عابر بن سبا . ولعل ذلك وقع من النساخ . والطبري هو المؤرخ الوحيد الذي صرح بكون جرهم وهذرم او هذرم شيء واحد

فقد اتضح اذاً ان جرهم وهذرم شيء واحد . وان العلماء والباحثين من الافرنج الذين ظنوا ان جرهم من مخلوقات مخيلة العرب هم في وهم بين لجلاء المسئلة بعد ايراد البراهين المذكورة . على اننا لا ننكر ان هادورام جاءت مصحفة تصحيفاً ثانياً لاسم قبيلة اخرى . وهانحن نعقد فصلاً لهذا الرأي

### ٥ - ورود هادورام مصحفة تصحيفاً ثانياً بمعنى عاد ارم

من عادة العرب في تصرفهم بالالفاظ الاعجمية انهم يتلاعبون بها تلاعب القط الصغير بالهوتة فيما قطعوا اللفظة الواحدة الى شطرين وعقدوا بناصية كل شطر معنى واحداً كما قالوا في **أَدْرُو قَيْلَةَ** اليونانية « **أُدْرَة** » و « **قَيْلَة** » وكلاهما بمعنى واحد . وربما قطعوا اللفظة الواحدة قطعتين فتمسكوا بالاولى منهما وتركوا الثانية كما قالوا في هزارستان « **هَزَارًا** » او القوا صدر الكلمة واحفظوا بعجزها كما قالوا في نيم برشت « **برشت** » وربما صحفوا الكلمة تصحيفين او ثلاثة وجعلوا لكل تصحيف معنى مستقلاً يختلف عن معنى صاحبه . مثال ذلك لفظة اوقيانوس اليونانية فانهم عربوها بصورة اوقيانوس واقيانس واوقيانس وافريدوس



وعقيون . وخصوا الاربعة الاولى لتقاربها بالمعنى المؤلف اي بمعنى البحر المحيط . وخصوا عقيون بمعنى آخر . قال في القاموس : عقيون كصهيون : بحر من الريح تحت العرش فيه ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى . اه  
وعلى مثل هذا الوجه جروا في الاعلام . فان هادورام الوارد في التوراة لم ينجى في كتبهم بهذه الصورة بل ورد بصورة هذرم او هدرم وقالوا انه جرهم . وبصورة عاد ارم او عاد وارم . وظنوا انه عاد بن ارم او عاد ارم لعاد البائدة او المنقرضة

والغريب في هذا اللفظ المركب انهم استعملوا ارم لكل امة انقرضت او بادت من الوجود . قال الطبري في تاريخه ( ١ : ٢٨٩ ) : « كان يقال لعاد في دهرهم : « عاد ارم » فلما هلك عاد قيل لثمود ثمود ارم ( بعد الهلاك ) فلما هلك ثمود قيل لسائر بني ارم : ارم » اه . ومثل عاد ارم وثمود ارم : جش ارم ( ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة جش )

ومن الادلة على ان عاد وارم هما قبيلة واحدة مجي هذين اللفظين مزدوجين متجاورين متصلين في كثير من كتب المؤرخين عند كلامهم عن الامم البائدة من العرب كقول ياقوت مثلاً في كلامه عن جش ارم ما نصه : « جبل عند اجأ احد جبلي طيء املس الاعلى سهل نعاها الابل والحمر كثير الكلاء وفي ذروته مساكن لعاد وارم فيه صور منحوتة من الصخر » اه . فانت مخير في قراءة هذه الكلمة كلمة واحدة هكذا « لعاد ورام » وان نقرأها كيتين الثانية معطوفة على الاولى هكذا : « لعاد و ارم »

اما سبب جعل العرب كلمة « ارم » صفة لكل قبيلة بادت فهو لانهم اعتبروا هذه اللفظة في معناها الاصلي الارمحي لأن معنى « ارم » باللغة الارامية الهالكة او الماضية او البائدة وهي مشتقة من مقلوب مادة « رم ا » فقولهم اذا عاد ارم وثمود ارم وجش ارم كقولهم عاد البائدة وثمود المنقرضة وجش الهالكة . ولهذا صح قول الطبري الذي نقله ابن خلدون عند قوله في عاد فلما بادت عاد قيل لها « عاد ارم » الخ .

ومما يدل على ان عاد ارم وجرهم من اصل واحد هو هادورام قول اثبت مؤرخي العرب وابصرهم في نقد الروايات ابن خلدون فقد قال نقلاً عن عبد الملك بن حبيب ( ومثله فعل السيوطي في المزهر ١ : ١٧ ) : « سميت عاد ( الاولى او عاد ارم ) باسم جرهم لانه كان جددهم من الام » اه . قلنا : ان اتفاق الاسمين في المعنى واختلافهما في اللفظ هو عين الحق لكن التعليل غير صحيح بل هو كما اورده



وعاد ارم المذكورة في سورة الفجر هي عاد الاولى اي القبيلة واضيفت الى العماد لانها اشتهرت بابنتيها العالية الرفيعة (والعماد هي هذه الابنية) وقد ذكر بلينيوس هؤلاء الاقوام وسماهم Atramitæ وقال عنهم انهم عرب موطنهم وسط ديار العرب اي الاحقاف وعلى هذا يكون جُرهمُ الاولى ابناء هادورام عند اول سكنناهم بهائم اليمن . فلما انتقل ابناءؤهم الى الحجاز واتصلوا باسماعيل قيل لهم جرم الثانية وهذا أصح الروايات ووفقها للحقيقة وللتوراة واقبلها للعقل واثبتها للتاريخ . وهكذا يصح كلام المؤرخين ونثفق رواياتهم بعضها مع بعض ولا يقع تنازع بينهم . ونحن نورد لك بعض الشواهد

قال ياقوت في منازل القبائل الاولى البائدة (مادة يمامة) : « [وكانت] مساكن جرم [الاولى] بهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على اسماعيل [فسموا حينئذٍ بجرم الثانية] فنشأ معهم وتزوج منهم » اهـ

وقال المسعودي : « وسار . . . جرم بن قحطان بولده ومن تبعه [وهم المعروفون باسم جرم الاولى] وطافوا البلاد حتى اتوا مكة فتركوها . [وعرفوا هناك باسم جرم الثانية] واحسن الاقوال واجلاها وابينها في هذا البحث قول ابن خلدون وهذا نصه (٢ : ٣١) جرم امتان : امة على عهد عاد (وكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية) (عنه ص ٣٠) وامة من ولد جرم بن قحطان (وهي التي نزلت الحجاز . . . لقيط اصاب اليمن . فلم يزلوا بمكة الى ان كان شأن اسمعيل ونبوته فامنوا به وقاموا بامرهم وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فخرجت جرم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا ) (عنه ص ٣٠) وبهذا كفاية لمن يريد ان يرى الحقيقة ويدعن لها

#### خلاصة المقالة

جرم من الالفاظ المصحفة عن هذرم او هذورام الواردة في التوراة . وهو ابو امة او قبيلة سكنت اليمن في مبداء امرها فعرفت باسم جرم الاولى . ثم انتقل الابناء الى الحجاز ولا سيما الى مكة فعرفت هجرتهم هناك باسم جرم الثانية . وقد ورد اسم هادورام مصحفاً تصحيحاً آخر وهو عادورام او عاد ارم وهي عاد الاولى . وبما ساعد هذا التصحيح او هذه التسمية ان العرب استعملوا كلمة ارم بمعناها الاصلي الارمي اي البائد ولهذا اطلقوا عليها ايضاً اسم عاد البائدة او عاد الاولى او عاد المالكة . فاذا حفظت هذا كله سهل عليك فهم تاريخ العرب بخصوص هذه الامة او هاتين الامتين ولم تعد ترى عقبة في طريق تاريخهم . وفوق كل ذي علم عليم

امح



## الشعر حي لم يميت

وقع نظرنا على ابيات انكليزية في مجلة السمات ست فاعجبنا بقول ناظمها ان الشوك  
يفطي الورد مناقضاً به القول المألوف « لا ورد بلا شوك » فنظمنا اكثر معانيه في  
الابيات التالية

اودى القريض على ما قال ذو ممة      قول بكرّر لكن ليس برهان  
فقد رأيت بنات الشعر ترقص في      روض يظله الصفصاف والبان  
رأيتن قبيل الصبح فاكتفت      تلك الحقائق اشعار والхан  
عن المحبة لا خب يمازجها      عن الآماني بالامال تزدان  
عن الورد تغطي الشوك يانة      وكل شهر من الاعوام نيسان

الشعر حي وفي الاحياء نسمة      نهار ليل رفيق الشمس والقمر  
يشارك الريح نوحاً والقلوب امي      في البر والبحر بين البدو والحضر  
اصوات سابلة اصداء قافلة      وقع الخطى وحفيف النجم والشجر  
اخواف من رهوا آمال من رغبوا      ممّا تقضي وما يجري على قدر  
جميع ذلك شعر لا يعارضه      بيت من الشعر في بيت من الشعر

الشعر حي سمعنا صوته سراً      لا الفقر يسكته كلاً ولا الذهب  
بين الحقول خلال الروض نسمة      في السوق في الدار دوماً صوته طرب  
انصت فكل لسان شاعر هزج      حتى الكواكب والاقمار والشهب

والشاعر من يرى الشعر في كل شيء ويخال نواميس الطبيعة وافعال النبات والحيوان  
وكل ما عمله غير اهل الشر من طوائف الانسان عرائس يتناشدن الاشعار ويوقعنها على  
نغم الاوتار. ولكن لا صفاء بلا كدر ولا ورد بلا شوك وسقياً لمن يغضي عن الشوك والكدر  
ولا يرى الا الورد والصفاء



## احتلال بحر الغزال

٩

اليوزباشي احمد كامل

ختمت رسالتي السابقة بذكر رفيق من رفقاء هذه الرحلة . هو اليوزباشي احمد افندي كامل . لم ادر وانا اكتب رسالتي في مصر انه كان في اقاصي السودان يقاتل في مقدمة جنوده هو ومن معه من الضباط حتى قتلوا جميعهم فان الحكومة انفذت تجريدة في شتاء هذا العام للاقتصاص من بعض القبائل المتمردة بين اعالي النيل وبلاد الحبشة وقد كانت اخي معها فكتب الي يقول انه سمع من الضباط المحنكين الذين شهدوا اكثر الوقائع الحربية في السودان انهم لم يكابدوا من المشاق ما كابدوه هذه المرة . ثم فاجأتنا الاخبار بوقوع بلوك من البيادة الراكبة في مكين من العصاة فقتل ضباطه جميعهم مما يدل على انهم كانوا في مقدمة جنودهم وكان كامل افندي واحداً منهم

عرفت هذا الشاب قبل سفرنا الى بحر الغزال واقنا هناك سنة لا يكاد يفارق الواحد منا الآخر وكثيراً ما نمنا جنباً الى جنب الارض وطاؤنا والسما غطاؤنا . رأيت منه شاباً كريم الاخلاق حسن المعشر وضابطاً نشيطاً لا يكاد يعرف الكلال وقد كان له شأن يذكر بعد عودتنا من بحر الغزال فانه ابلى بلاءً حسناً في موقعة جيروك على النيل الازرق وقبض بيده على النحاس محمود وكان قد خرج على الحكومة . ثم قادتة منيته مرة اخرى الى اعالي النيل حيث وافاه القدر المحموم فمات موت الجندي الباسل رحمه الله رحمة واسعة

## النام

في الجزء الجنوبي من بحر الغزال والجزء الشمالي من ولاية الكونغو جيل من الناس يعرفون عند عرب السودان بالنام او النيام وقد رووا عنهم قبل دخول الاوربيين الى تلك البلاد انهم من اكلة لحوم البشر ولا شبهة الآن في صحة هذه الرواية . ولفظة النام هذه اصلها « نيام نيام » بلغة الدنكا ومعناها شره او نهم وهو الاسم الذي اطلقه الدنكويون على هؤلاء القوم فشاع وتغلب على اسمهم الاصلي الذي يعرفون به فيما بينهم وهو الازندي والنام على رغم اكلهم لحوم الناس ارقى كثيراً من الدنكا والشلك والجور والبنق وغيرهم من قبائل السود التي في بحر الغزال ولا بد لايضاح ذلك من ذكر شيء عن الشعوب والقبائل



التي في السودان فان الذي لا يعرف هذه البلاد قد يظن ان كل سكانها من جنس واحد او كلهم سود او زنوج . فالجزء الشمالي والشرقي من السودان سكانه النوبيون ( البرابرة ) والنجاة وهو لاء على الراجح من نسل الاثيوبيين القدماء . اما واسطه اي من ابي حمد شمالاً الى الرنك جنوباً فاكثرتهم عرب رحلوا اليه في ازمان مختلفة ولا تزال بعض قبائلهم معروفة باسمائها العربية كسليم وجهينة وكنانة وغيرها . وفي بعض هذه الانحاء شعوب من شبه السود كالفلونج سكان النيل الازرق في اعاليه والفور سكان دارفور في الغرب فاذا اجتاز المسافر الاماكن التي فيها العرب وشبه السود دخل منطقة سكانها كلهم زنوج الوانهم سوداء حلكة وهم قبائل كثيرة اشهرها الدنكا والشلك والنويرفتي وصل الى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي دخل منطقة فيها جيل من الناس يختلفون تمام الاختلاف عن السود وهذه المنطقة واقعة على جانبي خط الاستواء والشعوب التي فيها مزيج من الاثيوبيين والسود وهم اقل سواداً من هو لاء وارقى كثيراً في المدنية واشهرهم النائم في الشرق والقبولة في الغرب ويعرف هو لاء عند العرب بالفلاحة وهم مسلمون متمسكون بالاسلام ومنهم معظم سكان الكونغو الفرنسي وبقية بعضهم في السودان المصري

وقد كانت رحلة سباركس بك كما مر الى بلاد النائم حيث لقيه احد سلاطينهم واسمه طمبوره . ويصعب كثيراً معرفة اسماء القبائل والاماكن والسلاطين في بحر الغزال فكثيراً ما تدعى القبيلة باسم سلطانها او شينها ثم اذا مات تغير اسمها بتغييره ولا ادري هل هذا الاسم اي طمبوره اسم السلطان او اسم القبيلة . وقد روى سباركس بك وجماعته شيئاً كثيراً عما رآوه في تلك البلاد فقالوا ان السلطان يعرف العربية وقد كان يدين بالاسلام في زمن الحكومة القديمة وهو اقرب الى التمدن من كل السلاطين الذين لقوهم في تلك البلاد عدد رجاله اربعة آلاف مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق والبعض الآخر بالقسي والحرا ب . وقالوا ان الماشية قليلة جداً في تلك البلاد لكن الزراعة والخيرات كثيرة فيها لا سيما زراعة اللوز والذرة والتيلبون وجل اعتماد الاهالي في قوتهم على الموز فيأكلونه رطباً وبأساً ومتى جف سخوه وصنعوا منه دقيقاً وخبزاً وقد يصنعون منه نوعاً من الجعة افضل كثيراً من الجعة المصنوعة من الذرة او التيلبون . اما لباسهم فهو وشاح يصنعونه من لحاء شجر يعرف عندهم بالركو<sup>(١)</sup> ينقعونه في الماء ويدلكونه حتى يبلين فيصير كأنه تسج من الصوف وقد يخيطنون منه اثواباً

(1) Urostigma Kotschyana.



اما الحيوانات في تلك البلاد فكثيرة جداً وهي الاسد والنمر والجاموس والثور الوحشي على انواعه والكركدن والزراف والنعام والبعام اي الشمبانزي . ولقي البكباشي هيمس قطعاً من الفيلة على مقربة من مكان نزل الجنود فيه فانتقى فيلاً كبيراً منها وتبعه حتى صار على مقربة منه وكانت الشمس قد غابت فرماه بالرصاص فجرح لكنه لم يقع بل نجا منه . وكان معه رجل من الاهالي فعادا الى المعسكر فلما كان الصباح التالي رجعا الى المكان الذي كان الفيل واقفاً فيه واقتفيا اثره حتى رأياه فرماه البكباشي وقتله . وقد قال لي انه لم يكذب يطلق الرصاص عليه حتى رأى فيلاً آخر وراءه كاد ان يلسه بخراطومه ففر منه ثم عاد وقطع نابي الفيل الذي قتله ولحق بالجنود وكانوا قد ارتحلوا من مكانهم

### التاسيع في اعالي النيل

كانت التاسيع في زمن الفراعنة كثيرة جداً في مصر فقد روى هيروdotus ان الكلاب كانت اذا وردت النيل ولغت الماء وهي تعدو خوفاً من التاسيع . وقد انقرضت التاسيع من مصر شمالي اصوان وفلا يرى واحد منها بين اصوان والخرطوم اما من الخرطوم الى منابع النيل فلا يعلم عددها الا الله والنزول في الماء في بعض الاماكن لا سيما في الانهار الصغيرة التي تمتد النيل ضرب من الجنون فقد ذكر لي احد الضباط انه وقف مرة على شاطئ نهر التوبنج وعد التاسيع التي رآها وهو واقف في مكانه فكانت اربعة وثلاثين تمساحاً بعضها في الماء وبعضها على شاطئ النهر . ويقال انه قتل تمساح كبير في اعالي النيل ولا يرى في امعائه ما لا يقوى على هضمه من آثار الادميين كالشعر والخرز واساور النحاس وكثيراً ما كانت التاسيع تفترس حميرنا اذا قربت من الشاطئ لترد الماء

واتفق مرة ان جنوداً جاءوا من مشرع الريك ومعهم حمير وبغال ارسلت الينا من ام درمان بدل الدواب التي ماتت فلما وصلوا وقد بقي النهر بيننا وبينهم قال لي البكباشي بلنوي خذ القوارب وأت بهم فنقلت الحمير في القوارب اما البغال فلم اتمكن من نقلها فيها لانها كانت صغيرة لا يسع الواحد منها بغلاً واحداً فكنت اجعل لكل قارب بغلين انزلها في الماء فيجرهما الجنود وهم في القارب حتى اذا وصلوا بهما الى الجانب الآخر من النهر عادوا واخذوا غيرهما وهكذا حتى عبراكثرها وبقي بغلان منها فلما وصل الجنود بهما الى منتصف النهر رأيت كأن تياراً دفعهم وهم يجذفون بكل قواهم ثم كأنهم تغلبوا على التيار ووصلوا الى الضفة الاخرى وخرجوا بالغلين . وكنت لا ازال واقفاً على الجانب الآخر من النهر فرأيت



بغلاً منهما بغير ذنب فعبرت لارى ماذا اصابه فاذا ذنبه مبتور وقطعة كبيرة من فخذ ذنبه وهو يشخب دماً فقلت ان تمساحاً قبض عليه في الماء وجره ولم يتركه حتى اخذ ذنبه وقطعة كبيرة من فخذ . وقد بقي هذا البغل حياً وعاد معي بعد ذلك بشهرين الى مشرع الريك

سفر سباركس بك الى مصر

واشتمت الحمى علينا جميعاً ولزم سباركس بك منزله فكان لا يخرج منه الا نادراً ولم تكن الحمى تفارقه وثقلت وظأمتا علي فلزمت فراشي . وجاءني البكباشي هيمس عائداً فقال هل تريد شيئاً قلت شيئاً من ام درمان شي كثير من الخرز والنحاس في البريد القادم فخذوا لواعطاني سباركس بك مئة خرزة من خرز الحكومة اشتري بها شيئاً من اللبن حيناً بعد آخر قال ساسأله ذلك ثم ما لبث ان عاد ومعه خمسون خرزة وقال ليس عند الحكومة الا خمسمائة خرزة وهي لا تكفي لمشتري القوت للعساكر لكن عندي مئة خرزة فخذ نصفها . خمسون خرزة شي يسير جداً لكن لم يكن في واو غيرها وغير الخمسمائة التي في مخازن الحكومة . هي كل ما عندها فكانت اعطاني نصف ثروته

وعزم سباركس بك على السفر الى مصر فاناب عنه البكباشي بلنوى وجمع الجنود والضباط وودعهم وسار الى مشرع الريك ومعه البكباشي هيمس وكامل افندي ومحمد افندي علي وبعض الجنود . فقال لي البكباشي هيمس ابق هنا بضعة ايام ثم الحق بنا واتفقنا على ان اكون في مشرع الريك في اول سبتمبر فاسافر في الباخرة التي تنقل البريد منه في اول كل شهر الى التوفيقية على النيل الابيض ثم انتقل هناك الى الباخرة التي تنقله منها الى الخرطوم وكانت قد صارت عاصمة السودان وانتقلت اليها دواوين الحكومة من ام درمان في غيابنا واتفق بعد سفرهم ان البكباشي بلنوى ضعفت قواه كثيراً فاشرت عليه بالسفر معي فاني قبلت ابقى اذاً معك قال لا بل تسافر والح علي في السفر وقال ان البكباشي هيمس يكون في واو بعد ايام فلا ابق وحدي زمناً طويلاً فلما جاء اليوم المعين لسفري رأته كانت الوحشة قد غلبت عليه فقال حبذا لو بقيت معي اياماً قلت ابقى اشهرأ

وكان البكباشي هيمس في مشرع الريك ينتظر وصولي ولم يعلم اني بقيت في واو فلما لم اصل في اليوم المعين ظن ان مكروهاً اصابني على الطريق فانفذ رسولاً ومعه كتاب قال لي فيه « قل لي اين انت الآن وماذا اصابك . ان الباخرة تنتظرك الى مساء اليوم الاول من الشهر » فاخذ الرسول عصاً وشق احد طرفيها ووضع الكتاب في الشق وسار على قدميه



ثمانية ايام حتى وصل الى واو ثم جاء البكباشي هيمس بعده ببضعة ايام فدهش لما رآني وقال ظننتك في العالم الآتي

### العودة الى مصر

وبقيت في واو الى موعد البريد التالي فلما حان يوم السفر ارسلت امتعتي الى الضفة الاخرى من النهر وبت هناك . وسرت في الصباح التالي ومعني عشرة جنود وعشرة حمالين . وكان معنا في واو خمسة مسجونين حكم عليهم في مصر بالاشغال الشاقة مدى الحياة لارتكابهم جناية القتل وقد مضى على كل منهم بضع عشرة سنة في سجون طرة وسواكن وام درمان . وكانت صناعة بعضهم البناء والبعض الاخر التجارة فارسلتهم الحكومة الى واو لبناء المنازل . وكانوا بغير قيود في ارجلهم لان لا خوف من فرارهم في تلك البلاد والفرار فيها اشد خطراً من البقاء في ضيافة الحكومة . وكان اثنان منهم سوربين احدهما من حوران وهو شيخ كبير ذو لحية بيضاء والثلاثة الآخرون مصريين . فاصيب احد هؤلاء المسجونين بالحمل فاخذته معي الى الخرطوم وكان اسمه عبد الرحيم وهو من كبار الاشرار ارتكب القتل مراراً منها مرة وهو في السجن تخكم عليه بسبع سنوات اخرى اي اضيف صفر من السنين الى مدة الحكم السابق ولعل هذا الصفر كان مكافأة له لان المقتول كان سجيناً آخر لا يقل عنه شهرة . ولما كان عبد الرحيم هذا نحيف البنية وقد ربي في رفاهة من العيش اركبته البغل الابتر الذي مر ذكره ولم يكن معي غيره من البغال فكان هو يركب وانا اسير على قدمي فسرت ثلاثة عشر يوماً وعبد الرحيم لا يفارق ظهر البغل . ولعله لا يزال حتى الآن يسرح ويمرح في ضيافة الحكومة

وسرنا من واو في اوائل اكتوبر وفصل المطر في اواخره وكانت المياه قد غمرت البلاد في كثير من الاماكن والعشب قد ارتفع الى ما يزيد على قامة الانسان فكنا نارة نخوض المياه اميالاً وتارة نسير بين العشب فيعيقنا عن السير فنفرقه بايدينا . وبعد مسير ثلاثة ايام والحمل ملازمة لي خارت قواي وانطرحت تحت شجرة لا اعني على نفسي وبقيت كذلك يوماً كاملاً ثم افقت وعدنا الى المسير . ولم نر من الصيد في هذه السفرة الا نعاماً وظليماً فقتلت الظليم واخذت ريشه

وبلغنا مشرع الربك بعد مسير ثلاثة عشر يوماً فلقيت هناك الضباط الذين جاءوا من ام درمان بدلاً منا وكان بينهم البكباشي سكوت باربور وهو لا يكاد يصدق اي مقي بأني به الامر بالسفر الى داخل البلاد ولم يكن يعلم ما قدر له من غدر الاهالي به



ولم تأتِ باخرة البريد في اليوم المعين وكنت اخاف انها اذا تأخرت عن المحي لا اصل الى التوفيقية قبل قيام البريد منها فيئست من وصولها وعلمت اني سأبقى شهراً آخر في بحر الغزال واذا باخرة تصفر فاسرعت الى شاطئ النهر لاراها فاذا هي باخرة اللقنتنت فلظننته قادماً من بحر الجور لآخذ المؤونة كالمعتاد فلما رأي قال اسرع الى الباخرة وأت بامتعتك فقد علمت انك في انتظار باخرة البريد ولما لم ارها مرت بي في طريقها الى المشرع جنث بباخرتي لاوصلك الى التوفيقية قبل سفر البريد منها فنقلت امتعتي وودعت الضباط والجنود وصعدت الى الباخرة وانا اكاد اطيح فرحاً . وقبل مسيرنا بقليل رأينا البكباشي بلنوي قادماً من واو فقلنا له ماذا جاء بك قال قد اجبرني البكباشي هيمس على السفر الى مصر . ثم صعد معنا الى الباخرة واقلعت بنا فكنا نسير ليلاً ونهاراً حتى وصلنا الى التوفيقية فاذا باخرة البريد قد اقلعت منها فواصلنا السير ولحقنا بها في فشودة وصعدنا اليها . ثم شكرنا اللقنتنت فل وودعناه وعاد هو الى بحر الغزال وسرنا نحن شمالاً الى الخرطوم فوصلناها في اواسط شهر اكتوبر وكانت عيناى لا تفارق عبد الرحيم لانه صار في بلاد مأهولة ويخشى فراره فسلمته الى السجن وذهبت الى المستشفى . وبعد ايام سافرت الى مصر فوصلت اليها بعد فباى من واو بستة واربعين يوماً

الدكتور امين المعلوف

## مبادئ التواريخ

نريد بمبادئ التواريخ الازمنة التي تبتدى منها التواريخ المختلفة كالخلق في التاريخ الاسكندري وميلاد المسيح في التاريخ المسيحي والهجرة في التاريخ الهجري . وغرضنا ذكر التواريخ المشهورة الآن او التي تقع للقاري في ما يطالعه من الكتب المتداولة او يراه من الآثار القديمة ونسبتها بعضها الى بعض

(١) اقدم التواريخ التي ذكرها المؤرخون الاقدمون تاريخ الولىباد نسبة الى الالعب الرياضية التي كانت تقام في سهل اولبيا ببلاد اليونان مرة كل اربع سنوات وتعطى فيها الجعالة للفائز وتسمى باسمه . واول دور من ادوار هذه الالعب او اول دور أعطيت فيه الجعالة للفائز وقع في الانقلاب الصيفي سنة ٧٧٦ قبل التاريخ المسيحي او سنة ٢٣ قبل بناء رومية او في السنة ٣٩٣٨ من الدور اليولياني الذي حسبت بداءته سنة ٤٧١٤ قبل التاريخ المسيحي . وقد اتفق اكثر المؤرخين على جعل اول السنة الولىبية في اول يوليو وعليه فالسنة الاشهر



الاولى من السنة المسيحية تكون من سنة اولمبية والستة الاشهر الاخيرة من السنة الاولمبية التالية . فاذا قلنا ان ميلاد المسيح كان في الاولمبياد المئة والخامس والتسعين فهم من ذلك ان الستة الاشهر الاخيرة من تلك السنة كانت من ذلك الاولمبياد والستة الاشهر الاولى من الاولمبياد المئة والرابع والتسعين . وقد عدل المؤرخون عن التاريخ بالاولمبياد بعد واسط القرن الخامس فلا يرى التاريخ به الا قبل ذلك الحين

(٢) تاريخ بناء رومية — وهو اكثر التواريخ شيوعاً في الكتب القديمة بعد تاريخ الاولمبياد ولا سيما في كتب مؤرخي الرومان . والباحثون مختلفون في بداءة هذا التاريخ فقد جعلها بعضهم في النصف الاخير من السنة الاولى من الاولمبياد الثامن اي سنة ٧٤٧ قبل المسيح وجعلها غيره في السنة الثانية من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥٠ قبل المسيح وجعلها آخر في السنة الاولى من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥١ قبل المسيح وآخر في السنة الرابعة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٢ قبل المسيح وآخر في السنة الثالثة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٣ قبل المسيح

وقد جاءنا ونحن نكتب هذه السطور (في ٢١ ابريل) ان اهالي رومية احتفلوا بمضي ٢٦٦٢ عاماً على تأسيسها وعليه فهم يحسبون تأسيسها سنة ٧٥٠ قبل المسيح اي في السنة الثانية من الاولمبياد السابع . والاكثر على ان بناء رومية ابتداء في ٢١ ابريل ولذلك تبتدى سنة رومية التاريخية من ذلك اليوم

(٣) التاريخ المسيحي — او التاريخ الميلادي او تاريخ التجسد وهو اكثر التواريخ شيوعاً في هذا العصر تستعمله الامم المسيحية وبعض الامم غير المسيحية تبتدى في اليوم الاول من شهر يناير من سنة ٧٥٠ او ٧٥١ لبناء رومية . واول من ارتخ به في ايطاليا ديونيسيوس الصغير وكان ذلك في القرن السادس . وقد جعل بدء السنة اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس واستمر العمل بذلك في فرنسا الى واسط القرن الحادي عشر وفي بيزا الى سنة ١٧٤٥ ولكن كثيرين خلفوه وجعلوا بداءة السنة في اول يناير كما هو جار الآن وجعلها غيرهم في عيد الفصح او في عيد الميلاد ولذلك يصعب تطبيق التواريخ المسيحية القديمة بعضها على بعض

(٤) تاريخ الخليفة — اهتم اليهود والمسيحيون من قديم الزمان بمعرفة السنة التي خلق الله فيها آدم على ما جاء في سفر التكوين ليجعلوها مبداً للتاريخ . وكانوا يعتمدون في حسابهم على ما جاء في التوراة عن اعمار الاباء والحوادث التاريخية فوصلوا الى نتائج مختلفة قال فنطوس



انها تزيد على مئتي نتيجة مختلفة اقصرها ٣٤٨٣ سنة بين سنة الخلق وبدء التاريخ المسيحي واطولها ٦٩٨٤ سنة والمعتمد عند بعض الطوائف المسيحية هو ٤٠٠٤ سنين

(٥) تاريخ اليهود — الذي عليه اليهود الآن ان السنة الحاضرة هي سنة ٥٦٧٢ للخلق . وكانت سنتهم قبل الخروج من مصر تبتدى في الاعدال الخريفي ثم جعلوا سنتهم الدينية تبتدى في نيسان تذكراً لخروجهم واما سنتهم المدنية فبقيت تبتدى بشهر تشرين قرب الاعدال الخريفي . لكنهم لم يشرعوا يورخون من سنة الخلق الا منذ خمسة قرون وجعلوا تاريخ الخلق سنة ٣٧٦٠ قبل التاريخ المسيحي

(٦) التاريخ القسطنطيني — يبتدى في هذا التاريخ من الخلق وقد وقع الخلق بموجبه قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف وخمس مئة وثمان سنوات واربعة اشهر وهو معتمد في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية وبقي معتمداً في روسيا الى عهد بطرس الاكبر

(٧) التاريخ الاسكندري — وضعه يوليوس الافريقي وجرى عليه مسييو الاسكندرية وبموجبه خلق آدم قبل ميلاد المسيح بخمسة آلاف وخمس مئة سنة ووقع ميلاد المسيح قبل سنة الميلاد المتعارفة بثلاث سنوات فيكون من خلق آدم الى بدء التاريخ الميلادي ٥٥٠٣ سنوات وظل هذا التاريخ متبعاً على هذه الصورة الى زمن ديوقليانوس سنة ٢٨٤ فطرح منه عشر سنوات وكانت السنة ٥٧٨٧ للخلق فجعلت ٥٧٧٧ للخلق و٢٧٧ للتجسد ولذلك فالتاريخ الاسكندري تاريخان الاول قبلما ملك ديوقليانوس والثاني بعد ما ملك والمظنون ان هذه السنوات العشر طرحت لكي يقسم الباقي على ١٩ . وبقي الاقباط يحرون على التاريخ الاسكندري الى القرن الخامس عشر

(٨) التاريخ الانطاكي — هو مثل التاريخ الاسكندري اي من الخلق وينقص عنه ١٠ سنوات من الخلق الى الميلاد وأخريه الميلاد ثلاث سنوات

(٩) تاريخ نبوخذ نصر — هو تاريخ بابلي قديم جرى عليه هيرخس وبطليموس الفلكيان يبتدى من ظهر يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر فبراير سنة ٧٤٧ قبل الميلاد

(١٠) التاريخ المكדوني او السلوقي — يبتدى من استيلاء سلوقس نيكاتور على بابل سنة ٣١١ قبل الميلاد وذلك سنة ٤٤٢ لبناء رومية وسنة ١٢ بعد موت الاسكندر المكدوني وهو المسمى بتاريخ الاسكندر . وجرى اليونان كلهم على هذا التاريخ في البلاد الشرقية وجرى عليه اليهود ايضاً حتى القرن الخامس عشر ويسميه اليهود بتاريخ الصكوك لان الحكام اجبروهم على استعماله في صكوكهم ويسميه كتاب اسفار المكابيين بتاريخ الملوك . الا ان



المؤرخين مختلفون في بدايته فالروم يجعلون بدايته شهر ايلول (سبتمبر) والنساطرة واليعاقبة يحسبون انه يبتدى بتشرين الاول (اكتوبر) وكاتب سفر المكابيين الاول جعل بدايته شهر نيسان (ابريل) وكاتب السفر الثاني جعل بدايته شهر تشرين الاول (اكتوبر) وهذا الذي جرى عليه البتاني في زيجته . وكانت سنته يبتدى عند اهل صور في ١٩ اكتوبر وعند اهل غزة في ٢٨ اكتوبر وعند اهل دمشق في الاعتدال الربيعي وكان البعض يحسبون السنة ٣٦٥ يوماً والبعض يحسبونها ٣٦٥ ١/٢ . والغالب انه اذا اريد تحويل تاريخ مكدونى الى تاريخ مسيحي يطرح منه ٣١١ سنة واربعة اشهر

(١١) تاريخ الاسكندر — ارخ بعض اليونان من موت الاسكندر اى سنة ٣٢٥ قبل الميلاد وهذا التاريخ اقل استعمالاً من التاريخ الاول

(١٢) تاريخ صور — يبتدى من ١٩ اكتوبر سنة ١٢٦ قبل المسيح

(١٣) تاريخ النطاكية القيصري — يبتدى من يوم غلبة يوليوس قيصر في مهول فرساليا اى ٩ اغسطس سنة ٤٨ قبل المسيح على اختلاف بين اليونان والروميين في الشهر الذي تبتدى السنة به

(١٤) التاريخ اليولياني — يبتدى في اول يناير سنة ٤٥ قبل المسيح وقد وضع تذكراً لاصلاح التقويم في عهد يوليوس قيصر

(١٥) التاريخ الاسباني — يبتدى سنة ٣٩ قبل المسيح وهي السنة التي تغلب فيها اغسطس قيصر على اسبانيا

(١٦) التاريخ الاغسطي — يبتدى في ٣ سبتمبر سنة ٣١ قبل المسيح تذكراً لظفر اغسطس قيصر في اكتوبر وقد استعمله المصريون الى زمن ديوقلتيانس . ولاغسطس تاريخ آخر يبتدى سنة ٢٧ قبل المسيح

(١٧) تاريخ ديوقلتيانس او تاريخ الشهداء — وهو المستعمل في الكنيسة القبطية الآن ويبتدى في ٢٩ اغسطس سنة ٢٨٤ للميلاد اى وقت تملك ديوقلتيانس تذكراً للشهداء الذين استشهدوا باضطهاده المسيحيين

(١٨) التاريخ الارمني — وهو تاريخ انفصال الكنيسة الارمنية عن الكنيسة اليونانية ويبتدى في ٩ اغسطس سنة ٥٥٢ للميلاد

(١٩) التاريخ الهجري — وهو يبتدى في ١٦ يوليو ٦٢٢ للميلاد

(٢٠) تاريخ الفرس او تاريخ يزديجرد — وهو يبتدى في ١٦ يونيو سنة ٦٣٢ للميلاد



وكان متبعاً في كل بلاد الفرس ولا يزال الفرس يورخون به في بلاد الهند  
هذه أشهر التواريخ المستعملة في كتب التاريخ القديمة والمستعمل منها الآن التاريخ  
السني والتاريخ الهجري وتاريخ الشهداء أو التاريخ القبطي والاول شمسي وهو نوعان شرقي  
نحسب فيه السنة  $365 \frac{1}{4}$  يوم وغربي تحسب فيه السنة كذلك ولكن يطرح منها يوم اذا  
قسمت السنون على ١٠٠ ولم تقسم على ٤٠٠ وقد صار الفرق بينهما الآن ١٣ يوماً .  
والثاني قري سفته ٣٥٤ يوماً او ٣٥٥ يوماً ونقسم السنون الهجرية الى ادوار كل دور منها  
٣٠ سنة ١٩ كل منها ٣٥٤ يوماً والبواقي كل منها ٣٥٥ يوماً . والثالث شمسي سفته ١٢ شهراً  
كل منها ٣٠ يوماً ويضاف اليها خمسة ايام بعد شهر مسري وستة كل سنة رابعة . ولا بد  
من اعتبار مبادئ السنين ونوعها في تحويل تاريخ الى تاريخ آخر او تطبيق تاريخ على تاريخ

## نابال الصبغة

### الصبغة

#### (٥) الاصباغ التي تثبت بواسطة بعض المواد المثبتة

هذه تشمل اهم انواع الاصباغ الثابتة التي لا تزول بالنور ولا بالغسل ولا بواسطة اخرى  
والغالب انها لا تستعمل وحدها إما لانها لا تؤثر في ما يراد صبغه بها حينئذ او لان لونها  
لا يكون ثابتاً وانما تستعمل لانها تفعل مثل الحوامض الخفيفة فتتحد بالاكسيد المعدنية  
ويتكون من ذلك صبغ يختلف لونه باختلاف المادة المستعملة فيشمل الصبغ به عمليين مختلفين  
الواحد التأسيس والثاني الصبغ

التأسيس — يراد بالتأسيس ان يتكون على الالياف التي يراد صبغها اكسيد معدني او  
ملح قاعدي غير قابل الذوبان . ثم تغلى المنسوجات التي تأسست مع مذوب الصبغ فيتحد  
الأكسيد المعدني به اتحاداً كيمياوياً وتصبغ به المنسوجات . وتختلف طريقة التأسيس باختلاف  
المواد التي يراد استعمالها . واكثر المواد استعمالاً للتأسيس هي املاح الكروم والشب  
والنحاس والحديد



واكثر المثبتات استعمالاً لتأسيس الصوف في كرومات البوتاسا . يغلي الصوف ساعة الى ساعة ونصف في مذوب في كرومات البوتاسا ويجب ان يكون الي كرومات ٢ الى ٣ في المئة من وزن الصوف فيصير لونه اصفر زيتونيا . وقد يضاف الى الي كرومات شيء يساعده من الحامض الكبريتيك او زبدة الطرطير او الحامض الطرطريك والحامض اللبنيك . ويمكن استعمال فلوريد الكروم بدل الي كرومات او شب الكروم او الشب الابيض نفسه ويكون مقداره بالنسبة الى الصوف ٨ في المئة مع زبدة الطرطير او سبعة في المئة اذا اريد الصبغ بالوان زاهية من الاحمر والاصفر واذا كانت الالوان ازهى من ذلك استعمل للتأسيس كلوريد القصدير

والحرير يؤسس مثل الصوف ولكن الاكثر ان يؤسس مثل القطن . فينقع عدة ساعات في مذوب كلوريد الكروم البارد المتعادل او القاعدي او في مذوب الشب الابيض او مذوب كبريتات الحديد . ثم يشطف بالماء قليلاً ويجاز في مذوب سلكات الصودا الخفيف لكي يثبت التأسيس في الالياف كسليكات غير قابل الذوبان

اما القطن فلا يحل الاملاح المعدنية كالصوف والحرير ولذلك يحتاج تأسيسه الى طرق مختلفة حسب الاملاح المعدنية والاصباغ المختلفة ومن هذه الطرق تأسيسه بما يسمى بالزيت المكبرت او زيت الاحمر التركي (اي دم الغريت) وبعد ما يعالج القطن بهذا الزيت يجفف ويجاز في مذوب بارد من ملح معدني مثل خلات الالومنيوم وكلوريد الكروم القاعدي فيتأسس بزيتات المادة المعدنية ثم يجاز في ماء فيه قليل من الطباشير او سلكات الصودا لازالة ما فيه من الحموضة ويشطف ثانية فيصير مستعداً للصبغ . ويمكن تأسيس القطن بالعفص بدل الزيت وذلك بنقعه في مذوب بارد من الحامض العفصيك او في نقاعة مادة عفصية كورق السمّاق . وبعد ما يعصر ينقع ساعة او اكثر في مذوب ملح معدني ويغسل اخيراً ويؤسس بكبريتات الحديد او الالومنيوم او كلوريد الكروم القاعدي او كلوريد الرصاص

اما كيفية الصبغ بعد التأسيس فتقوم بوضع المادة المؤسّسة في مذوب الصبغ وتسخينه رويداً رويداً الى درجة الغليان . واذا كان الصبغ من الاليزارين وجب ان يضاف اليه قليل من خلات الكلس وقليل من الحامض الخليك ان كان المصبوغ صوفاً . وفي صبغ الصوف يمكن التأسيس بعد الصبغ لاقبله ويسمى حينئذ تثبيتاً لا تأسيساً ويسمى عند البعض تكديداً . ويمكن استعمال التأسيس والصبغ في وقت واحد ويسمى ذلك بالمغتسل الواحد



وكل الاصباغ الطبيعية يمكن تثبيتها بالتأسييس كالقوة والدودة والبقم والاصباغ المستخرجة من بعض انواع الخشب وقشر السنديان وما اشبه واكثر منها استعمالاً الآن الاصباغ الصناعية المستخرجة من قطران الفحم الحجري وهذه اشهرها

الاحمر — الاليزارين والديامين والسلبين الاحمر والامين الاحمر والمليينغ الاحمر البرنقالي والاصفر — الاليزارين البرنقالي والاليزارين الاصفر والانثراسين الاصفر والاصفر الثابت والديامند الاصفر والكربازول الاصفر والكربيسامين الاخضر — الكرولين والاليزارين الاخضر والنفثول الاخضر والديوكسين والازوغرين والفلاينيل الاخضر

الازرق — الاليزارين الازرق والانثراسين الازرق والاليزارين الازرق اللامع والاليزارين الازرق السماوي والفلاينيلد والسلاستين الازرق والكروم الازرق البنفسجي — الغلين والاليزارين الهليوتروبي والانثراكدينون البنفسجي والكروم البنفسجي

الاسمر — الانثراسين الاسمر والكروموجين والديامند الاسمر والاليزارين الاسمر والكروم الاسمر

الاسود — الاليزارين الاسود والديامند الاسود والاليزارين الاسود المزرق والكروموتروب والانثراسين الاسود

### الخرسانة

(تابع ما قبله)

نسبة اجزاء الخرسانة بعضها الى بعض — الجير والسمنت غالباً بالنسبة الى الرمل والحصى فيجب ان يكون مقدارهما اقل ما يمكن استعماله مع بقاء الخرسانة على المتانة المطلوبة . والغالب ان تكون النسبة ٣ من الرمل والحصى الى ١ من الجير او السمنت اذا اريد ان تكون الخرسانة متينة جداً واذا لم يكن المراد ان تكون متينة كذلك يزداد الرمل والحصى ويقل الجير او السمنت حتى تبلغ النسبة ١٢ الى ١ في ما هو قليل المتانة . والغالب ان يجرب جبل الخرسانة على نسب مختلفة من الرمل والحصى وتختن متانتها ويختار منها ما يفي بالمراد . ولا



بدءً من اعتبار جرم الحصى او الحجارة المكسرة التي تستعمل في عمل الخرسانة حتى يعرف ما يلزم للماء الفراغات التي بينها من الرمل والسمنت فاذا وضع متر مكعب من الحجارة المكسرة في اناء واسع وصب فوقها ماء حتى يمتلئ الفراغ الذي بينها به ثم قيس ذلك الماء فحجمه يعدل الحجم اللازم من الرمل والسمنت ليملا ما بين الحجارة من الفراغ . ثم ان حجم الرمل والسمنت معاً يساوي حجم الرمل وحده لان السمنت يملأ الفراغ الذي بين دقائق الرمل فاذا اردت ان تستعمل جزئين من الرمل وجزءاً من السمنت وظهر لك بالامتحان ان الفراغ الذي بين الحجارة هو خمساً حجم الحجارة فتران مكعبان من الرمل والسمنت يكفيان لخمس امتار من الحجارة لانهما يملآن الفراغ الذي بينها وتصبح النسبة اللازمة هكذا : — متر مكعب من السمنت ومتران من الرمل وخمسة امتار من الحجارة

اما مقدار الماء اللازم لجبل الخرسانة فيجب ان يكون ١٦ في المئة على الاقل ولكن المقدار الذي تجبل به اكثر من ذلك باختلاف الحر والبرد ولا بدءً من ان يزيد على المقدار اللازم كماوياً حتى لا يقل بالتجبر ولكن لا يحسن ان يزيد كثيراً لئلا يجري ويأخذ جانباً من السمنت معه

ولا بدءً من مزج الخرسانة جيداً حتى يكون في كل جزء منها مقادير متناسبة من السمنت والرمل والحصى . واذا كان مقدار الخرسانة كبيراً جداً يفضل المزج بالآلة على المزج باليد . واذا كان المزج او الجبل باليد فالغالب ان يكمل كل نوع من السمنت او الجير والرمل والحصى على حدة ثم يخلط الجميع معاً ويصب الماء على الخليط رويداً رويداً وبعد الجبل

وتفرغ الخرسانة في قوالب من الخشب حينما يراد البناء بها ولا بدءً من كون القوالب متينة حتى لا تنتشقق وقد يدهن باطن القالب بالصابون او بالزيت حتى يكون ما أفرغ فيه صقيلاً ولا يلصق بالقالب . وقد يلزم تحريك الخرسانة وهي في القالب برفش او نحوه لكي لا يرسب الرمل في اسفلها

هذا من حيث الخرسانة البسيطة اما الخرسانة المسلحة اي التي توضع فيها قضبان من الحديد فامتن من الخرسانة البسيطة وقد شاعت الآن كثيراً وتبنى منها البيوت جدرانها وقناطرها وارضيتها وسقوفها . واول من استنبطها او اهتمدى اليها رجل فرنسوي اسمه يوسف مونييه فانه اراد سنة ١٨٦٨ ان يبني حوضاً للماء من السمنت واراد ان يجعل جدرانه رقيقة جداً فخطر له ان يجعلها من شبكة من قضبان الحديد ويملاها بالسمنت ففعل وكانت



النتيجة انها جاءت متينة جداً ومن ثم شاع استعمال هذه الخرسانة وسميت بالخرسانة المسلحة والخرسانة غير المسلحة متينة تقاوم الضغط ولكنها لا تقاوم القصف ولا الشد الا قليلاً ولذلك لا تصنع منها الجسور (البراطيم) ولا الصفائح ولا الكوابيل فاذا سلحت بقضبان الحديد زال منها هذا العيب وصارت متينة جداً كالحديد

وقد تفنن عمال الخرسانة المسلحة في اشكال السلاح الذي يستعملونه من الحديد والفولاذ (الصلب) فيستعملون شبكاً من الحديد او سيوراً رقيقة مستوية او مجمدة او قضباناً مبرومة او مربعة حسب نوع البناء . وانواع البناء ستة وهي الحيطان والاعمدة والالوتاد والجسور او البراطيم والصفائح او السطوح والقناطر

اما الحيطان فالحقصد من تسليحها ان تبقى متينة ولورقت كثيراً ويتم تسليحها بوضع القضبان فيها طولاً وعرضاً اي من اسفل الى اعلى ومن جانب الى آخر . والقضبان التي توضع من اسفل الى اعلى لا تكون في منتصف سمك الحائط بل قرب سطحه الخارجي وقرب سطحه الداخلي ولا بد من ان يكون سمك الخرسانة التي تغطيها بوصة على الاقل لكي توفي من الصدى والنار

والاعمدة اذا كانت مستديرة او مربعة يوضع فيها اربعة قضبان قائمة من الصلب تشبك معاً باسلاك من الصلب على كل عشر بوصات او ٢٥ سنتيمتراً او يلف عليها سلك من الصلب لفاً حلزونياً من اسفل الى اعلى حتى لا تنقوس بالضغط الشديد

والالوتاد هي الاعمدة التي تفرز في الارض ويقام الاساس عليها حيث لا توجد منحور وهي من اغرب ما يصنع من الخرسانة فانها تكون متينة كاعمدة الحديد حتى لقد يمكن ان تمد بالشد من غير ان تنقطع وتصنع من اربعة قضبان او ستة تشبك بعضها ببعض بمشابك من اسلاك الصلب على ابعاد مختلفة وتوضع هذه القضبان في قالب من الخشب وتفرغ الخرسانة عليها فتصير كعمود او جسر واحد من الصلب ويجعل لها من اسفلها رأس مخروطي من الصلب ويوضع على اعلاها قمع من الصلب حتى لا يتكسر حينما تدق لتفرز في الارض

والجسور (او البراطيم) والكوابيل التي تصنع عنكباً للابواب والشبابيك او تقام عليها الشرفات يوضع فيها قضبان من الصلب مستقيمة او معوجة او بعضها مستقيم وبعضها معوج وقد يبلغ طول العتب بضعة امتار وتبنى فوقه جدران ثقيلة فيحملها كأنه جسر ثخين من الحديد والصفائح والسطوح جسور واسعة يبلغ عرضها طولها وتصنع كما تصنع الجسور فتكون متينة كالحديد وتمتاز عليه بانها تضعف الاصوات جداً فلا يسمع من تحتها صوت من يمشي



عليها ولو وثب او رقص . ففي البيت الذي نسكنه غرفة كبيرة طولها ثمانية امتار في مثلها عرضاً وارضها وسقفها مصنوعان من الخرسانة المسلحة ونحن لا نسمع صوت الذي فوقنا ولا نسمعنا الذين تحننا وهي تصنع مثل العتب بمد قضبان الحديد طولاً وعرضاً بين الجدران الاربعة وافرغ الخرسانة عليها و بينها بعد ان يوضع تحتها سقف من الخشب يحملها الى ان تجمد وتجبف

والقناطر تصنع كما يصنع العتب والجدران والغالب ان توضع فيها قضبان مقوامة كتقويسها تقاطعها قضبان عرضية وعمودية

### صقل النحاس

يصقل النحاس في المعامل الكبيرة بالآلات تدور بسرعة فائقة جداً وقد تكون المصقلة ورقاً رقيقاً مضموماً بعضه الى بعض حتى يكون منه قرص مستدير فيصقل النحاس بدورانه السريع . ولكن هذه الآلات لا توجد الا في المعامل الكبيرة فاذا اريد صقل النحاس في البيوت والمعامل الصغيرة يلجأ الى المواد التالية

(١) معجون لصقل النحاس الاصفر—يصنع من ثلاثة اجزاء من الحامض الاكساليك تذاب في اربعين جزءاً من الماء الساخن ويضاف الى المذوب مئة جزء من مسحوق جبر الخفان الناعم جداً وجزءان من زيت الترينيتينا و ١٢ جزءاً من الصابون و ١٢ جزءاً من الزيت او الشمع

(٢) معجون لصقل النحاس الاحمر والاصفر — يصنع من ثلاث اواقي من الترابية (ترابية طرابلس) واوقية من الصابون

(٣) ٧ اواقي من الترابية واوقية من مسحوق الحامض الاكساليك مع قليل من الماء

(٤) اوقيتان من الصابون واربع اواقي من الترابية

(٥) ترابية مجبولة بالزيت

(٦) ترابية ٤ اواقي مسحوق من ناعم الحامض الاكساليك اوقية زيت حلو اوقية

ونصف ترينيتينا ما يكفي لجلب هذه المواد

المعاجين المذكورة آنفاً تستعمل لصقل الادوات النحاسية التي لم يوضع عليها ورنيش ولا لك ويحسن ان يستعمل المعجون الاول والاخير مع قليل من الماء والثاني مع قليل من روح الترينيتينا او الزيت الحلو ولا بد من الفك بجلد ناعم



## صقل الذهب

يصقل الذهب بالروج والالكحول وهي الطريقة الشائعة عند الصاغة • ويصقل ايضاً بمحوق مركب من ١٨ جزءاً من الطباشير الناعم و٥ اجزاء من الطلق وجزئين من السلكا الناعمة جداً و٥ اجزاء من الالومينا وجزئين من كربونات المنازيا وجزئين من المغرة ويصقل بجزئين من الشبة البيضاء التي شويت وسحقت سحقاً ناعماً وجزء من الطباشير المرسب يخلط هذان المسحوقان ويصقل الذهب بهما بفرشاة

## حجر الجملخ الصناعي

يصنع من الرمل المغسول جيداً وصمغ اللك او من محوق السنباذج وصمغ اللك يذاب ثلاثة اجزاء من صمغ اللك على النار ويمزج بها جزء من الرمل او السنباذج مزجاً جيداً ويبرع المزيج في قالب مستدير حتى يكون منه قرص الجملخ ويستعمل لتجليخ المواشي والسكاكين

## تَابُ الزَّرْعِ

## علف المواشي

جاء في كتاب الزراعة المصرية ان علف الثور الكبير في ايام العمل يجب ان يكون في اليوم هكذا

٩ اقات	تبين
٩ ارطال	فول
٦ اقات	او تبين
٦ ارطال	فول
٣ ارطال	كسب بزر القطن
وعلف الثور الواقف بلا عمل في اليوم	
٦ اقات	تبين
٦ ارطال	فول



٦ اقات	او تبين
٣ ارطال	فول
رطلان	كسب بزر القطن
	وعلف العجل
٤ اقات	تبين
٣ اقات	فول
٤ اقات	او تبين
٣ ارطال	كسب بزر القطن
واذا اريد تسمين الثور لاجل الذبح يكون علفه هكذا	
٨ اقات	تبين
٤ اقات	كسب بزر القطن
٥ ارطال	فول
٦ اقات	او تبين
٤ ارطال	فول
٤	شعير
٣	كسب بزر القطن

## ثقل الارذب

٣١٠ ارطال	ثقل اردب القمح الصعيدي
٣٢٠ رطلاً	" " " البجيري
٣٠٠	" " " بالكنترات
٢٥٠	" " " الشعير
٣١٠ ارطال	" " " الذرة الشامية
٣٠٠ رطل	" " " الذرة الشامية بالكنترات
٣٠٠	" " " الذرة البلدية
٦٤٠ رطلاً	" " " الرز غير المقشور
٣٢٧	" " " الفول الصعيدي



ثقل اردب الفول الجيري والفيومي	٣٣٠	رطلاً
بالكنترانات	٣٢٠	=
العدس	٣٣٠	=
الحمص	٣٢٥	=
الترمس	٣٥	ارطال
حب البرسيم	٣٦٠	رطلاً
الحلبة	٣٣٥	=
الجلبان	٣٦٠	=
بزر الكتان	٢٩٠	=
السمسم	٢٦٦	=
الفول السوداني	١٧٠	=
القرطم	٢٥٠	=
البرسيم الحجازي	٣٦٠	=
بزر القطن	٢٧٠	=

## اوزان بعض الاشياء الزراعية المصرية

رطل	اقفة	كيلو غرام
٣١٥	١١٣	١٤١
١٠٠	٣٦	٤٥
٧٠٠	٢٥٢	٣١٥
٥٥٥	٢٠٠	٢٥٠
السباخ الكفري	٣٠٠	
السباخ البلدي	١٥٠	
كيس التبن	٢٧٨	١٢٥
ضريبة الرز	٣٠٠٠	٩٠٠
قنطار الخشب	٣١١	١٤٠
حمل الخشب	١٦٦	٠٧٥



رطل	اقفة	كيلو غرام	
١١١	٤٠	٥٠	قنطار الفحم البلدي
١٢٢	٤٤	٥٥	او
٣٠٠	١٠٨	١٣٥	قنطار القلقاس بطينه
٢٥٠	٩٠	١١٢	" " التنظيف
٣٠٠	١٠٨	١٣٥	" البصل الكبير
١٢٠	٤٤	٥٥	" " الصغير
١١٣	٤٠	٥٠	كيل البصل
٢٥٠	٩٠	١١٢	اردب الرز غير المقشور المصري
٦٥٣	٢٣٥	٢٩٤	" " الرشيدى
٤٣٣	١٥٦	١٩٥	" " التنظيف المصري
١٠٨	٢٩	٤٩	فرد الرز

## الاردب

الاردب المصري ما يملأ صندوقاً مكعباً كل جانب من جوانبه الستة ذراع بلدي اي ٥٨ سنتيمتراً فهو يساوي ٤٣,٥٧ جالوتاً او ٥,٤٤ بشلاً من المكابيل الانكليزية او ١٩٨ برّاً من المكابيل الفرنسية

## تسميد القطن

ملخصة من مقالة لمسترفودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبله)  
مسألة تسميد القطن من اهم المسائل واصعبها حلاً فان القطن يتأثر بالسماذ ولكن السماذ الطبيعي قليل عند الفلاحين غير كاف لتسميد القطن. وقد تقدم ان المساحة التي تزرع قطناً قد زادت كثيراً عما كانت عليه ولكن السماذ الطبيعي لم يزد بزيادتها ومقدار السباخ البلدي الذي يستطيع الفلاح ان يسجن به قطنه غير كاف. والسباخ الكفري الذي كان يستعمل بكثرة ولا يزال يستعمل على قلة آخذ في الاضمحلال والباقي منه ضعيف قليل الفائدة وفيه مقدار كبير من الملح

ولو كان السباخ البلدي كافياً في مقداره لكان افضل سماذ للقطن على الراجح ولكنه غير كاف فيضطر المزارع ان يترك جانباً كبيراً من قطنه من غير سماذ او من غير سماذ كاف



او يضطر ان يلجأ الى السماد الكيماوي . والنتائج التي نتجت من استعمال السماد الكيماوي لم تكن مرضية دائماً على درجة واحدة وسنعود الى هذا الموضوع .  
 ان مقدار المواشي المستعملة في الاعمال الزراعية يبلغ ٨ الى ١٠ لكل مئة فدان وقد يوجد معها قليل من البغال للنقل والجر وقليل من الابقار والجواميس والحمير ولكن اذا قلنا ان متوسط عدد المواشي كلها لا يتجاوز ١٠ لكل مئة فدان لا نكون بعيدين من الواقع .  
 فاذا قلنا انه يلزم للفدان من السباخ البلدي ١٢ متراً مكعباً الى ١٥ متراً فسباخ الثور الواحد يكفي فداناً واحداً من القطن . وصاحب مئة فدان يزرع منها غالباً ٤٠ فداناً ومن ثم يظهر عدم كفاءة ما عنده من السباخ البلدي . وزد على ذلك ان المزرعات الاخرى تحتاج الى التسميد ايضاً ولا سيما الذرة . وتسميد الذرة ليس من مصلحة الفلاح لان السماد اللازم لفدان الذرة يكفي لتسميد ثلاثة افدنة من القطن لكثرة اخذ الذرة من الغذاء فالاصح ان يترك كل السباخ البلدي للقطن وان تسمد الذرة بثرات الصودا وكبريتات الامونيا فتستفيد جداً . ويربي بعض الفلاحين الغنم فيكثر السباخ البلدي عندهم لا سيما وان سباح الغنم افيد من سباح البقر .

والغالب ان يكون عند الفلاح الصغير من السباخ اكثر مما عند الفلاح الكبير بالنسبة الى سعة اطيانه لان عدد مواشيه بالنسبة الى ارضه يكون اكثر من عدد مواشي الفلاح الكبير بالنسبة الى ارضه لا سيما وانه يكون عند الفلاح الصغير جاموسة ينتفع بلبنها ويربي العجول لبيعها فيستفيد من سباحها كلها وقد تقدم ان القطن يزرع بعد البرسيم او بعد تبوير الارض مدة طويلة او قصيرة بعد القمح والشعير والذرة فاذا زرع بعد البرسيم وخدمت الارض قبل زرع القطن بمدة لم تكن في حاجة شديدة الى السماد ولكن السماد يفيد القطن على كل حال . واذا تركت ارض القطن بغير سماد فالغالب انها تكون مزروعة برسياً قبل القطن . واذا سمدت الذرة جيداً فالغالب انه يبقى فيها من تأثير السماد ما يفيد القطن ولا سيما عند اول نموه . ويجب ان يرسخ في الازهان ان اساس تسميد القطن هو الاسمدة الآلية واذا اربد مشرى هذه الاسمدة في مصر طلب بها ثمن غال جداً ثم ان حطب الوقود قليل في القطر المصري فيستعمل فقراء الفلاحين زبل المواشي وقوداً ولولا زرع البرسيم لقل خصب الارض جداً . نعم ان السماد الكيماوي يفيد القطن ولكن اذا زرعت الحبوب بعد القطن كما هو الغالب لم تكن النتيجة حسنة كما لو سمد القطن بالسماد الآلي . فاذا اتضع ان السباخ البلدي قليل غير كاف فما هي احسن الطرق لاستعماله حتى يأتي باكثر



فائدة ممكنة . كانت العادة ان تسبخ بعض الافدنة ويترك غيرها من غير سباخ . ثم جعل بعض المزارعين يستعملون القطن بالسماط الكيماوي اذا لم يجدوا له سباخاً بلدياً فيفيد قليلاً أو كثيراً ونظن انه اذا استعمل القليل من السباخ البلدي ثم استعمل معه السماط الكيماوي كان من ذلك فائدة اكبر ولكن يشترط ان يكون استعمال السماط الكيماوي على قاعدة معلومة

فاذا استعمل السباخ البلدي فالقاعدة المتبعة ان تسمد الارض به عند الحرثة الاخيرة وقبل التخطيط فلا يتغطى بالتراب جيداً لان المحراث البلدي لا يقرب الارض

ويجب ان يكون سباخ القطن قديماً اي اقام في كومة السباخ مدة لان الجديدي يزيد النمو ويؤخر نضج القطن . وبعض الاحيان يستعمل السباخ البلدي تكميلاً اي بعد ما يحف القطن وقبل الري الثانية ويكون مقداره حينئذ قليلاً ولا بد من اعتبار مقدار ما يلزم لذلك من الانفاق اذا كانت المساحة واسعة لان القطن يحتاج الى العزبق حينئذ فتشتغل كل الانفاق به فاذا اريد استعمال السباخ تكميلاً زاد العمل كثيراً

واذا استعمل السباخ البلدي وقت الحرث وقبل الزرع فالمقدار الذي يستعمل منه يختلف من عشرة امتار مكعبة الى عشرين متراً للفدان الواحد

ولما كان السباخ البلدي قليلاً لا يفي بحاجة البلاد ولا ينتظر ان يزيد زيادة كبيرة حتى يصير وافيّاً بها وجب ان يلتفت الى غيره من الاسمدة لكي تسمد ارض القطن بما يلزم لها من السماط . وقد جاء استعمال مسحوق المواد البرازية المحففة المعروف بالبودرت بنتائج حسنة ولكن مقدار البودرت محدود والنوع المعروف منه بالاحسن الاحسن (Best-Best) الذي فيه ٢١٥ في المئة من النيتروجين و ٢٥ من الحامض الفسفوريك واقل من ١ في المئة من البوتاسا يمكن استعماله بمعدل طن ونصف للفدان وثن الطن منه ١٤٥ غرساً . والنوع المعروف بالاحسن (Best) وفيه ١٧٥ في المئة من النيتروجين يمكن ان يستعمل بمعدل طنين للفدان وثن الطن ١٢٥ غرساً . وافضل الاوقات لاستعمال البودرت وقت الحرثة الاخيرة . وتوجد انواع اخرى من هذه الاسمدة لكنها دون المذكور آنفاً ومنها المسحوق المصنوع من فضلات المسالخ والمدايق . وقد يستعمل دقيق العظام ومسحوق اللحم والدم المحفف ولكن هذه المواد كلها قليلة فاذا اريد التسميد بنوع عام فلا بد من الالتجاء الى الاسمدة الكيماوية لانها كثيرة . وتبقى المسألة ما هي انسب الطرق التي يجب ان تمزج بها هذه الاسمدة حتى تحصل منها الفائدة الكبرى للاراضي المختلفة

ويظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية الخديوية في هذا الباب ان الفصاف



الاعلى يجب ان يكون جانباً كبيراً من كل سماد كيماوي للقطن . والغالب ان يكون مقدار هذا الفسفات ٢٠٠ كيلو للفدان وفيه من ١٦ الى ١٨ في المئة من الحامض الفسفوريك وفيه ايضاً ماءً وشترات قابل للذوبان  
 واهل الزراعة مختلفون في كيفية التسميد بالفسفات الاعلى فال بعض يفضلون استعماله وقت الحرثة الاخيرة والبعض يفضلون استعماله تكميلاً ممزوجاً باسمدة نيتروجينية والبعض يفضلون ان يوضع السماد للبرسيم الذي يسبق القطن فيستفيد القطن منه

### تدخين التبغ

احصى محل ملر وشركائه بيلاد الانكليز سنة ١٩٠٧ مقدار ما يدخنه كل واحد من التبغ في بلدان اوربا وبعض بلدان اميركا اي في بلدان سكانها نحو ٦٠٠ مليون نفس فوجده كما ترى في هذا الجدول

٣٤٠٠ غرام	في هولندا
٣٠٠٠	بلجيكا
٢٦٦٤ غراماً	اميركا
٢٠٧٠ =	الدنمارك
١٦٠٠ =	المانيا
١٤٤٠ =	النمسا
١٣٣٠ =	نروج
١٢٥٠ =	سويسرا
١٢٤٥ =	كندا
١١٧٥ =	استراليا
١١٠١ =	المجر
١٠٠٢ =	فرنسا
٩٤٣ =	اسبانيا
٩٤٢ =	اسوج
٩٠١ =	بريطانيا
٧٢٥ =	جنوبي افريقية



فاذا حسبنا المتوسط كيلوغراماً واحداً اي الف غرام وحسبنا ثمن الكيلوغرام نصف جنيهه فالسماثة مليون من النفوس ينفقون في السنة ٣٠٠ مليون من الجنيهات على ما لا فائدة منه ان لم تقل انه لا يخلو من الضرر

### كلام آخر على تسميد القطن

نشرنا في النبذة السابقة كلاماً مسهباً للمسترفودن رئيس الجمعية الزراعية السابق على تسميد القطن في القطر المصري وخلاصته ان السماد البلدي نافع جداً ولكنه قليل جداً في القطر المصري لا يكفي لتسميد ربع الاطيان التي تزرع قطناً وان السباخ الكفري نافع ايضاً ولكنه صار قليلاً وبعضه كثير الملح فيضر الاطيان التي تسبج به . وانه يحسن استعمال السماد الكيماوي النيتروجيني او البودرت اي مسحوق المواد البرازية بعد تجفيفها ولكنه قليل ايضاً ويبلغ ثمن ما يكفي لتسميد الفدان اكثر من جنيهين

واتفق حين كتابة هذه السطور انه وصلتنا المجلة الزراعية الانكليزية التي تنشر في جزائر الهند الغربية وفيها وصف ٣٨ تجربة في تسميد القطن بانواع مختلفة من الاسمدة سنة ١٩١١ فكانت نتيجة هذه التجارب في نوع واحد من الارض ما يأتي وفيه نوع السماد ومقداره بالارطال للفدان ومحصول الفدان ارطالاً وقد اخترنا بعضها فقط

نيترات	كبريتات	كبريتات فوسفات	كسب	محصول
الصودا	الامونيا	البوتاسا	قاعدتي	القطن
ملح	الفدان			
(١)	من غير سماد	.	.	١٣٩٢
(٢)	سماد بالزبل	.	.	١٤١٢
(٣)	.	.	٣٠	١٤١٢
(٤)	.	.	٣٠	١٥١٢
(٦)	٢٠	.	٣٠	١٧٢٠
(٨)	.	٣٠	٣٠	١٥٩٠
(١١)	٢٠	.	.	١٤٨٠
(١٣)	٣٠	٣٠	٣٠	١٥٩٠
(١٤)	.	٣٠	٢٠	١٢٤٠
(٢٥)	.	٣٠	٣٠	١٢٤٧



١٢٤٠	.	.	٤٠	٣٠	٣٠	.	(٢٢)
١٥٥٥	.	٣٠٠	٤٠	٣٠	.	.	(٢٩)
١٣٦٧	.	٣٠٠	٤٠	٣٠	٣٠	.	(٣٠)
١٥٦٥	٢٠٠	.	٤٠	٣٠	٣٠	.	(٣٤)
١٥٦٧	١٠٠	٣٠٠	.	.	.	.	(٣٥)

ويرى من ذلك ان السباخ قد يفيد وقد لا يفيد فليس لذلك قاعدة مضطربة ولا شبهة  
ان اختلاف الاراضي واختلاف الخدمة يقدمان ويؤخران أكثر من اختلاف السهام

## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشراب  
والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام داربلاي

MADAME D'ARBLAY

تنظر في أسماء مؤلفي الروايات الانكليزية فوجد للنساء سهماً وافراً منها وكثيراً ما  
تفوق رواياتهن روايات الرجال في بلاغة انشائها وإحكام وقائعها. ولم ينافس نساء الانكليز  
رجالهم إلا في انشاء الروايات. وقد يحجل كثيرون ان المنشئة الانكليزية الاولى التي بارت  
الرجال في هذا المضمار هي فرنسيس برني الانكليزية وهي المسماة مدام داربلاي بعد اقترانها  
بالمسيو داربلاي الفرنسي

ولدت سنة ١٧٥٢ ولم يبدُ عليها في صغرها ما يدلُّ على انها ستنبوأ مكاناً رفيعاً بين  
كُتّاب الانكليز في صباها فانها كانت شديدة الحياء قليلة الكلام خاملة الذهن بلغت الثامنة  
من عمرها ولم تتعلم حروف الهجاء. وانتقل ابوها بعائلته الى لندن وعمرها ثماني سنوات  
وجعل يعلم المسيقى لاولاد الموسرين ويكتسب بذلك ما يكفي لمعيشة عائلته ومنحه جامعة  
اكسفر ددرجة دكتور في الموسيقى وألف في الموسيقى ما جعل له مقاماً بين حملة الافلام.  
وقبل ان اتمت فرنسيس تعلم الكتاب الاول من كتب القراءة ماتت امها فصارت هي معلمة



نفسها . وكان ابوها يحب اولاده حباً شديداً ولكنه لم يكن يعن بتربيتهم وتعليمهم لان عمله كان يستغرق كل وقته من الساعة السابعة صباحاً الى الحادية عشرة ليلاً وكان يتغدى احياناً كثيرة وهو راكب مركبة صغيرة وذهب من بيت تليذ الى بيت تليذ . وارسل اثنتين من بناته الى مدرسة للبنات في باريس ولكنه لم يرسل فرنسيس اليها بل ابقاها في البيت من غير مدرسة ولا معلمة لكن احدى اخواتها علمتها كيف تكتب فجعلت تقضي وقتها في القراءة والكتابة لكن قراءتها كانت محصورة في كتب قليلة . ولما بلغت شأواً رفيعاً في الانشاء كانت تجهل اشهر كتب الانشاء المعروفة حينئذ مثل كتب فولتر ومولير ونشرشل وكانت قليلة القراءة للروايات . وكان في مكتبة ابيها كتب كثيرة ولكن لم يكن فيها الا رواية واحدة فلم تستفد من مطالعة الكتب كما استفادت من النظر في طبائع الناس اي ما تراه من اخلاق الذين كانوا يترددون على بيت ابيها . ولم يكن ابوها غنياً ولا وحيها في قومه ولكن كان يتردد على بيته كثيرون من اوجه وجهاء العصر لانه كان من كبار الموسيقيين فكانت تراه وتسمعهم ولا تشترك معهم في شيء لكثرة استحيائها واذا كلموها لم تجيبهم باكثر من نعم اولا وكانت قصيرة القامة غير جميلة المنظر فلم يعبا بها احد بل كانت تجلس جانباً وتراقب الناس وكان الذين يعرفونها تماماً يعلمون انها ذكية العقل ولكن لم يكن احد منهم ينتظر ان يجد في طيات عقلها قوة الاستنباط والانتقاد فخرت في قلبها اموراً كثيرة مما كانت تراه وتسمعه وكان الذين يترددون على بيت ابيها من كل طبقات الناس من الامراء والوزراء الى الصناع والعمال من كل الامم انكليز وفرنسويين والماليين وايطاليين فكأنها ساحت في المسكونة كلها وقد اثر فيها ما كانت تراه وتسمعه فجعلت تؤلف بعض القصص طالما تعلمت الكتابة فتقرأها اخواتها ويحببن بها واما ابوها فلم يكن يعلم شيئاً من ذلك ثم تزوج وعمرها ١٥ سنة فلما رأت زوجها ان فرنسيس مغرمة بالكتابة نهتها عن ذلك مراراً لانه كان من اكبر العيوب على الفتاة ان تحاول كتابة الروايات . فعملت فرنسيس باشارتها وجمعت القصص التي كتبها واضرمت فيها النار وجعلت تقضي وقتها في الخياطة من الصباح الى وقت الغداء . وابطلت كتابة القصص ولكنها جعلت تكتب يوميتها وتكتب رجالاً متقدمين في السن اسمه كرسب وهو عالم كبير متضلع من اكثر العلوم والفنون ولو بغى الشهرة في واحد منها لفاق الاقران لكنه طلب الشهرة في الشعر وهو غير شاعر فالت رواية شعرية وطلب من كبير مديري التمثيل في ذلك الحين وهو المستر غرك ان يمثلها له فقرأها وراها غير صالحة للتمثيل لكن اصدقاء كرسب من الرجال والنساء كانوا كثاراً وبينهم اهل الجاه والوجاهة فلجوا على



غرك حتى مثلها بعد ان انشأ لها مقدمة وخاتمة وابتاع اصدقاء كرسب كل اللوحات ومثلت الرواية ولكنها لم تعش لتمثل اكثر من عشر مرات فسميها الناس مع ما بذله اصدقاء مؤلفها من الترغيب فيها. ولما رأى ما حل بها من الفشل أسقط في يده وتولاه القنوط فترك مدينة لندن وبنى لنفسه بيتاً في مكان يتعذر الاستدلال عليه وانزل اليه وبقي يكتب فرنس وهي تكتبه وتصف له ما تراه وتسمعه فبرعت في ذلك براعة تامة وكثرت الصور في ذهنها فانزع منها خيالها صوراً اخرى وركبها على اشكال شتى بعضها آخذ باطراف الجد وبعضها آخذ باطراف الهزل ونسجت من ذلك رواية بديعة سميتها اقلينيا مثلت فيها احوال الناس المختلفة وشؤونهم المتباينة تمثيلاً ينطبق على الحقيقة ولا يطّلع احد عليه الا ويحب به لما الفت هذه الرواية حاولت ان تنشرها من غير ان تعرض للفشل اي ان تنشرها غفلاً من الاسم فعرضتها على رجل من كبار طابعي الكتب وناشرها ولما علم ان لا اسم لمؤلفها فيها ابى ان ينظر اليها فاخذها اخوها وعرضها على رجل آخر من ناشري الكتب ولم يكن من كبار الناشرين وبعد اللجاجة الطويلة والاخذ والعطاء قبل هذا الرجل ان يشتري حق نشرها بعشرين جنيهاً. فسرت فرنس بذلك ولكنها لم تر ان يجيز البيع ما لم تقف على رأي ابائها فلما استشارته ورأى انها ستأخذ عشرين جنيهاً مرة ضروراً لا بوصف وضماً الى صدره وهناً بهذا الفوز العظيم وهو لم يقرأ الرواية ولا رآها ولا علم هل يليق بابنته ان تكتبها وهل الثمن الذي باعها به غال او رخيص ولو اهتم بالامر لباع الرواية بالف جنيه او بالفين ولكن قضى الامر وطبعت الرواية وعرضت للبيع وجعل فؤاد فرنس يخفق مخافة ان ينظر اليها القراء شزراً

وكان في لندن مكاتب لاجارة الكتب فقال مديروها ان الناس اقبلوا على قراءة رواية اقلينيا اقبالاً عظيماً. وبعد قليل قرظتها مجلة لندن واطنبت في مدحها ثم قرظتها المجلة الشهرية وللحال اقبل الكبراء على قراءتها وجعل الناس يجزرون اسم مؤلفها وينسبونها الى كبار الكتاب وجعلت مركبات جلة القوم تقف امام دكان الكتيبي طابع هذه الرواية ليشترونها منه ولم تكن تقف امامه من قبل وهم يسألونه عن اسم مؤلفها وهو يقول انه لا يعلم اسمه. ولكن هذا السر لم يبق مكتوماً لان اخوة فرنس واخوانها وعماتها وخالاتها وابناء عمها كانوا قد عرفوا انها هي المؤلفة فذاع السر رويداً رويداً. وكان القراء قد اعجبوا بالرواية وهم يحسبون انها لكاتب بليغ من مشاهير الكتاب فلما علموا انها لابنة مجهولة لا اسم لها في عالم الانشاء ولا هي من اهل الظهور زاد اعجابهم بل دهشهم وقال البعض منهم ان



انشاءها وحجّ اوجي اليها وذاعت عنها قصص كثيرة من هذا القبيل فوفقت حيرى لا تدري كيف تكذبها لشدة سرورها . اما عطاء الرجال في ذلك العصر مثل الوزير برك والوزير وندهام والمورخ غبن والمصور رينلدز والممثل شريدن فلم يعرفوا كيف يطرونها لشدة اعجابهم بها . وجعل دوق كمبرلند يقول انها من النوايح النادري المثال . وكان في انكلترا حينئذ امرأة غنية مشهورة بعلمها ورحب منزلها وتزد الكبراء والعطاء عليه اسمها مسز ثريل فعطفت على فرنسس كما تعطف الوالدة على ابنتها او الاخت الكبرى على الاخت الصغرى وكان الدكتور جنسن اكبر علماء ذلك العصر كثير التردد على مسز ثريل وكان يتردد ايضا على بيت الدكتور برني ابي فرنسس ولكنه لم ينتبه قبلاً الى وجود فرنسس فيه لانزوائها كما تقدم فلما قرأ روايتها اعجب بها وفضلها على اكثر الروايات التي قرأها وعطف على المؤلف كما يعطف الوالد على ابنته .

وسياًني ما ترتب على هذه الرواية من فوز مؤلفتها المالي والادبي واتصالها ببيت الملك

### تمييز الدقيق

اذا كان الدقيق ابيض فيه شيء من الصفرة فهو جيد . واذا كان ابيض ضارباً الى الزرقة فهو غير جيد ولا سيما اذا كان فيه دقائق صغيرة سوداء . ثم اذا اخذت قبضة منه بين اصبعيك وبللتها وعجنيتها فاذا وجدتها حيلة مرنة لا تلتصق باصابعك فهو جيد واذا وجدتها تلتصق باصابعك وهي غير مرنة فهو غير جيد . واذا قبضت قبضة من الدقيق بيدك وضغطت عليها جيداً وتركيتها فاذا بقيت على شكلها فهو جيد واذا تفتتت حالاً فهو غير جيد

### اللزق

#### لزقة بزر الكتان

اغلي كثيراً من الماء واحضر بزر الكتان المدقوق وقليلاً من الزيت الجيد وسكيناً من سكاكين الطعام او ملوقاً وخرقة ناعمة وانا لجلب اللزقة فيه وضع السكين في الماء الساخن لكي يسخن وصب قليلاً من الماء الساخن في الاناء ثم صب فيه مقدار فنجان شاي من الماء الغالي وافرغ مسحوق بزر الكتان فيه رويداً رويداً بيدك اليسرى وانت تحركه باليد اليمنى حتى ينجبل بالماء ويبقى مائلاً نوعاً ثم افرغه على الخرقة الناعمة وادهن وجهه بقليل من الزيت . ويجب ان تكون حرارته بحيث يمكنك ان تضع يدك عليه دقيقة او دقيقتين فاذا وضعت



الزقة على شيء تحتها كما اذا وضعت على بطن النائم على ظهره او على ظهر النائم على بطنه فلا تحتاج الى ربط واذا وضعت على شيء فوقها او بجانب لها فلا بد من ربطها لتبقى في محلها .  
والزقة الجيدة تبقى في محلها سخنة ثلاث ساعات او اربعا ويجب تحضير زقة غيرها قبل نزعها لكي لا يبرد مكانها . ولا بد من تغطيتها بشمع وقطعة من الفلانلا لكي تبقى سخنة

### لزقة الخردل

تصنع كما تصنع لزقة بزر الكتان ويمزج مسحوق الخردل بمسحوق بزر الكتان اولاً جزء من الخردل وجزءان من بزر الكتان ثم يجهل المزيج بالماء الغالي

### لزقة الخبز

يفت الخبز ويصب عليه ماء غالي ويعصر ثم يوضع بين صفحتين فوق اناك فيه ماء غالي وبدن بقليل من الزيت لكي لا يلبص بالجلد . وهي تستعمل في الجروح المفتوحة والتي اجتمعت المدة فيها ويمكن استعمال لزقة الخبز باردة لتسكين الالتهابات وتصنع لزق من الخبز واللبن الحليب لتسكين اللثة التي اجتمعت المدة فيها

### غسل الملاعق والشوك

لا تغسل الملاعق والشوك مع الصحون الملوثة بالمواد الدهنية او الزيتية بل ضعها وحدها في اناك نظيف فيه ماء غالي واغسلها بالصابون واذا كان الماء قاسياً لا يرغى الصابون فيه فاضف اليه شيئاً من الصودا

### الثياب زمن الحر

جاء في التقرير الرابع لمعمل ولكم في الخرطوم انه اذا كانت الثياب سميكه في البلاد الحارة فالبيضاء منها اصلح من غيرها . واذا كانت رقيقة ضيقة فالبيضاء اصلح من غيرها ايضاً . واذا كانت رقيقة واسعة فالسمرى اصلح من البيضاء لانها تمتص الحرارة وتبعدها عن البدن . واحسن الثياب في البلاد الحارة ما كانت مصنوعة من نسج رقيق ابيض وكانت اكمامها واسعة وطوقها واسعاً . واذا كانت الشمس شديدة الحرجب ان يكون الثوب الظاهر خفيفاً ولونه ابيض مسمرًا او رمادياً مصفرًا والثوب الداخلى اسمر او ازرق او اسود واكثر التعب في البلاد الحارة هو من نور الشمس لا من حرارتها وفي هذا التقرير ما يؤيد ذلك نقلاً عن اخبار الاميركيين في جزائر الفيلبين



## الهيجين الشخصي

(نقمة ما قبله)

## دور البلوغ

هو عنفوان الشباب اي بين العشرين والثلاثين من العمر . يتسع فيه الصدر ويكون الجسم في اصلح الاحوال التي تمكنه من الاعمال العضلية العنيفة وتكون القوى العقلية والجنسية في اشدّها . واذا اعني بالصحة في الادوار السابقة لا يقتضي هذا الدور عناية صحيّة خاصة والامراض الخاصة به قليلة جداً فاذا حدث شيء منها يكون سببه اما التعرض لعدوى مرض من الامراض او خلل في المعيشة كادمان الشرب او الاعمال العنيفة التي تبهّد القلب والاعوية الدموية او اجهاد القوى العقلية او الافراط والسهر وما اشبه

ويجب الامتناع في هذا الدور امتناعاً باتاً عن الاشربة الروحية لان الامتناع عنها يساعد على تقوية الجسم ويقلل من اصابته بالامراض التي قد تعرض له  
ويجب الاعتدال في الطعام لا الافراط منه ويعرف الافراط بما يعقبه من النعاس والكسل فاذا امكن الحادثة والكتابة ومهولة العمل بعد الطعام كان ذلك دليلاً على انه معتدل

اما الزواج فيشار على الفتيات ان لا يقدمن عليه قبل الثامنة عشرة من العمر وافضله ما كان بين العشرين والثامنة والعشرين اذ يكن قد بلغن العمر الذي يصلحن فيه ان يكن زوجات وامهات . اما الشبان فالاجدر بهم ان يبقوا بغير زواج الى ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين

ويجب على الشبان والفتيات ان لا يمتنعوا عن الرياضة خارج منازلهم فان الجلوس المستمر يضر بالابدان والعقول كثيراً وقد يكون تأثيره في العقول اكثر منه في الابدان

ويختلف الزمن الكافي من النوم باختلاف البنية والعمل . وكثرته في هذا الدور من اهم اسباب بلادة الدماغ ومن الاسباب الاخرى الافراط في الطعام او الشراب فيجب ان لا يزيد النوم على ست ساعات الى ثمان في اليوم وعبثاً يحاول البعض ان يريحوا انفسهم من الاعمال العقلية الشاقة بكثرة النوم فان الرياضة البدنية في مثل هذه الاحوال افضل من النوم كثيراً لانها تحول الدم من الدماغ الى العضلات فيستريح الدماغ



## دور الشباب

وهو بين الثلاثين والاربعين حيث يبلغ الجسم منتهاه من النمو ويقوى على احتمال اشد الاعمال سواء كانت عقلية او بدنية . ويكثر الاستعداد في هذا الدور الى السمن وسوء الهضم وسببهما كثرة الجلوس ونوع المعيشة في المدن وتعاطي الاعمال في اماكن مظلمة ضعيفة النور غير مطلقة الهواء . وبدأ فيه الحوؤول في الاحشاء وتصلب الشرايين ويمكن تأخير هذه العلل او منعها بملاحظة القواعد الصحية

اما الرياضة فلا بد منها على كل حال ويجدر بالذين فيهم ميل الى السمن ان يروضوا ابدانهم حتى يتصيب منهم العرق اما النخفاء فاقبل من ذلك اي حتى يشعروا بشيء من الحرارة فقط فان ذلك يزيدهم سمنًا . وكما زادت الرفاهة في المعيشة وجب زيادة الرياضة البدنية ومن العلل التي تصيب الكسالى والمترفهين السوداء والهستيريا

اما الرياضة العقلية فلازمة للدماغ لزوم الرياضة البدنية لسائر الجسم واكثر الناس لا يشغلون ادمغتهم التشغيل اللازم لتغذيتها فان الدماغ اذا لم يكن له عمل يشتغل به يومياً الى درجة التعب لا يتغذى التغذية الكافية فلا يصل صاحبه الى درجة عالية من التعقل والتفكير . ومن الامور المضرة كثرة الاهتمام وسرعة العمل ومحاولة الانيان بالاعمال العظيمة في اقل مما يقتضيها من الزمن فهذه الامور كلها نتعب الدماغ على غير جدوى . ومن الامور المألومة ان الادمغة الضعيفة والتي في تركيبها خلل او المصابة بافة او مرض سابق تؤثر فيها الاشغال العقلية والامراض اكثر مما تؤثر في غيرها فهي لا تتحمل الاشغال العقلية الشاقة كما نرى في تعليم المصابين بالبله وما اشبه . كذلك حوؤول الاوعية الدموية لمرض من الامراض او لتقدم السن قد يقف في سبيل تغذية الدماغ التغذية الكافية لتعاطي الاشغال العقلية العظيمة فتتعلت هذه الامور اتضحت اسباب ضعف القوى العقلية في المصابين بالصرع والخرف وما اشبه وعلم كيف ان الاولاد الذين تغذيتهم غير كافية يتضررون من التدريس اكثر من غيرهم

ليست التربية العقلية من المسائل المتعلقة بالهيجين بل هي خاصة بالتعليم لكن القول المأثور ان صحة العقل في صحة الجسم انما يصدق على تدريب الدماغ وتعليمه وعلى تركيبه وتغذيته فيجب ان ينتبه لتربية الدماغ وتغذيته كما ينتبه لتربية العضلات وتغذيتها ويجب ان يكون ذلك تدريجاً لا دفعة واحدة



## دور الكهولة

هو بين الخامسة والاربعين والستين من العمر وهاك اهم التغيرات التي تحدث فيه . يستمر الدماغ في نموه الى الستين من العمر لا سيما في مقدمه بتوسع التجويف الجبهي اما بعد الستين فينقص وزن الجمجمة وقد يضمر الدماغ ويزداد صلابة . ويعظم القلب قليلاً وتثخن جدرانه . وتزداد كثافة الرئتين وهي من التغيرات التي تحدث في انسجة الجسم كلها . ويتجعد الجلد ويشيب الشعر ويضعف البصر والسمع . وتصلب الاوعية الدموية ويكون ذلك اكثر وضوحاً في الرجال منه في النساء لانهم يتعاطون عادة الاعمال الشاقة التي لا يتعاطاها النساء ومتوسط الوفيات في هذا الدور بين الرجال اكثر منه بين النساء . وكما ضعف الميل الجنسي بين السادسة والاربعين والستين زادت القوى العقلية . وهو الدور الذي يدخل فيه النساء في سن اليأس ومتى دخلن فيه قد يجددن شبابهن وتعود اليهن بعض الطباع التي كنّ فيها بين السابعة والرابعة عشرة من العمر او يصبن ببعض امراض الصبوة كالأكزيما وغيرها من الامراض الجلدية وبعض الامراض العصبية كالارق والهستيريا وما اشبه . اما ما يتعلق باخلاقهن فان العناد يبلغ منهنّ اشدّه في هذا الدور

ونقل الالتهابات في هذا الدور ويعرض فيه الميل الى النزف واحتمقان الاوردة في اعضاء البطن . وتظهر فيه الاورام على انواعها من خبيث كالسرطان او حميد كالاورام الدهنية والليفية . وينحني الجسم وتؤثر فيه العوارض الجوية اكثر من المعتاد اما القوانين الصحية التي يشار باتباعها فهي انه يجب على النساء متى دخلن في سن اليأس ان يمتنعن عن الاشربة الروحية والاطعمة المنبهة ويستعملن الرياضة البدنية الخفيفة . ويجب على الرجال والنساء ان يجنبوا كل ما يحرك العواطف والاميال الجنسية وان لا يتعرضوا للبرد او الرطوبة فان التعرض لها قد يأتي باوخم العواقب . ويجب ان يكون الحمام بالماء الساخن او الفاتر مرة في الاسبوع

## دور الشيخوخة ودور الهرم

دور الشيخوخة بين الستين والثانية والثمانين من العمر ودور الهرم ما فوق ذلك . ففي سار الانسان وامال اصابع قدميه الى الجهة الوحشية ووطئ الارض باخص قدميه كله ووقف حيناً بعد آخر والتفت وراه كان ذلك دليلاً على دخوله في سن الشيخوخة وقد قيل ان مساحي الاحذية في الفنادق يعرفون عمر الرجل من شكل حذائه



قد يبلغ البعض سن الشيخوخة قبل غيرهم او قبل الاوان ومن اهم علاماتها تصلب الانسجة على انواعها فتغلظ الاوعية الشعرية وتتصلب الشرايين وتضمحل العضلات ويقل الدهن الذي يكون تحت الجلد ويفقر الدم ويتغير لونه ويحف الجلد ويتجعد ويشحب لونه وتضعف الدورة الدموية فيه وفي الاغشية المخاطية وتختلخل الاسنان وتسقط وتختسر اللثة عنها ويقل افراز العصير الهضمي . وتصير الشرايين صلبة كلسية فتفقد مرونتها وتكون عرضة لخطر الدم فيها وانسداده لذلك يعرض للشيخوخة لين الدماغ والسكتة الدماغية والغثريتا . ويعظم القلب في اول الشيخوخة وتكثر اليافه العضلية ليتمكن من التغلب على الموانع التي تقف في سبيل الدورة الدموية ثم يصاب بالحوثول فترق جدرانه وتمدد . وتفقد خلايا الرئتين مرونتها وتوسع ثم يندغم بعضها في بعض فتقل مساحة السطوح التي يتعرض فيها الدم للهواء النقي في الرئتين فيكون ذلك سبباً لضخامة القلب وتمدده .

اما جفاف الجلد وقلة افرازه للسوائل فينشأ عنه ازدياد في عمل الكليتين واستعداد للرشوحات النزلية من الانف والشعب والامعاء . فيكون الجلد بسبب جفافه عرضة للتتهيج وللأكزيميا والشعب للالتهاب والامعاء للاسهال لاقول تغيير في الاحوال الجوية . وتضجر المثانة كلما تقدم الانسان في العمر وتصير جدرانها سميكه وتعظم البروستاتا فيكثر الميل للتبول . ويتغير النبض فيصير اكثر امتلاءً واثبت عند الجس بعد الشبع ثم لا يلبث ان يضعف وتقل مرعته كثيراً عند الجوع ولا يكون مرشداً يعول عليه كثيراً في الحميات والضعف كما يكون في الادوار السابقة من ادوار الحياة ما لم يكن الطبيب من ذوي الخبرة

والشيخوخة ليسوا عرضة للتأثر كالفتيان فاذا اصاب الواحد منهم بمرض حاد يصعب معرفته في بادئ الامر واقل ارتفاع في حرارة اجسامهم قد يكون دليلاً على اصابة ذات بال فيجب الانتباه الى ذلك

اما التدابير الصحية للشيخوخة فاهمها التدفئة لان البرد يؤذيهم كثيراً وتغذيتهم بالاطعمة السهلة الهضم الجيدة الطبخ لان معدهم ضعيفة ولا اسنان لهم يمضغون بها طعامهم وربما افادهم شيء قليل من الخمر مع الطعام

ويجب الانتباه للجلد والامعاء ومنع الامساك بملين خفيف يؤخذ عند الاقتضاء . ويستحب الاستحمام بالماء الساخن مرة في الاسبوع وحمام القدمين بالماء الساخن كل ليلة والنوم بعد طعام الصباح وقبل طعام المساء وهو من عادات الشيخوخة . واذا خرج الشيخوخة للرياضة يجب ان لا يتعرضوا للرطوبة والبرد



## باب المناظرة والمنظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهممهم ونحوها للاذهان .  
ولكن الصلة في ما يدرج فيه على اصحابه ففتح برأيه منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في  
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والظواهر مشتركان من اصل واحد فهناظره نظيره (٢) انما  
الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيم كان المعترف باغلاطه اعظم  
(٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملفات الواقية مع الانجاز تستفاد على المطولة

### استفهام واستعلام

#### « عن العادات الرديئة »

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي المقتطف الاغفر المحترمين

أطلع المقتطف بلذة مغرماً بمطالعة ولا أعجب فيه من كل فاكهة زوجان وآخر ما  
قرأت فيه وجه ٣٨٨ - ٣٨٩ من عدد ابريل ( نيسان ) الماضي نبذة صغيرة عن « العادات  
الرديئة » وهي شكر بحمله اشارك فيه حضرة الفاضل الخواجه حبيب ديميري بولاد بالثناء  
العاطر على مدح تلك المقالة النفيسة « مثلث الشر والدمار » اي اسعد افندي داغر ولا  
غرو فهي من نفثات عالم كبير واستاذ شهير

وانما لاحظة امرأ واحداً في النبذة وحيث اعلم ان موقعها من رجال الحقيقة فليسمح لي  
حضرت ان تجاذب واياه الموضوع كما صرح المقتطف لازالة البرقع عن وجه الحقيقة فقط لا  
اكثر اذ « الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق » والتوصل الى الحقيقة يحتاج الى  
احكامك افكار اولاً وبهذه الاحكام كانت العقلية تظهر تلك الخفايا المضيفة وجب علينا اذا  
الخوض في موضوع مختلف فيه حباً بالوصول الى نقطة نقف عندها . اما نقطة الخلاف بيني  
وبين حضرة - سمي الفاضل فهي : ان حضرت قد نسب للاب من التأثير على اخلاق  
الولد مقداراً مساوياً لتأثير الام وهنا وجه الخلاف بيني وبين حضرت فاني ارى ان للام  
تأثيراً اعظم ونفوذاً اشد مما للاب على حياة الولد

كل ما جاء في نبذته اوافق عليه الا شراكة الوالدين على السواء اذ قال : « واذا  
قضى كل والد ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولاده وارشادهم وتحذيرهم من العادات



السيئة ومن المعاشرات الرديئة فإنه يفيد اولاده اضعاف ما يستفيدونه من المدارس «  
يا حبذا لو اضاف الى نبذته النفيسة حرفاً واحداً فكاتب والدته بدل والد فقال : « واذا  
قضت كل والدته ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادها وارشادهم وتحذيرهم من العادات السيئة  
ومن المعاشرات الرديئة فإنها ولا رب تفيد اولادها اضعاف ما يستفيدونه من المدارس »  
قد يكون مراد حضرة الوالدين كليهما وهذا هو الاقرب الى الصواب وقد يكون مراده  
الاب فقط وهذا الابدع انما مهما كان اريد ان اضيف الى قوله وبأكثر صراحة مقتضراً  
على تأثير الوالدة أولاً وعلى ما لها من المنزلة الاولى الرئيسية لغرس المبادئ الادبية في  
رأس ولدها اذ هي المرأة النقية التي عن وجهها تنعكس تلك الاشعة فترسم على صفحات قلب  
ولدها وفي خلايا دماغه فتصبح له مرشداً ومنهجاً يسير عليهما

فان الوالدة يمينها لغرس حبوب الفضيلة ويمينها تبذر بذار الآداب في قلب ولدها  
ويمينها الطاهرة تحث تلك الارض وبعينها الساهرة تسقيها من اللآلئ الكريمة اما يوم  
الحصاد فيوم مشترك بين الوالدين معاً لا يجنس الوالد الكريم حقه ولا انسى ماله وما عليه  
من الاتعاب وما يقاسيه من المتاعب لتقدم اولاده انما شفقة الام وحنو الام وعطف الام  
وكلمة من فم الام وعظمة من عظات الام هي هي كل القوة الفعالة المؤثرة في حياة ولدها

يا له من اتفاق عجيب والشيء بالشيء يذكر على اثر قراءتي نبذة حضرة الخواجه حبيب  
بولاد انت الى عيادتي عجوز ومعها ولد صغير وقالت وعيناها تدمعان : « هذا الولد هو ابن  
المرحومة التي عالجتها وهي محروقة ذلك الحرق المتسع الكبير وقبل وفاتها كررت وصيتها مرات  
قائلة « ديروا بالكم على الولد » وآخر شيء فعلته وهي تسلم روحها خالقها انها طلبت محبي ولدها  
اليها فضمتها الى صدرها واسلمت الروح . اما ابوه فيقول لنا ارسلوه الى السبع بنات » .  
فاين احساس ابيه من احساس امه وهي في الاحضار . ما اعظم الفرق بين قولها وهي تقابل  
وجه ربها « ديروا بالكم على الولد » وقول زوجها « ارسلوه الى السبع بنات » اي الى ملجأ  
الابتنام حيث لا يراه . ما اعظم الفرق بين القولين

ثم من جهة ثانية يتعذر على الاب ان يصرف بضع ساعات من النهار في البيت كل يوم  
اذ ما لديه من مشاغل الحياة يحول دون ذلك وكأن الرجل خلق بالاختصاص للعمل والجد  
والكد أولاً لا لوعظ الاولاد وارشادهم والوعظ والارشاد والتحذير والتنبية امور خصت بها  
شريكته تلك العضو الرئيسي المهم في البيت والتي ان هزت السرير يمينها تهز الارض  
يسارها تلك الشريكة التي على عاتقها وحدها مسؤولية التربية والوعظ ومسؤولية تقويم



الولد وتسييره على خطط مستقيمة وغرس مبادئ الفضيحة والآداب في ذهنه . اما عن شدة حبها له افليست هي التي في محبتها لولدها ثبات لا تلحقه سموم الطمع ولا يرهبه الخوف ولا يضعفه عدم استحقاق المحبوب ولا يزيله عدم الشكر ولا تنساه مخيلتها حتى وهي في الانحضار اذ الام التي تضحي كل حياتها وسعادتها لاجل ولدها وتفتخر بتقدمه وتستعز بعزوه واذا عصفت عليه رياح المصائب والبلايا زاد حبها له واذا ادركه العار والخزي زادت منه قرباً وتودداً واذا نبذه العالم قصياً ضمته الى صدرها وكانت له العالم باسره . يُضرب المثل في شدة محبة الام ولا غرو فالمرأة بذلك تحب نفسها لان ولدها جزء من لحمها ودمها وذلك اعظم دعائم هذا الحب

وعليه نقول انه اذا علم الولد مقدار حب والدته له مال بالطبع الى الاصغاء الى قولها والرغبة في التشبه بها اكثر مما يميل الى ابيه وكلمة وعظ واحدة من فم الام او ابتسامة من حياها تساوي عظمات طويلات من فم الاب وفي الختام اقول لو عرض هذا السؤال : « لمن من الوالدين تأثير اشد على حياة الولد اللام ام للاب » اجبت ان حياة الام تأثراً في حياة الوالد اشد مما لحياة الاب واظن ان حضرة الخواجه بولاد يوافقني على ذلك الاسكندرية الدكتور حبيب مالك

### كتاب نجعة الرائد

صدر بعد وفاة الشيخ ابراهيم اليازجي الجزء الثاني من تأليفه الموسوم بنجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد واما الجزء الثالث منه فما ندري ما كان من امره . فلم لم يعمل لغويونا الافاضل في سبيل سد هذه الثلمة بالقائمهم اليايدي على اوراق هذه الذخيرة السنية وتمثيلها لعالم المطبوعات ؟

يوسف يعقوب

مسيح

بغداد

### استفتاء زراعي

ارض يراد زراعتها قطعاً رجيحاً فهل الاحسن لزراعة القطن « الرجيع » ان تبقى الارض باثرة بعد قطن اول سنة او تزرع بعده برسياً يحش مرة او اثنتين ثم تحرق للقطن التالي ؟ وهل يختلف تفضيل احدي هاتين الحالتين باختلاف معدن الارض ودرجة خصبها . وان كان فما بيان ذلك ؟

احمد الانبي



# بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْقِادِ

## تاريخ آداب اللغة العربية

### الجزء الثاني

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لمؤلفه جرجي افندي زيدان منشئي الهلال وهو حافل بالمباحث التاريخية والادبية كالجزء الاول وابتدى من سنة ١٣٢ هجرية وينتهي سنة ٤٤٧ وقد تكلم مؤلفه فيه على من قام من كتاب العربية في تلك المدة من العلماء والادباء والشعراء والرواة وما لحق العربية فيها من التطور والتحويل بدخول الاعاجم بين ابناءها وترجمة الكتب الاعجمية اليها وما اقتضاه التوسع في الملك والتبسط في العيش . وفيه ٣٥٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفه . ولقد احسن المؤلف باكثراره من الاشارة الى المظان التي اعتمد عليها وبذكره الاماكن التي طبعت الكتب القديمة فيها وسني طبعها فخدم بذلك طالبي التوسع في هذا الموضوع

### نقدم الطب الاستوائي

#### Recent Advances in Tropical Medicine (1)

كلما وصلنا كتاب من الكتب التي تصدرها دار البحث العلمي في كلية غوردون بالخرطوم زاد اعجابنا بهمة الاساندة الذين يشتغلون في تلك الدار الدكتور بلفور والدكتور ارشبتلد والذين يساعدونهما . وفي هذا المجلد خلاصة ما تقدمته العلوم الطبية والصحية في اربع وتسعين موضوعاً بعضها في الامراض كالحمى والدوسنتاريا والسرطان والتتنوس وبعضها في ما يسبب الامراض كالبعوض والذباب والحشرات المختلفة وبعضها في ما يتعلق بالصحة والمرض كالثياب والهواء والدم والماء واللبن . وفي الكتاب خلاصة مباحث العلماء الاوربيين والاميركيين في كل اقطار المسكونة مدة السنوات الثلاث الاخيرة . والكتاب كبير يملا هو وفهرسه ٤٥٠ صفحة كبيرة جداً بحرف دقيق فالمطلع عليه الذي يقصد ان يطلع على ما فيه من الفوائد

(1) Supplement to Fourth Report, Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College, Khartoum. Ballière Tindall & Cox, London 1911.



باسرع ما يكون من الوقت يودُّ ان يجعل صفحاته في عمودين حتى تكون سطوره قصيرة فيسهل الانتقال من سطر الى آخر وان يشار في الفهرس الى الجزء من الصفحة الذي يوجد فيه ما يريدُه كما ترى في فهرس السكولو بيذبا البريطانية الطبعة الاخيرة حيث قسمت الصفحة الى اربعة اقسام اشير اليها بالحروف الهجائية الاربعة الاولى فقد اردنا ان نرى ما قيل في هذا الكتاب عن فعل الكلاب في نقل الحُمى التيفويدية وفي الفهرس ان ذلك مذكور في الصفحة ٩٢ فاضطررنا ان ننظر في تلك الصفحة مراراً قبلما اهتمدنا الى ضالتنا . وحبذا ايضاً لو فصل بين الفصول بخط عرضي نعم ان موضوع كل فصل يبتدىء بحرف غليظ ولكن ذلك لا يكفي احياناً للاهتمام الى اول الفصل بسرعة . والغاية من ذلك كله تسهيل المراجعة والاقتصاد في الوقت

هذا وانا نشير على كل طبيب يعرف الانكليزية باقتناء هذا الكتاب لانه يرى فيه فوائد كثيرة لا يتيسر له الوقوف عليها في غيره

### الجزء الثاني من النظرات

اهدي اليها الجزء الثاني من نظرات المنفلوطي وهي مختار ما كتبه من الرسائل في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيره من العناوين وما كتبه من الرسائل ولم ينشره . وهذا الجزء كالجزء الاول مقالات ادبية فصيحة العبارة حسنة السبك يكثر منشؤها من المعاني المبتكرة فيعتاص عليه التعبير عنها احياناً وياتي كلامه فيها مبهماً كقوله « حياة الانسان في هذا العالم ضمنية مدخلة في حياة الناس فلو فتش عنها لا يجد لها اثر الا في عيون الناظرين او آذان السامعين او افواه المتكلمين » ولكن ذلك قليل والغالب في كلامه الافصاح بعبارة رشيقة ومعانٍ جليلة مفرغة في ترسل شعري

لكننا نستغرب من حضرة المنشئ الفاضل مخاطبة الناس في دنياهم بدنيهم . ما قوله لو خاطبنا ارباب المعامل الحديدية في اوربا بيا ايها المسيحيون انقنوا ادواتكم الحديدية التي تصنعونها لنا واكتفوا بالرج القليل منا . او لو خاطبنا الضباط الالمانيين الذين يؤتى بهم لتعليم الجنود العثمانية بيا ايها المسيحيون علموا جنودنا فنون الحرب وارفقوا بهم . او لو خاطبنا حاكمة التحرير الصيني بيا ايها البوذيون اصبعوا حريمكم صبغاً ثابتاً لا ينفض وحيكوه على نيرين لكي يكون متيناً . ألا يقول لنا ما شأن الدين في عمل الادوات وقيادة الجنود وحاكمة التحرير والحرب الناشبة الآن في طرابلس الغرب هي بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية



لا بين المسيحيين والمسلمين . ولو كان سكان طرابلس يهوداً او نصارى لاصابهم ما اصاب اخوانهم المسلمين . ولما صوب الايطاليون مدافعهم الى بيروت لم يفرقوا بين مسيحي ومسلم . ولما حاربت المانيا فرنسا لم توقع بالمسلمين من جيش فرنسا ونترك المسيحيين . هذه امور اوضح من ان توضح وما ذكرناها الا لاننا واثقون ان لفرع وترالدين اليد الطولى في انخطاط شرقنا وهذا الانخطاط هو الذي اطمع الاجنبي بنا . ولو كانت في اوربا او اسيا او افريقية مملكة اسلامية عزيزة الجانب كمملكة انكلترا او كمملكة اليابان او كمملكة آل عثمان منذ مئتي سنة لكان لها الآن من رفعة المقام وتحامي الجانب ما لانكلترا واليابان واكبر دليل على ذلك ان المملكة اليابانية وثنية ومع ذلك خالفتها انكلترا المسيحية ونصرتها على روسيا المسيحية

### كتاب في التربية

هو مجموعة المحاضرات التي ألقتها السيدة لبيبة هاشم في الجامعة المصرية في العام الماضي وقد نشرنا بعضها في المقتطف وهي عشر محاضرات وقد اضافت اليها خطبة في الذوق ألقتها في حفلة جمعية غرف القراءة في بجمدون ببلنات . وموضوع هذه الخطب جليل وعبارتها بليغة فيحسن بكل والد ووالدة ان يطالعاها بامعان

### رواية شقاء التاج

للجالية السورية في نيو يورك جمعية تسمى جمعية الاتحاد السوري الكبرى ارادت ان تمثل رواية ادبية فاناطت تأليفها باحد اعضائها الخواجه ولیم كاتسفليس فانشأ لها رواية جعل حوادثها مما اصاب الملكة ماري انطوانات من حين اقترن بها لويس السادس عشر ملك فرنسا الى ان ابتدأت الثورة الفرنسية . واكثر مدار الرواية على الملك والملكة وبعض المقر بين منهما وحادثة العقد المشهورة . وهي حسنة الانسجام تظهر فيها اخلاق اشخاصها ظهوراً تاماً في اقوالهم واعمالهم من غير كلفة كأنهم انواع مختلفة وتلك الاقوال والافعال مميزاتها النوعية . وجبذا لو انشأ صاحب هذه الرواية روايات غيرها على منوالها من توارىخ الشرق المتداولة ترسيماً لحوادثها وعبرها في النفوس

### درس في الاقتصاد

القاءه سيادة المطران فرنسيس كسفاريوس جابر النائب الرسولي بافريقيا المتوسطة وضمنه اهم قواعد الاقتصاد شارحاً اياها شرحاً وجيزاً ومبيناً فائدها . وهو حري بان يقرأه كل احد ويعمل به



## ديوان الادب في نواذر شعراء العرب

هو نبذ ونواذر للشعراء جمعها حضرة نسيم افندي الحلوم من الكتب المتداولة ونسبها الى الكتب والمجلات التي نقلها عنها كأن اول ورودها كان في ما عزاها اليه منها . فما نقله عن صناجة الطرب مثلاً كان حقه ان ينقله عن الكتب التي نقلت صناجة الطرب عنها وكذا ما نقله عن تاريخ سوريا للديس وهلم جرا . ولو بحث في الاغاني لوجد فيه اكثر ما نقله عن غيره

## الدولة والجماعة

رسالة بقلم الكاتب التركي الكبير احمد شعيب بك ترجمها عن التركية محب الدين افندي الخطيب

تلونا هذه الرسالة وكأنا نتلو كتاباً من كتب فلاسفة علم الاجتماع فزدنا اسفاً على وفاة مؤلفها قبل ان يتمكن في انهاء بزور الاصلاح في بلاده . وقد استغر بنا منه شدة اخبصاره في الكلام على تأثير السلطة الدينية في شكل الحكومات فانه ادمج ذلك في اقل من عشرة سطور وخاف من ذكر كلمة دين فقال « تأثير سلطة الكهنة في تعيين شكل الحكومات » . واتفق ان زارنا احد المحامين الانكليز ونحن نقرأ هذه الرسالة وكان مقياً في اظنه لما حدثت فيها المذابح الاخيرة وعرف اسبابها واطلع على كل ادوار التحقيق الذي جرى فيها وبقى ساعة يقص علينا اخباراً تمزق الفؤاد وتوجب على كل مؤلف اجتماعي مثل احمد بك شعيب ان يخص نصف ما يؤلفه بتأثير الدين في الحكومات التي مثل الحكومة العثمانية والنصف الآخر بسائر الاسباب . ورأي المؤلف ان طريقة الارتقاء المتدرج خير من طريقة الثورة وان الارتقاء سنة عامة والثورة امر شاذ . وهذا الزاي حسن اذا نظر الى الامم ك مجموع واحد ولكن اذا نظر الى هذا المجموع امة امة في عصرنا الذي انتشرت فيه اعصاب الاجتماع فتأثر بها المجموع كله بما يتأثر به كل فرد منه صارت الامة التي نتوخى الارتقاء التدريجي ولا تجعل اعمالها تنطبق على اعمال المجموع كله كالعضو الاشل في الجسم السليم لا يميلها حتى تندر في الارتقاء تدريجاً بل يتركها تحرض وتموت



## الحرارة

هو الجزء الثاني من اصول الطبيعة لمؤلفه حضرة اسمعيل افندي حسنين ناظر مدرسة المعلمين الخديوية

يتضمن هذا الجزء اكثر الحقائق المتعلقة بالحرارة كفعلها في تمديد الاجسام وطرق قياسها وما يكفي منها للصهر والتبخير وما يتولد منها بالاحتراق وما يتعلق بها من الاحداث الجوية كالضباب والسحاب والمطر والرياح . وهو موضح بمئة شكل وثمانية وفيه تمارين كثيرة للطلبة فهو مثل اوسع الكتب الاوربية المؤلفة في هذا الموضوع . ولا تخلو بعض كلماته من ابهام فقد قال في الصفحة الخامسة « وتبقى اشكال الاجسام الصلبة على العموم بعد التمدد مشابهة لاشكالها قبله اعني ان وحدة الاطوال تزيد فيها بمقدار واحد في جميع اتجاهاتها » فوصف الاجسام بالصلبة غير محدود فهل يعد الرصاص مثلاً من الاجسام الصلبة وشكله يبقى بعد التمدد مشابهاً لشكله قبله وهل يعد الخشب منها وشكله لا يبقى بعد التمدد مشابهاً لشكله قبله . وكلمة بمقدار واحد صوابها على نسبة واحدة . ويسرنا ان نرى كتب التعليم قد توسعت حتى يرى الطالب فيها اكثر مما يراه في المطولات كما نرى في هذا الكتاب

## اللغة العربية

خطبة لحضرة الاستاذ جبر ضومط استاذ العربية وآدابها في المدرسة الكلية السورية الانجيلية القاها في تلك المدرسة في اواخر العام الماضي . وقد يبحث فيها بحث المؤرخ المدقق واللغوي المحقق عن وطن العربية الاصلي ووطن المتكلمين بها ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض فاقام الادلة على ان البلاد العربية هي موطن اللغات السامية والساميين اى المتكلمين بالسامية سواء كانوا ساميين او حاميين في النسب وان القحطانيين هم الاصليون في بلاد العرب وقرارتهم اليمن وقد انشعبت القحطانية الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالاً الى العراق واستعمر بابل وتآثل هناك حتى زاحمه الفارسة فخرج منه عاد وعماليق وقبائلها وعادوا الى بلاد العرب ونزلوا بين اظهر القحطانيين . واذا كان الامر كذلك فالسريانية اقدم من العربية وان كانتا اختين لان السريانية قحطانية والعربية عادية . وسنلخص هذه الخطبة النفيسة في جزء نال ونشفها بما يبدو لنا فيها



## باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقباء ومحل اقامته امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد المسائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اعملناه لسبب كافٍ

(٢) نعلم لغة الاسبرانتو

ومنه . ما الطريقة لتعلم لغة الاسبرانتو

في مصر

ج . تجدون جواباً عن سؤالكم هذا في الصفحة ٤٨٦ من المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) حول العين

ومنه . هل يمكن عمل عملية جراحية في

حول العين لمن جاوز الاربعين

ج . نعم

(٥) خبر من البحر

ومنه . حاولت عمل خبر من البحر

فلم افلح فما الطريقة لعمل الخبر من عصاره الجليل

ج . لا نعلم طريقة لذلك . والالوان

النباتية قلما تقاوم تأثير الهواء والنور ولذلك

لا يثبت الصبغ بها الا اذا عولجت المنسوجات

بطرق كيماوية نتمتع بمعالجة ورق الكتابة

بها كما ترون من مراجعة ما كتبناه في

الصبغة في هذا الجزء والاجزاء السابقة

(١) المراد بقولهم للمرأة سبع ارواح

شبين الكوم . رياض افندي اسكندر

البنهاوي . قرأت في مقتطف ابريل من

امثال الانكليز وجوامع كلمهم قولهم « للمرأة

سبع ارواح كالهرّة » فكيف ذلك

ج . يراد بهذا القول انها كثيرة الصبر

والجلد

(٢) البكم والصم

عزبة النخل . م . ص . لماذا الالبكم

لا يسمع

ج . الالبكم هو الذي يولد اصم اي لا

يسمع فهو لا ينطق لانه لا يسمع النطق ليتعلمه

فالعلة الاصلية فيه فقد السمع . والغالب

انها موروثه وسببها خلل في العصب

السمعي او تركيب الاذن . وقد يتفق ان

بعض الاولاد يفقدون سمعهم بعد ولادتهم

وقبل تعلمهم النطق فيكون شأنهم في مثل

هذه الاحوال شأن الذين يولدون صماً او

انهم يفقدون سمعهم بعد تعلمهم النطق بزمان

يسير فينسون كل ما تعلموه او بعضه



(٦) علاج النوراستينيا

ومنه . ما علاج النوراستينيا اذا عزت الهواء النقي

ج . لا اسهل من الحصول على الهواء النقي لاسيما في هذه البلاد . ومن اهم الامور التي يجب الانتباه اليها في معالجة كثير من الامراض منع اسبابها وللنوراستينيا اسباب كثيرة يجب منعها او على الاقل اجتنابها . وللدكتور واير متشل الاميركي طريقة اذا اتبعت كان لها فائدة كبيرة في معالجة هذا الداء وهي هذه

اولاً . الراحة التامة في الفراش ويشترط ان لا يكون ذلك في منزل المريض او بين اهله واصدقائه لانهم يؤثرون فيه تأثيراً مضرًا فيجب ابعادهم عنه ابعاداً تاماً او ابعاده عنهم

ثانياً . الرياضة العضلية المنتظمة بذلك الجسم كله نحو خمس عشرة دقيقة مرتين في اليوم ثم تزداد المدة شيئاً فشيئاً الى ساعة او ساعة ونصف مرتين في اليوم

ثالثاً . تغذية المريض وهي اهم ما في هذه الطريقة من العلاج فيغذى المريض في بادىء الامر باللبن فقط ويعطى منه خمس اواقي كل ساعتين ثم يزداد المقدار بعد بضعة ايام الى عشر اواقي بحيث يكون المقدار الذي يشربه في اربع وعشرين ساعة ثمانية

ارطال مصرية على الاقل ثم تضاف الاطعمة الجامدة الى غذائه شيئاً فشيئاً بحيث يتناول في اليوم ثلاث مرات من الاطعمة الجامدة علاوة على ما يتناوله من اللبن ويضاف الى ذلك فنجان من المرق القوي ويستمر على هذه الاطعمة ستة اسابيع او شهرين ثم تقلل شيئاً فشيئاً ويوقف الدلك ويؤذن له في القيام من فراشه . ويقال ان المريض بعد هذا العلاج يزداد وزنه ما بين اربعة عشر رطلاً وثلاثة وعشرين رطلاً ويكون قد شفي الشفاء التام . ويستحسن السفر بعد ذلك تغييراً للهواء

(٧) زوجة سقراط

ام دومه . محمود افندي الناظر . كيف كانت معاملة زوجة سقراط له

ج . نقل ابن ابي اصبعة في طبقات الاطباء ان سقراط « طلب تزوج المرأة السفيرة التي لم يكن في بلده اسفه منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل جهل العامة والخاصة » . والظاهر ان تهمة زوجة سقراط بالسلطة وسوء الخلق حديثة مبنية على قول كسينفون الذي قال انها كانت شكسة الاخلاق . ولعلها كانت كثيرة التوبيخ لزوجها لانه لم يكن يهتم بلباسه فانه كان يمشي حافياً ويلبس الثوب الواحد السنة كلها اي انه كان يزري بنفسه وهذا مما لا ترضاه النساء لازواجهن



دفعة واحدة في الشهرين الاولين يقدم لها نصف ما يقدم لها عادة من الفول والتبن اي ربع المقدار في الصباح والربع في المساء ويكون باقي علفها من البرسيم وبعد ذلك يكون البرسيم قد كبر وزادغذاء فيقلل العلف اليابس رويداً رويداً ويزاد البرسيم حتى يصير العلف كله منه واذا كانت الثيران شغالة لا تستغني عن قليل من العلف اليابس مع البرسيم وفيراط البرسيم يكفي الثور ثلاثة ايام

(١) علف الثيران ومنه . ما احسن طريقة لعلف الثيران ج . تجدون في باب الزراعة في هذا الجزء مقدار العلف اللازم للثور الشغال وللثور البطال . ثم ان الثيران تطعم البرسيم في القطر المصري مدة الشتاء والربيع . يزرع البرسيم لها في اكتوبر ونوفمبر فيصلح علفاً لها من شهر ديسمبر ويناير ولكن يجب ان لا تترك كل علف الفول والتبن وتأكل برسياً فقط

## بَابُ الْأَحْجَبَاءِ الْعِلْمِيَّةِ

المرج نجم المساء الشهر كله  
المشتري يرى معظم الليل  
زحل لا يرى في هذا الشهر

الآثار المصرية

كشف الاستاذ بتري والنقابون الذين معه مدافن قديمة قرب كفر غمار على خمسة وثلاثين ميلاً الى الجنوب من القاهرة وهي قديمة جداً ترجع في تاريخها الى زمن الدول الاربع الاولى وقد عثر على نحو ٦٠٠ مدفن منها منتشرة في نحو ميل من الصحراء وعلم تاريخها مما عثر عليه في بعض القبور من الخزف المصنوع قبل زمن الملك مينا ومن

اوجه القمر في شهر مايو

اليوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٠٠	١٩ مساءً
الربع الاخير	٩	١١	٥٦ صباحاً
الهلل	١٧	٠٠	١٤ =
الربع الاول	٢٣	٠٤	١١ مساءً
البدر	٣١	٠١	٣٠ صباحاً
القمر في الاوج	٠٧	١٠	٠٠ مساءً
= الخفيض	١٩	٠٦	٣٦ =

السيارات

عطاردة والزهرة نجما الصباح الشهر كله



## اقتل السموم

استخرج كجاوي المائي سما من بزر  
الخروع يقال انه اقتل السموم كلها فان انقحة  
منه تقتل مليوناً ونصف مليون من خنازير  
الهند ولكن اذا كان مقداره اقل من ان  
يقتلها وكرر اعناده وصارت تحمل الجرعة  
الكبيرة منه

## علاج السرطان بالابراق

اشار الدكتور ده كيتنغ هارت طبيب  
مستشفى سان لوك بباريز باستعمال الابراق  
الكهر بائي لشفاء السرطان . بوجه اليه شرارات  
كهربائية كبيرة متوالية كالبرق فتضعف  
الانسجة التي يغتذي منها ويقل غذاؤه  
ويموت . وهو يفضل استخراج الورم السرطاني  
اولاً بالسكين ثم بوجه الشرار الكهر بائي الى  
المكان الذي كان نامياً فيه . ويقال ان  
طريقته افضل كثيراً من طريقة الدكتور  
دواين وقد شفى سرطان الجلد وسرطان غشاء  
الغم المخاطي في ٨٣ في المئة من الحوادث التي  
عالجها كذلك ولم يعد السرطان الا في حادثة  
او اثنتين . وشفى ايضاً سرطان الثدي في  
اربعين في المئة من الحوادث التي عالجها به

## اطول خطوط التلفون

جرى الكلام بالتلفون بين لندن  
وبازل بسويسرا والمسافة بينهما ٦٢٠ ميلاً  
اي اقل من ثلثي المسافة بين القاهرة وبيروت

الخزف المصنوع في زمن الملك نارمر مينا .  
وهذه المدافن الكثيرة تدل على ان مدينة  
كبيرة كانت هناك قبل بناء مدينة منف  
وقبل عصر الملك مينا بعدة اعقاب وربما  
كانت في اول امرها العاصمة الشمالية

ومن الغريب ان ما عثر عليه في هذه  
القبور من الانسجة والخشب كان محفوظاً حفظاً  
جيداً فكانت بعض انسجة الكتان متينة  
وبيضاء كأنها خارجة من النول وبعض  
التوابيت على حالها الاصلية واكثرها مصنوع  
من خشب السيل وهو احد انواع السنط  
وكانت بعض الروافد والاعمدة التي في القبور  
لا تزال في مكانها الذي وضعت فيه

وعثر كذلك على توابيت محبوكة كالسلال  
وهي مصنوعة من البوص وقضبان الصفصاف  
ولا تزال البراعم عليها . وحصر متنوعة  
الاشكال وقصاع ونعوش من الخشب وكثير  
من آنية الخزف ونحو ثلاثمائة من آنية المرمر  
وعلى احداها صورة الاله بتاح وهي اقدم  
صوره المعروفة . وادوات من النحاس وجرة من  
الخزف عليها صورة قوائم حمار وحشي .  
واربعة اخنام على احدها اسم الملك نارمر  
مينا وواحد منها ختم الفيوم الاكبر وعليه  
صورة معبدها والتمساح المقدس وبحيرتها  
والتماسيح فيها . وادوات اخرى كملاعق  
العاج وما اشبه



## خفة اليابسة

ان الثقل النوعي للكرة الارضية نحو خمسة ونصف بالنسبة الى الماء . والثقل النوعي لجبال الارض وبرورها نحو ٢ وثلاثة ارباع فقط فافرض قاع البحر اثقل من برور الارض وجبالها وكأن الجبال طافية على وجه الارض كما قال الاستاذ هايفورد الاميركي وهي تزيد خفة سنة فسنة بما تجرفه الانهر منها الى البحار وهذا سبب ما يحدث من الاضطراب في قشرة الارض مما يدعو الى حدوث الزلازل فيها

## هبة كارنجي للاساتذة

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي وهب مليوني جنيه سنة ١٩٠٥ لكي يعطى ريعها لاساتذة المدارس ثم زاد هذه الهبة مليون جنيه سنة ١٩٠٨ يعطى اقساطاً كل قسط منها مئتا الف جنيه وقد اضيف القسط الاول الى الهبة الاصلية في العام الماضي فصارت به وبالباقى من ريعها ٦٠٠ ٤٢٤ ٢ جنيه وقد بلغ ريع هذا المال في العام الماضي ١١٨٠٠٠ جنيه وزرع منها ١٠٥٢٠٠ على الاساتذة العاملين والمحالين على المعاش هبات الحكومة الانكليزية للجامعات للمدارس الجامعة في بلاد الانكليز اوقاف ينفق عليها فلا تنفق عليها الحكومة

من ميزانيتها الا مساعدات سنوية تعطيها اياها سنة فسنة وقد اعطتها في السنة الحالية ١٣٩٦٠٠ جنيناً وزعتها عليها هكذا

١٣٥٠٠	جنيه	جامعة برمنجهام
٠٧٠٠٠	"	برسل
٠٨٥٠٠	"	درهام
١٢٥٠٠	"	ليدز
١٥٥٠٠	"	لقربول
١٧٥٠٠	"	منشستر
٠٧٠٠٠	"	شفيلد
١٦٠٠٠	"	لندن
١١٥٠٠	"	لكلية الملك بلندن
٠٧٠٠٠	"	لكلية بدفرد بلندن
٠٤٥٠٠	"	لمدرسة المعاش بلندن
٠٥٥٠٠	"	لكلية شرقي لندن
٠٥٧٠٠	"	لجامعة نتنجهام
٠٥٥٠٠	"	ريدنج
٠٢٤٠٠	"	هارتلي
١٣٩٦٠	"	والجمله

## هبات اميركية

بعث منفذ وصية المستر جورج كروكر ٣١٠٠٠٠ جنيه الى جامعة كوليبيا باميركا لاجل البحث في داء السرطان وعلاجه . ووهب واهب اخفى اسمه نصف مليون جنيه لمدرسة الصنائع في مستشوستس لكي تبني بها بناءً جديداً لها



## الباحرة تيتانك

كان بين ركاب الباحرة تيتانك وقد ذكرنا غرقها في غير هذا المكان سبعة ركاب يملكون واحداً وتسعين مليون جنيه واليك اسماءهم وبيان ثروة كل منهم

جنيه انكليزي

الكولونل استور ٣٠ ٠٠٠ ٠٠٠

بنيامين كوجنهم ١٩ ٠٠٠ ٠٠٠

الفرد قنديل ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠

ازيدور ستروس ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠

جورج ويدنر ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠

الكولونل ربلنج ٠٥ ٠٠٠ ٠٠٠

ج. ب. تاير ٠٢ ٠٠٠ ٠٠٠

والمجموع ٩١ ٠٠٠ ٠٠٠

وقد بلغت نفقة انشاء الباحرة ١٦٠٠٠٠٠ جنيه أمن عليها بمبلغ مليون جنيه منه ١٥٠٠٠٠٠ في الشركة التي تملك بواخر هويت ستار وعليه فحسرة الشركة من هذا القبيل ستبلغ ٧٥٠٠٠٠ جنيه على الأقل

وقد يقضى على الشركة ان تدفع الى ذوي التجارة الذين غرقوا وعن البضائع التي غرقت نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه ويرجح ان معظم هذا المبلغ يقع على شركات التأمين اما التجارة فالتقانون الانكليزي يقضي على شركات الملاحة ان تدفع لورثة كل

ملاح يغرق او يموت في خدمتها مبلغاً يعادل اجوره في السنوات الثلاث السابقة لسنة موته او ١٥ جنياً اذا لم يبلغ مجموع الاجور هذا المبلغ ولا يجوز ان يتجاوز التعويض ٣٠٠ جنيه ويشترط في دفع هذا التعويض ان يكون الورثة عالة على الملاح الغريق ولا تطالب الشركة بدفع تعويض لذوي الركاب الغرقى اذا كان الغرق وقع بالقضاء والقدر كالا صطدام وهذا الشرط وارد في تذاكر سفر شركة هويت ستار

ولا يجوز بحال من الاحوال ان يتجاوز مجموع التعويض متوسط ١٥ جنياً عن كل طن من نفريغ الباحرة في ما يخص بالبضائع ونحوها

وتقدر خسارة محل لويدي الشهير بنكبة هذه الباحرة بنصف مليون جنيه وقد هبطت اسعار اسهم الشركة التي تملك اسهم هويت ستار من  $\frac{1}{4}$  ٢٦ الى  $\frac{1}{4}$  ٢١

## دار البحث العلمي

لكارنخي هبة للبحث العلمي تبلغ قيمتها الآن خمسة ملايين من الجنيهات وربعها السنوي نحو ٣٤٠ الف جنيه وقد حسب ما انفق من ريعها على البحث العلمي في السنوات الاخيرة فبلغ ٨٠٠ الف جنيه وعلى طبع الكتب العلمية فبلغ ستين الف جنيه وعلى الادارة فبلغ ثمانين الف جنيه



## الخشب من قصل القمح

صنع رجل فرنسوي الخشب من قصل القمح فان قصل القمح الاوربي لا ينفقت ويصير تبناً عند درس الحب منه بل يبقى على حاله فاستنبط طريقة لتخميره وضغطه بحيث يصير الواحاً خشبية مثل اجود انواع الخشب تنشر وتجلي وتخرط وتصنع منها الصناديق والموائد وما اشبه او تستعمل وقوداً . ويكثر قصل القمح في اوربا واميركا حيث يكثر زراعته فيضيق به اهل الزراعة ذرعاً وهو لا يصلح علفاً للمواشي كالتبن فيكون تحويله الى خشب وحطب من افضل طرق الاقتصاد الزراعي

## وصية اللورد لستر

فتمت وصية اللورد لستر فوجد انه اوصى بعشرين الف جنيه للعهد الطبي المنسوب اليه وبعشرة آلاف جنيه لكل من الجمعية الملكية ومستشفى الملك ادورد ومستشفى كلية الملك ومستشفى جامعة شمالي لندن ووهب نياشينه وشهادته لجامعة ادنبرج واطلق لها التصرف لتعمل بها ما تشاء

## ثوران بركان شر كوي

ثار بركان شر كوي بيناما في ٥ ابريل فخرّب كثيراً من قرى الهنود وقتل الوقاً من الناس

## التصوير الشمسي الملون

جاء في مجلة ناتشر ان بوليوس وارنست رينبرج عرضا في اجتماع الجمعية الفوتوغرافية الملكية بلندن صوراً فوتوغرافية ملونة صورها هكذا خططاً لوحاً من الزجاج بخطوط شفافة دقيقة جداً بينها خطوط اوسع منها غير شفافة ووضع وراء هذا اللوح موشوراً زجاجياً يحل النور النافذ من الخطوط الشفافة الى الوان الطيف المعهودة فتغطي كل المسافة التي لا يصل اليها النور بسبب الخطوط غير الشفافة فاذا وقعت صورة الشبح على هذا اللوح نفذت منه الى الجهة الاخرى مؤلفة من الوان الطيف بدلاً من ان تكون خطوطاً منيرة ومظلمة وتوضع وراءه عدسية محدبة تجمع الصورة على اللوح الفوتوغرافي فتترسم عليه حافظة اصلها حتى اذا نظر اليها بعدسية مكبرة او كبرت بواسطة الفانوس السحري ظهرت فيها الوان الشبح الاصلية

## سكوت والقطب الجنوبي

لم تأت الاخبار حتى الآن عن وصول سكوت الى القطب الجنوبي مع ان الثقات في الرحلات القطبية يرجحون وصوله اليه بعيد امندصن . وقد تمهل في سيره لان رحلته علمية محضة فقد جاء منه وهو على ٨٧ درجة و ٣٢ دقيقة من العرض الجنوبي انه بحث



## أكبر حجر من الغرانيت

يقطع الامبركيون الآن قطعة من الغرانيت طولها أكثر من ٣٠ قدماً وعرضها أكثر من ٦٥ قدماً وسمكها أكثر من ٣٠ قدماً فيكون ثقلها أكثر من ٧٥ مليون طن وهي أكبر حجر واحد قطعه الناس

## هبة اميركية

جاء في جريدة العلم ان سيدة اميركية اسمها مسز سائر اوست لجامعة كليفورنيا باكثر من مئة الف جنيه

## صندوق الدين المصري

أكثر اموال الاطيان في القطر المصري يرد الى صندوق الدين ليستوفي فوائد دين الحكومة وهو يكتفي بالاموال التي ترد اليه في الاحد عشر شهراً الاولى من السنة وقد ورد اليه من مديريات القطر في العام الماضي ٣٥١٦٦٨٨ جنينياً وبلغت فوائد السندات التي عنده ٩٧٢٣٤ جنينياً وبقي عنده من الكوبونات التي لم تطلب نحو ٧٦١ جنينياً والجملة ٦٨٣ ٣٦١٤ اوفى منها فوائد الدين ومقدارها ٢٦٧ ٣٥٥٢ جنينياً ونفقات الادارة وهي ٩٨٤ ٣٤٤ جنينياً وتوفر لديه ٢٧٤٣٢ جنينياً بعث بها الى نظارة المالية

في طبائع الطيور والاسماك وسائر الحيوانات البحرية التي هناك وصوراً لها صوراً متحركة وطيور بلونات صغيرة ترتفع في الجو ستة اميال ووضع فيها ثرمومترات وعرف بها حرارة طبقات الجو ورصد التغيرات الكهربائية والمغناطيسية والمد والجزر وتأثير جاذبية الارض بالرفاص وبحث في جيولوجية الاراضي التي مر بها واكتشف هناك فحماً جرباً الى غير ذلك مما يتسع به نطاق العلم

## تلفون البوليس في برلين

اعطي رجال البوليس في برلين تلفونات صغيرة يضعونها في جيوبهم ومدت اسلاك التلفون الى جدران كل المباني واسوار البيوت وسوق الاشجار فحيثما مر الواحد منهم رأى اسلاك التلفون فيوصل آله بها ويكلم مراكز البوليس

## اغلى اراضي البناء

في زاوية من زوايا شارع برودواي في نيويورك ارض مساحتها نحو مئة متر مربع وواجهتها اقل من تسعة امتار بيعت بمليون ربال اي بمئتي الف جنيه فبلغ ثمن المتر المربع منها الف جنيه وفيها بناء من ستة ادوار فقط يجاره في السنة ثمانية آلاف جنيه ويؤجر السطح فوقه لنشر الاعلانات باثني عشر الف جنيه في السنة



## فهرس الجزء الخامس من المجلد الأربعين

٤١٧	وليم ستد ( مصوِّرة )
٤٢١	غرق التبتانك ( مصوِّرة )
٤٢٥	مثلث الشر والدمار . لأسعد افندي داغر
٤٢٩	الكسل في المدارس . للدكتور امين ابو خاطر
٤٣٣	خلع عبد الحميد
٤٣٧	اللورد لستر
٤٤١	نقدم التدبير المنزلي وتاريخه . للسيدة رحمة صروف
٤٤٦	فتك الاسد
٤٥٤	السودان بعد خمسة اعوام ( مصوِّرة )
٤٦٥	جرم البائدة . لعالم عراقي
٤٧١	الشعر حي لم يميت
٤٧٢	احتلال بحر الغزال . للدكتور امين المعلوف
٤٧٧	مبادئ التاريخ

٤٨١	باب الصناعة * الصباغة . الخرسانة . صقل الخاس . صقل الذهب . حجر الجبل الصاعي .
٤٨٧	باب الزراعة * علف المواشي . تسبيد القطن . تدخين التبغ . كلام آخر على تسبيد القطن
٤٩٥	باب تدبير المنزل * مدام دار بلاي . تميز الدقيق . اللزق . لزقة الخردل . لزقة الخبز . غسل الملاعق والشوك . الثياب زمن الحر . الصمغ الشفوي
٥٠٤	باب المراسلة والمناظرة * استغلام واستغلام . كتاب نجمة الرائد . استغلام زراعي
٥٠٧	باب التقريظ والانتقاد * تاريخ آداب اللغة العربية . تقدم الطب الاستوائي . الجزء الثاني من النظرات . كتاب في الثرية . رواية شقاء التاج . درس في الاقتصاد . ديوان الادب في نوادر شعراء العرب . الدولة والجماعة . الحرارة . اللغة العربية .
٥١٢	باب المسائل * وفيه ٨ مسائل
٥١٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة